محطات في مسار التعليم

في السودان

تأليف

الدكتور/ عمرمحمد العماس

الدكتور بلة أحمد بلال

٢٠١٤م

الإهداء

الى..........

كل متعلم،

جعل من التعليم نهجاً...

ومقوداً آمناً...

نحو حياة أفضل.

المقدمة

عزيزي القارئ....

نضع بين أيديكم الكريمة، هذا الطرح التعليمي، الذي يرمي إلى تتبع خطوات مسيرة التعليم في السودان... منذ البدايات الأولى لممارسته... مرورا بأهم الحقب التي نشط فيها، أو أهمل فيها. تبعاً للسياسات التعليمية التي صاحبتها. وقوفاً منا على المنجزات... والتطور الذي طرأ، أثناء تلك المسيرة، ومدى مواكبة المسؤلين، لمجريات الاهتمام بالتعليم في دول العالم الأخرى.

مما سيرد ضمن هذا الطرح، **التعليم في الخلاوى**، والذي لا نشك أبداً في أنه كان يمثل نواة ضرورية الوجود، في عصر دخول الإسلام السودان، والذي تبناه نفر من المسلمين الجادين... والحادبين، على إرساء قواعد التعاليم الإسلامية، بكل ما تحويه من قيم... وأخلاق... وسلوك، وقبل كل ذلك تحفيظ القرآن الكريم... ونشر ما تدعو إليه سنة نبينا الكريم، صلوات الله وسلامه عليه.

عزيزي القارء.....

نتابع من خلال ماطرح في الكتاب، مسار التعليم طوال الحقب التي تخللتها أنظمة الحكم في السودان... لفترات متفاوتة، مثل: **فترة الحكم التركي، وفترة المهدية، وفترة الحكم الثنائي وفترة الحكم الوطني**، إلى جانب المواقف الشعبية التي نتج عن حراكها... ما يعرف **بالتعليم الأهلي**، مع ذكر بعض الإحصائيات المتعلقة بالمواقف التعليمية المختلفة.

نتدرج بك **عزيزي القارئ...** في هذه السياحة التعليمية، فنقف معك على أعتاب أنماط تعليمية، **استجد الاهتمام بها مؤخراً** مثل: **نظام التعليم عن بعد، ونظام التعليم المفتوح**... تلك الأنظمة التي صاحبها استخدام وسائط التكنولوجيا الحديثة، التي شاع استخدامها في عصرنا الحالي.

لا نخفي عليك **عزيزي القارئ**.... من أننا قد استفدنا كثيراً مما تناوله كتّاب سابقون في هذا المضمار... رامين من وراء كل ذلك للفائدة، وللتنوير اللازم... لقرائنا الكرام... وللباحثين... ولأُلئك الذين هم من ذوي الاهتمامات التعليمية في شتى ضروبها.

عزيزي القارئ... نأمل أن يقدم لكم هذا الطرح، بعضاً مما تتطلعون إليه... لما قد يكون قد خفي عليكم، أو اندثر بفعل الزمن.

كما لا يفوتنا **عزيزي القاري**... ان ننوه بأنا قد أوردنا في هذا الكتاب، بعضاً مما نشرناه سابقا، في كتب لنا سلفت طباعتها، وذلك لتعميم الفائدة التي أشرنا لها من خلال الأسطر السابقة.

المؤلفان

قائمة المحتويات

الفصل الاول

بدايات المسيرة التعليمية

نبذة عن االتعليم فى السودان:

مقدمة: .

العلم هو اساس التمدن والتطور وهو اساس الرقي لذلك يعتبر التعليم من أهم حاجات الانسان التي يسعى لاشباعها بكل ما يتعلق بالمعرفة ويعزز ذلك ديننا الحنيف الذي دعى إلى العلم والتعلم وتنويهه بفضل العلم، ومنزلة العلماء، بما لا يختلف منه اثنان، ونصوص القرآن والسنة النبوية فيه كثيرة ومستفيضة ولا يوجد دين من الاديان أفاض في الثناء على العلم وأهله كالإسلام والشاهد في ذلك اول آيات نزلت من القرآن نوهت بشأن العلم والتعلم (اقرأ) (سورة العلق ١– ٥).

إن الاسلام يرغب في العلم والتعلم ، فطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، ليس وقفا على جنس دون الآخر ، ولا طائفة دون طائفة، انه قدر متاح ومصلحة لكل من ينسم نسمات الحياة، ومن اجل ذلك كانت آداب الاسلام تهدف إلى العلم الذي يحقق الفائدة للفرد... والسعادة للجماعة... والسلام للعالم (شحاته، ١٩٩٨).

من النصوص التي اكدت على أهمية طلب العلم، وجعل طالبه من اهل الجنة، فعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من سلك

طريقا يلتمس به علم سهل الله له به طريقا الى الجنة) (رواه مسلم). فضلا عن الآيات التي تشيد بالعلم وتحض على طلبه، وتسخر بالجهل وتعطيل العقل، الذي هو حجر الزاوية في التعليم والتعلم، والشاهد في ذلك جاءت مادة العلم، المراد بها علم الانسان لا علم الله في القرآن ستمائة آية (عبدالباقي ، ١٩٨٧).

لقد اصبح التعليم اهم وسيلة لبناء الشعوب ومواجهة متغيرات وتحديات المستقبل، كما انه البداية الحقيقية للتقدم وأن جميع الدول التي تقدمت... جاء تقدمها ونهضتها من اهتمامها بالعلم.

ومن الآيات او الاحاديث التي تدل على أهمية التعليم وطلبه:

أن اول آية نزلت في القرآن الكريم بدأت بكلمة:

(اقرأ) سورة (القلم).

ومن الاحاديث الشريفة:

(طلب العلم فريضه على كل مسلم ومسلمة (الالباني ٢٢٠).

ومنها ايضاً:

(أطلبوا العلم ولو في الصين).

(من هذا المنطلق نجد أن الشريعة الاسلامية، أكدت على اشباع حاجة الانسان للتعلم مدى الحياة، دون التقيد بالزمان والقول المشهور يؤكد عدم الارتباط بالمكان وهذه اشارة الى التعليم المفتوح الذي لا يتحدد بفترة زمانية او مكانية، بعدة مراحل لقد تطور اسلوب اكتساب المعرفة بعدة مراحل بداية بالكتابة ومروراً بالمراسلة واخيراً بالتعليم المفتوح). (بلال ٢٠١٢)

في كل حقبة من الحقب المتتالية في حياة الإنسان، كان هنالك تجديد وتطور في عملية التعليم، وذلك لما يمليه واقع الحياة ومتغيراتها... على العملية التعليمية حتى يتمكن الإنسان من المواكبة للأحداث الجارية، في المجتمع المعين وحوله وحتى يؤدي التعليم لدوره في تلبية الطلب الاجتماعي، وتلبية رغبة المتعلمين وأسرهم، فكان التفكير الجاد في تنظيم التعليم منذ بداية عمليات التعلم، التي قادها المريدون المتواجدون في أماكن العبادة من غير نظام تعليمي، أو منهج... فكان كل منهم يدلي بدلوه في نشر المعرفة الدينية، وقد ساعد إقبال المتعلمين أنفسهم إلى تلك الدور أو حينما يوجهون إليها.

التعليم في الخلاوي:

لاشك أن التعليم في الخلاوي نظام مؤسس منظم، كما أن له أهدافا وقيما وله طرائق في التدريس وفي نقل المعرفة، فقد كان نظام التعليم في الخلاوي يهدف إلى التلقين... وتحفيظ القرآن الكريم، إلى جانب تعليم أجزاء من السيرة والقراءة والكتابة.

إن ظهور الخلاوي بمنهجها المنظم، والذي يتضمن عملية تحفيظ القرآن الكريم، ودراسة علومه، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة مستخدمة في ذلك وسائل تعتبر _ بمعيار اليوم، بدائية، كالألواح الخشبية، والكتابة على الأرض، والتلقين، والحفظ المباشر المتدرج، لعملية حفظ القرآن الكريم... مصحوباً بتعلم كتابة الأحرف الهجائية، وقراءتها، والكلمات المبسطة حتى تطور الأمر إلى كتابة الآيات... وقراءتها...وتجويدها، مشكلة بحركات الهجاء المختلفة، حسب مواقعها من الإعراب، كان لكل لذلك أثره الكبير في العملية التعليمية آنذاك، فقد خرّجت هذه الخلاوي رجالاً من خيرة العلماء الحفظة، الذين ساهموا كثيراً في عمليات التعليم، ونقل المعرفة الدينية في نطاق أوسع، من نطاق الخلو، فأصبحوا أئمة للمساجد... وفقهاء

في الدين... ومصلحين اجتماعيين... وما إلى ذلك من المناشط الدينية، في مجال نشر المعرفة.

ظهور المدرسة :

ظهرت المدرسة كنتاج ضروري للخلاوى ومدارس المساجد، وذلك بعد أن ازدادت رقعة التعليم وإدخال بعض المواد الجديدة، فهي تعتبر أكثر تنظيماً وانضباطاً، فقد تناولت معارف متعددة إلى جوار تحفيظ القرآن الكريم ودراسة علومه.

تعرف المدرسة بأنها مكان الدراسة وأهم عناصرها التي ترتكز عليها:

١/ المعلم.
٢/ المتعلم.
٣/ المحتوى التعليمي أو المنهج.
٤/ الكتاب المدرسي.

المعلم هو الذي يقوم بتوصيل المادة الدراسية للمتعلم، مستعيناً على ذلك ببعض الوسائل والمعينات، أما المتعلم فهو في التعريف الحديث ، يعتبر محور العملية التعليمية بعد ما كان متلقياً فقط. والمنهج هو الذي يمثل خصائص المجتمع وتراثه وثقافته وآماله. أما الكتاب المدرسي فهو الوسيلة والصديق الملازمان للمتعلم .

للمدرسة كما للخلاوى ومدارس المساجد توقيت خاص منتظم للقيام بالمهمة التعليمية ، ومكان خاص لجلوس المتعلمين لتلقي المعارف المختلفة. ونسبة لاتساع رقعة وتعدد المواد الدراسية والتي أصبحت تضم مواداً تتعلق بحياة المتعلم وتطلعاته وطموحاته ، وتشعبت هذه المواد حتى وصلنا لما نحن عليه الآن مما أوجب تقسيم

الوقت الخاص بالدراسة إلى حصص مجدولة ومراحل تعليمية متعددة مما أدي إلى تأليف الكتب الدراسية المقررة لمختلف المواد مع العمل على تطويرها وتنقيحها من وقتٍ لآخر. لكل مرحلة أصبح هناك برنامج للعمل اليومي والمرحلي مع وضع الميزانيات... والتمويل اللازم، لكل منشط من المناشط وتحديد المسئوليات العامة لإنجاح المهام المدرسية وكل ما يتعلق بالعملية التعليمية.

أصبح تدريب المعلمين أكثر أهمية للنهوض بالعملية التعليمية، وتم وضع الهرم الإداري في المدرسة بهيكله مثلى يشمل تحديد المسئوليات والواجبات والصلاحيات لكل فردٍ أو فئة، مع وضع لوائح مدرسية ينضوي تحتها العمل الإداري بصفة عامة، كما تم إلزام المتعلمين بزي موحد ووضعت أيضاً أسس وطرق القياس والتقويم المختلفة والتي من بينها الامتحانات وهي شر لابد منه يؤمل أن يوجد مخرج آخر مستقبلاً يؤخذ به كمعيار للتقويم الناجح.

التعليم في العهد التركي المصري:

بعد قيام الحكم التركي المصري في السودان ازداد إقبال السودانيين على الأزهر الشريف، حتى أنه تم إنشاء رواق خاص للسودانيين في الأزهر أسوة بالأروقة الأخرى للدول الإسلامية وكان ذلك عام ١٨٤٦م وأطلق عليه اسم رواق **(السنارية)** معاناً من الحكومة المصرية إعانة كاملة.

اهتم محمد علي باشا بالتعليم في مصر، وكذلك في السودان، فأرسل المبعوثين من السودانيين لتلقي العلوم في مصر، كما بعث بمصريين لأوروبا لتلقي الدراسة هناك أملاً أن يخلق من مصر دولة حديثة.

في عهد الخديوي عباس (١٨٤٨- ١٨٥٤م)... والذي اشتهر بكراهيته للتعليم، وعدم تبني السياسة التعليمية بإيجابية، سواءً أن كان في مصر أو السودان، ونتيجة لذلك فقد أصاب السودان الكساد الإداري والتعليمي في سنوات حكم الخديوي عباس، حتى جاءت فرصة إبعاد رفاعة رافع الطهطاوي من مصر. عليه فقد تم إنشاء مدرسة ابتدائية في الخرطوم عيّن رفاعة رافع الطهطاوي ناظراً لها، وكان ذلك في عام ١٨٥٣م.

خطط لمدرسة الخرطوم الابتدائية أن تسير على نفس نهج مثيلاتها من المدارس المصرية، وتم استيعاب أبناء زعماء القبائل من مناطق دنقلا والخرطوم وكسلا، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، وهي ما كانت تسمى المدارس الصغرى أو المجلسية، وكانت مدرسة داخلية، أي أنها تحتوي على سكن لجميع الطلاب، إذ أنهم يأتون من مناطق متفرقة ومتباعدة.

كانت سن القبول للدرسة ما بين ٧ – ١٢ سنة، وذلك لندرة الطلاب وعدم وجود العدد الكافي وقتها ولموقف السودانيين الرافض للمدارس آنذاك وذلك لما يرونه فيها من فساد وابتعاد عن التربية الدينية السليمة.

كان المقرر بالمدرسة يشتمل على المواد:

١/ القراءة **٢/ الكتابة** **٣/ العربي** **٤/ الحساب**

في عهد الخديوي إسماعيل (١٨٦٣- ١٨٧٩م) كان الاهتمام بالتعليم واضحاً، فقد تم فتح خمسة مدارس ابتدائية في كل من الخرطوم وبربر ودنقلا وكردفان وكسلا وكان ذلك في عام ١٨٦٣م في بداية عهد الخديوي إسماعيل تم عقب هذه المدارس افتتاح مدرستين في كل من سواكن وسنار.

(عدد الطلاب بمدرسة الخرطوم الابتدائية كان ١٢٤ طالباً أما بالنسبة للمدارس الأخرى فكان الحد الأعلى للطلاب ٧٥ طالباً في كل مدرسة)[١].

هذه المدارس التي ذكرنا... كانت تتبع مباشرة لوزارة المعارف المصرية، وكان المنهج المصري هو المتبع فيها وللوزارة الإشراف العام والتام عليها.

كما تم إنشاء مدرستين مهنيتين في كل من الخرطوم وكسلا في عام ١٨٧٠م وذلك لتخريج فنيين ليعملوا في خطوط التلغراف التي أنشئت في ذلك الوقت في مرحلة أعلا من المدارس الابتدائية حيث أنه كان يتم القبول فيها من الطلاب الذين أكملوا المرحلة الابتدائية.

وفي نفس الوقت أنشئت مدرسة ابتدائية في سواكن لأبناء الرقيق الذين حررتهم الحكومة وكانت أول مدرسة خاصة بفئة معينة في السودان.

قامت أيضاً فرق تدريبية في مصلحة الوابورات، لتخريج حرفيين وعمال مهرة، كما نظمت فرق في الطب والصيدلة ممن أكملوا التعليم الابتدائي.

وفي عهد الخديوي توفيق (١٨٧٩- ١٨٩٢م)، تم تأسيس مدرسة للطب وأخرى للصيدلة، لتحل محل الفرق التدريبية التي كانت قائمة في عهد الخديوي عباس.

قام الخديوي توفيق بإنشاء مدرسة ابتدائية في جنوب السودان ليلتحق بها أبناء الضباط والجنود هناك.

علاوة على المدارس التي ذكرت في كل عهود الحكام الأتراك والتي كان للحكم التركي المصري اليد الطولي في إدخال نظام التعليم الحديث بالسودان، فقد شجع أيضاً تعليم الإرساليات التبشيرية وانتشرت الإرساليات في كثير من مدن السودان، (الخرطوم، أمدرمان، الخرطوم بحري، سنار وكاكا والقلابات).

---

[١] محمد عمر بشير، مرجع سابق، ص: ٤٤.

بعد معركة كرري وسقوط أم درمان عام ١٨٩٨م، اعتقدت جمعيات التبشير المسيحية، أن الطريق سالكة إلى فرض روابط جديدة، وتحقيق حلم الإرساليات القديم، بإقامة سلسلة من المحطات التبشيرية (من رأس الرجاء الصالح إلى القاهرة)، ذلك الحلم الذي نادي به ج. كرابت رائد البعثات التبشيرية في أفريقيا)[١].

ثم أنشئت الكنائس والمدارس الملحقة بها، وكانت تدرس القراءة والكتابة والإنجيل والحساب والموسيقى والأعمال اليدوية، ثم جاء الأب دانيال كمبوني في عام ١٨٥٧م وكان له الفضل الكبير في إنشاء مدارس كمبوني والتي لا تزال حتى الآن في عطاء مستمر.

التعليم في فترة الثورة المهدية:

عندما اندلعت الثورة المهدية في السودان، أوقف نشاط الإرساليات التبشيرية تماماً. وعمدت الثورة إلى إرساء قواعد التعليم الديني، ففتحت الخلاوي في مواقع مختلفة لتحفيظ القرآن.

(أما التعليم الحديث الذي وضع أساسه إبان الحكم التركي المصري، فقد توقف، وحل محله تعليم ديني في عدد محدود من الخلاوي، التي أصبحت هي المنهل الوحيد للتعليم في السودان، حتى دخول جيوش الاحتلال الإنجليزي المصري في عام ١٨٩٨م)[٢].

التعليم في عهد الحكم الثنائي (١٨٩٨- ١٩٢٠م):

---

[١] ناصر السيد، تأريخ السياسة والتعليم في السودان، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم، الطبعة الثانية ١٩٩٠م، ص ٦٧.

[٢] محمد عمر بشير، مرجع سابق، ص ٥٧.

بعد اتفاقية الحكم الثنائي في عام ١٨٩٩م تبنى نظام الحكم عملية تطوير التعليم بصفة عامة، بعد أن توقفت مسيرته إبان فترة الثورة المهدية، إلا أن التعليم الديني ظل متمثلاً في نظام التعليم عن طريق الخلاوى.

لقد رأت إدارة الحكم الثنائي أن يقلص التعليم الديني، الذي خلفته المهدية تدريجياً، فقد أدخلت بعض المواد في المدارس مثل مادة الحساب، كما عمدت لتقليل عددية الطلاب الملتحقين بالمدارس، وذلك وفق نظرة سياسية ضعيفة، هي العمل على كبح جماح الحركة الوطنية المناوئة لنظام الحكم الأجنبي، إذ أنه كلما تعلمت أعداد كبيرة من الشعب، يؤدي ذلك إلى خلق طبقة متعلمة تتحد وتتوحد لتقويض نظام الحكم الأجنبي في البلاد، وعليه فقد تم التوجيه أن يكون التعليم قاصراً على نفر تحتاج إليهم الدولة في وظائفها.

كانت أهداف التعليم التي وضعها نظام الحكم الثنائي ممثلاً في مدير مصلحة المعارف **(كري)** عام ١٩٠٠م والتي عمل على تحقيقها هي:

١/ خلق طبقة من الصناع المهرة التي ليس لها وجود في الوقت الحاضر.

٢/ نشر نوع من التعليم بين الناس بالقدر الذي يساعدهم على معرفة القواعد الأولية لجهاز الدولة وخاصة فيما يختص بعدالة وحيده القضاء.

٣/ تدريب طبقة من أبناء البلاد لشغل الوظائف الحكومية الصغرى في جهاز الإدارة.

٤/ تدريب سودانيين ليخلفوا المصريين في الجيش.

قامت إدارة الحكم الثنائي بتشجيع (الفكيان) في الخلاوى، لإدخال مادة الحساب في الخلاوى المعانة، من الدولة نظير راتب شهري لهم. ولقد أصبح نظام

التعليم العلماني في الكتاتيب، والديني في الخلاوى المعانة، أساساً لنظام التعليم في السودان والذي لا زال يمارس حتى اليوم.

إلى جانب ذلك نشط عمل الإرساليات المسيحية، حتى وصلت مرحلة استيعاب أبناء المسلمين فيها. وتلافياً للسلبيات التي ربما تطل بوجهها، سوى أن كان تجاه السلطة الحاكمة أو المسلمين ونظرتهم لتعليم الإرساليات، أو للمسيحيين ونظرتهم للمسلمين والإسلام على أنه منبع للشر ، فقد أستقر الرأي أخيراً على إنشاء نظام للتفتيش على مدارس الإرساليات ومن ثم وضعت القواعد التالية:

(١/ قبل أن يسمح للطالب المسلم بالالتحاق بمدرسة إرسالية، يتعين على الناظر التحقق من إدراك أباء وأولياء أمور الطلبة بأن المدرسة تبشيرية مسيحية.

٢/ ويجب أن يحصل مدير أو ناظر المدرسة على موافقة الأب أو ولي الأمر، قبل أن يتلقى الطالب أي دروس دينية بصرف النظر عن جنسية الوالد أو ديانته.

٣/ ويجب عند الشروع في تدريس العلوم الدينية، ألا يبقى في الفصل ساعة الدرس تلاميذ غير أولئك الذين سجل آباؤهم إقراراً بالموافقة المطلوبة.

٤/ تظل المدرسة مفتوحة في كل الأوقات للتفتيش عليها بواسطة الحاكم العام أو من ينوب عنه.

٥/ مدير المدرسة أو ناظرها هو المسئول عن ملاحظة وإتباع هذه القواعد)[١].

وكان من جراء تلك السياسة التعليمية أن تطور في الشمال نظام تعليمي، توجهه وتديره الحكومة، وتعليم تقليدي وتبشيري لم يخضع لإشراف الحكومة.

المدارس والكليات:

ظل التعليم محدوداً وقليل الانتشار في البلاد وذلك للأسباب الآتية:

---

[١] محمد عمر بشير، مرجع سابق، ص ٦٧.

١/ خوف الناس من انتشار التعليم المسيحي عن طريق المدارس التي تم إنشاؤها، فقد عزف معظمهم عن إرسال أبنائهم إليها، مما جعل هنالك خانات شاغرة كثيرة استوعب فيها أبناء المصريين، حتى أنهم أصبحوا يمثلون عشر العدد الموجود في المدارس الأولية في عام ١٩١١م، وبلغ عددهم في المدارس الابتدائية ربع العدد الكلي للتلاميذ، حتى أنه وفي مدرسة الخرطوم الابتدائية وحدها، حيث كانت تضم ٢٤١ تلميذاً كان عدد التلاميذ المصريين ١٠٨ تلميذاً.

٢/ عدم وجود المعلمين المدربين.

٣/ قلة الموارد المالية.

بدأت الحكومة في العمل على توسيع رقعة التعليم في البلاد وتجاوز الصعوبات التي تقف دون ذلك التوسع وقد تم بالفعل **الآتي:**

إنشاء كلية غردون:

أنشئت لتخليد ذكري غردون بعد موقعة أم درمان عام ١٨٩٩م وكانت مبررات إنشائها:

(أ/ لن يتمكن السودانيون من تطوير الحكم في بلادهم في وضعهم التعليمي الراهن.

ب/ عدم تمكن الأفراد من المشاركة في الحكومة مشاركة فعالة دون أن يتعلموا.

ج/ لن يتمكنوا من تكوين جيش كبير وقوي.

ومما ساعد في تنفيذ فكرة إنشاء الكلية:

أ/ الهجوم الذي شنته الصحافة البريطانية على كتشنر على قسوته في معاملة أنصار المهدي.

ب/ النقد الذي وجه له عندما أمر بنبش قبر المهدي وإرسال جمجمته إلى كلية الجراحين الملكية ببريطانيا.

وضع حجر الأساس للكلية في ٥ يناير ١٩٠٠م وتم افتتاحها رسمياً في ١٩٠٢م.

ساعدت التبرعات التي جمعت لإنشاء كلية غردون في إنشاء:

١/ مدرسة ابتدائية بأم درمان في ١٩٠٠م.

٢/ مدرسة ابتدائية بالخرطوم في ١٩٠١م.

٣/ مدرسة الصناعة في أم درمان في ١٩٠١م.

٤/ كلية المعلمين والقضاة بأم درمان في ١٩٠٠م.

المدارس الأربعة التي ذكرناها كانت هي بمثابة الهيكل التعليمي في السودان للعام ١٩٠١م.

- مدة الدراسة بالمدارس أربع سنوات ماعدا المدرسة الصناعية فكانت ثلاث سنوات وكلية القضاة خمس سنوات.
- مقررات الدراسة هي المقررات المطبقة في المدارس المصرية.
- الغرض من التعليم في هذه المدارس هو تخريج صغار الكتبة.
- شرط القبول في بداية إنشاء هذه المدارس قبول من تلقوا تعليم وافر بالخلوة.

وتحول شرط القبول لاحقاً ليكون إتمام الدراسة بالمدرسة الأولية الحكومية.

ففي فترة لاحقة نقلت كلية المعلمين إلى كلية غردون، والتي توسعت حتى شملت مواد المساحة وتشييد المباني، كما أضيف إليها في عام ١٩٠٥م قسم جديد هو قسم الأبحاث البكترولوجية والتحاليل الطبية بغرض تطوير البحث العلمي. وفي نفس العام أنشأ متحف اقتصادي بالكلية كما أنشئت مكتبة صغيرة بالكلية، كما أفرد جناح في الكلية وخصص للمدرسة الحربية التي أنشئت في ١٩٠٥م)[١].

المدارس التي أنشئت عقب إنشاء كلية غردون:

١/ مدرسة وسطى في مدني وبربر في ١٩٠٦م.

٢/ مدارس وسطى في كل من أمدرمان والخرطوم وسواكن وحلفا.

كانت الدراسة في هذه المدارس تتم باللغة الإنجليزية.

- أنشئت أول مدرسة للبنات في الخرطوم في شكل فصل إضافي بمدرسة الخرطوم الأولية للبنين.
- سُمح لبابكر بدري بإنشاء مدرسة بنات في رفاعة بعد أن الغي الفصلان اللذان الحقا بمدرسة الخرطوم الأولية للبنين معارضة من الإرساليات فأغلقتها.
- ومؤخراً بدأت الحكومة في إنشاء مدراس بنات في كل من الكاملين ومروي ودنقلا والأبيض، علاوة على مدرسة رفاعة ولم تفتح مدرسة بنات بأم درمان إلا في عام ١٩٢١م وكانت ملحقة بكلية المعلمات.

ويمكن القول هنا أن الهيكل التعليمي المقام بالسودان وحتى عام ١٩٠٨م كان يضم:

---

[١] محمد عمر بشير، مرجع سابق، ص ٨٨، ٨٩.

١/ المدارس الأولية.

٢/ المدارس الوسطى.

٣/ المدارس الثانوية.

٤/ المدارس الطبية.

٥/ المدارس الحربية.

سار ركب التعليم بطيئاً في السودان حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

المعهد العلمي:

كان العلماء في السودان يقومون بتدريس الطلاب الراغبين في تلقي العلوم الدينية في منازلهم، وكان كل طالب يختار الشيخ الذي يرى انه سيجني منه المعرفة والعلم. فكانت منازل العلماء عامرة بالطلاب الذين لا ينقطعون عن التوافد إليها طلباً للعلم.

كان العلماء ينضوون تحت لجنة واحدة برئاسة الشيخ البدوي، وبعد وفاته عينت الحكومة الشيخ أبو القاسم أحمد هاشم رئيساً للعلماء. وكان حينذاك قاضياً في مديرية النيل الأزرق.

عمل الشيخ أبو القاسم على جمع العلماء في مكان واحد وفي وقتٍ واحد في مسجد أم درمان حتى يتمكن الطلاب من الالتقاء بكل العلماء أو معظمهم حتى يتمكن أن يدرس أكثر من مادة دراسية في اليوم الواحد بدل مادة واحدة فقط وعلى يد عالم واحد فقط، كان ذلك في عام ١٩١٢م.

اعتبر هذا المنهج هو بمثابة وضع حجر الأساس للمعهد العلمي بأمدرمان وكانت من الأساسيات التي تم إنشاء المعهد على **ضوئها:**

(١/ الحصول على موافقة الحكومة بتأجير منزل قرب جامع أم درمان الكبير، ليكون استراحة للعلماء والمدرسين.

٢/ بدء الدراسة بالطلاب الذين تقدموا للالتحاق بالإضافة إلى الذين سبق لهم الدراسة على الشيخ البدوي والعلماء.

٣/ التشاور مع العلماء في خطة الدراسة وإبلاغهم بكل خطواتها.

٤/ حصر التدريس في العلوم الدينية في كل من جامع أم درمان وجامع الخرطوم)[١].

استعان الشيخ أبو القاسم في وضع هيكلة للمعهد على ضوء ما كان يجري في القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١م بالأزهر الشريف وجاءت الهيكلة كالآتي:

١/ قسمت الدراسة إلى ثلاثة مراحل **بالمعهد:**

أ/ المرحلة الابتدائية.

ب/ المرحلة الثانوية.

ج/ المرحلة العليا.

٢/ مدة الدراسة بكل مرحلة من المراحل الثلاثة أربع سنوات، استمر العمل بهذه الهيكلة حتى العام ١٩٤٨م.

في الفترة التي أعقبت تأسيس المعهد تمت إنشاءات وخطوات كثيرة منها:

١/ إنشاء دار المشيخة.

٢/ إنشاء مكتبة.

٣/ تكوين لجنة من الأهالي لبناء جامع أم درمان الذي كان مشيداً من البروش والشكاب.

٤/ فرض ضريبة على المواشي التي ترد إلى سوق أم درمان.

٥/ فرض ضريبة على الذرة.

٦/ تعيين كاتب.

٧/ تعيين أمين للمكتبة.

٨/ تعين وكيل للمعهد.

٩/ تأليف مجلس لإدارة المعهد مكون من العلماء:

أ/ الشيخ النذير خالد.

ب/ الشيخ عيسى دوليب.

ج/ الشيخ محمد الأمين.

---

[١] يحيى محمد إبراهيم، مرجع سابق، ص ٣٥٧- ٣٥٨.

تمت كل الإنجازات التي ذكرت مسبقاً في فترة وجيزة لم تتعد ألاثني عشرة عاماً، كما كان لتخرج أول دفعة من المعهد في عام ١٩٢٠م كبير الأثر في تدفق الطلاب نحو الدراسة من كل أنحاء القطر مما جعل المعهد يعد رمزاً من رموز تلقي المعرفة بالسودان.

في فترات متلاحقة ونسبة لعدم ورود إعانات من الحكومة للطلاب ولإدارة المعهد، ونسبة لعدم حماس الحكومة على التعليم الديني، فقد أصابت بنية المعهد كثير من السلبيات في عدم استقرار الطلاب نسبة لقلة ما يقدم لهم من إعانات واكتظاظ مواقع سكنهم وعدم صلاحية البيئة الدراسية حيث بدأ يتجمع المعاقون والمشردون حول الجامع المبني من الطين بعد أن تغير وجهه من البروش والشكاب، واعتماد الإدارة في تسيير دفة التعليم بالمعهد على الأهالي والخيرين من المواطنين. وتتالت مطالبات الطلاب للحكومة بمذكرات مختلفة متعاقبة إلا أنها لم تثمر.

استمر الحال على هذا النهج حتى تسلم الشيخ محمد المبارك مشيخة المعهد، والذي وفد إليه من الأزهر الشريف بعد أن تلقي العلوم هناك ، ومما يذكر أنه تلقى بداية تعليمه بالمعهد.

ففي عهده بدأت بعض الإصلاحات تدب في بنية المعهد العلمية والعمرانية نذكر **منها:**

١/ استقدام طليعة من خريجي الأزهر للعمل بالمعهد وكان لهم أثر كبير في نهضة المعهد الحديثة وتطويره إلى جامعة. ومن آثارهم:

أ/ تعديل المناهج.

ب/ وضع أسس جديدة للامتحانات.

ج/ إدخال الأعمال التحريرية والتطبيقات.

د/ استفاد الزملاء من العلماء من وجود علماء الأزهر بينهم.

هـ/ استفاد المجتمع من وجودهم ثقافياً في مجال الثقافة الإسلامية والعربية عن طريق المحاضرات والندوات.

٢/ إنشاء الداخليات.

٣/ وافقت الحكومة على منح المعهد قطعة أرض مع إعانة لإقامة المباني.

٤/ تم تشييد معاهد بالأقاليم في نوري وكريمة وحفير مشو تابعة للمعهد العلمي بأمدرمان وكان القسم الموجود بها هو القسم الابتدائي فقط.

٥/ تكوين اتحاد لمعاهد الأقاليم.

٦/ تم التصديق بقبول طلاب المعهد بقسم الشريعة بكلية غردون وقد كان محظوراً وكان ذلك في عام ١٩٥٠م.

٧/ بدأ المعهد في تدريس الفلسفة والرياضيات والجغرافية والتأريخ والأدب وكانت اللغة الإنجليزية من المواد الاختيارية.

٨/ إنشاء كلية للشريعة واللغة العربية.

٩/ إنشاء قسم للتخصص.

١٠/ مساواة شهادات المعهد الثلاث بمثيلاتها في مدارس الحكومة.

١١/ تعيين مشرف ليرعى شئون الطلاب.

١٢/ خلق درجات جديدة ليترقى عليها المدرسون حسب الأقدمية.

١٣/ التحاق طلاب المعهد الحائزين على الشهادة السودانية بجامعة القاهرة فرع الخرطوم في عام ١٩٥٧م.

١٤/ إنشاء فرقة للتدريب العسكري.

١٥/ تم تحويل احتفالات آخر السنة الدراسية إلى مهرجان كبير يتبارى فيه الشعراء والأدباء.

١٦/ إقامة المعارض العلمية والفنية.

دور الحركة الوطنية في التعليم ١٩٣٦– ١٩٤٦م:

كان للطبقة المتعلمة دور فاعل في تطوير ونمو التعليم في السودان، فقد عمد بعض أعضاء هذه الطبقة إلى نشر المقالات في المجلات، التي كانت سائدة ساعتئذ مثل مجلة الفجر وقد تم انتقاء السياسة التعليمية المعلنة في ذلك الوقت والتي توقفت عند إنشاء المدارس الأولية لتخريج موظفين فحسب. ويرى المتعلمون أن ذلك لا يفي بالغرض التعليمي في السودان بل وصلت المطالبة في أمر كلية غردون لتصبح مدرسة ثانوية كمثيلاتها بإنجلترا.

أدى اهتمام الجماهير بالتعليم إلى تشييد مزيد من المدارس غير الحكومية ففي عام ١٩٣٥م أصبح عدد المدارس الأهلية في السودان سبعة مدارس كما نقلت مدرسة الأحفاد إلى أم درمان عام ١٩٣٢م وتزايد عدد الطلاب بالمدارس.

كما أصبح عدد المدارس التبشيرية في ازدياد ففي عام ١٩٣٥م كان عددها سبعة عشرة مدرسة بنين وبنات أما في عام ١٩٣٨م فأصبح واحداً وعشرين مدرسة.

في عام ١٩٣٨م أسس مؤتمر الخريجين وكان له الفضل واليد الطولي في تطوير التعليم والمطالبة بحقوق المواطنين فيه وقد شكلت لجنة خاصة للتعليم بعد شهرين فقط من تأسيس المؤتمر لكتابة مذكرة بخصوص التعليم وكان من أعضائها أحمد محمد صالح، محمد عثمان الميرغني، ميرغني حمزة، محمد صالح الشنقيطي وعبد الماجد أحمد وجميعهم من خريجي كلية غردون. قدمت المذكرة للحكومة في يوليو ١٩٣٩م ،وقد أورد المؤتمر في تلك المذكرة مجموعة من المقترحات والنقاط من بينها:

١/ عبر عن امتنانه للحكومة لقبولها لكل مقترحات التوسع في التعليم المتضمنة في خطة ١٩٣٨- ١٩٤٦م.

"٢/ وذكر المؤتمر بأنه مدين أيضاً لمستر س.و. كوكس، مدير المعارف، لمجهوداته العظيمة الدائبة في العمل على إصلاح وتوسيع التعليم منذ وصوله لهذا القطر.

٣/ تأييد الحكومة في اتجاها لإعادة تنظيم كلية غردون.

٤/ وصف ظروف التعليم بالحالة المشينة.

٥/ لا يقلل المؤتمر من قيمة المساهمة التي قامت بها الإرساليات التبشيرية في حقل التعليم بالجنوب.

٦/ لا سبيل لرقي البلاد إلا بعد أن يصبح التعليم حقاً مشاعاً لكل مواطن ولكل من هو في سن التعليم.

٧/ التعليم في الجنوب هو الوسيلة الوحيد التي يتمكن الأهالي بها من معرفة التعامل بالنقود ومن ثم التقدم في مضمار الحضارة.

٨/ أن يتجه التعليم صوب الحضارة الإسلامية والعربية وليتجه نحو الثقافة الأفريقية.

٩/ إنشاء مدارس في جنوب السودان على أن تكون اللغة العربية هي لغة المخاطبة.

١٠/ فتح الباب على مصراعيه للشماليين لدخول الجنوب من دون قيود.

١١/ أن تهدف السياسة التعليمية إلى محو الأمية بين جميع أفراد الشعب.

١٢/ التوسع في جميع المراحل التعليمية.

١٣/ أن يكون القصد من التعليم بلوغ مستوى عالٍ رفيع من المعرفة الإنسانية.

١٤/ أن يساهم التعليم في سعادة الفرد ورفاهية المجتمع.

١٥/ تخصص سن القبول للمدارس الأولية على أن تكون ست سنوات للبنين وخمس سنوات للبنات.

١٦/ إصلاح برامج التعليم.

١٧/ إنشاء تدريب مهني في المدارس الأولية والابتدائية.

١٨/ إرسال بعثات للخارج لتدريب معلمي الثانوي.

١٩/ تكوين مجالس استشارية للمدارس الثانوية وللكلية الجامعية بشرط تمثيل السودانيين فيها.

وفي مجال المعهد العلمي فقد أهتم المؤتمر اهتماماً كبيراً به وأورد أيضاً في المذكرة التي أسلفنا ذكرها:

١/ زيادة الإعانة زيادة كبيرة.

٢/ تعيين رئيس للمعهد مدرب من علماء الأزهر.

٣/ تعيين أساتذة جدد.

٤/ إصلاح مناهج المرحلة الابتدائية والثانوية.

٥/ يمنح خريج المعهد شهادة علمية مساوية لشهادة الأزهر.

٦/ تشييد بيت للطلاب.

٧/ تكوين لجنة عليا للإشراف وإدارة أعمال المعهد.

ورأى المؤتمر في المذكرة بخصوص المعهد العلمي انه إذا لم تستطع حكومة السودان الاستجابة لكل المطالب المذكورة فانه يتوجب عليها أن ترفع الأمر لسلطان الأزهر تطلب فيه الهيمنة على المعهد وإدارته والصرف عليه.

استجابت الحكومة لبعض من المقترحات التي وردت بالمذكرة كما رفضت بعض المقترحات والتي كانت لها صلة بسياسة الحكومة وتتعارض معها مثل التعليم في الجنوب وإنشاء بيت للطلاب والتوسع في التعليم الابتدائي.

استمر المؤتمر في نهجه الإصلاحي الوطني مع الحكومة حتى بعد أن أصبح اهتمامه بالسياسة أكبر إلا انه لم يهمل هموم التعليم وقد ورد النداءان الآتيان ضمن مذكرة سياسية رفعت للحكومة عام ١٩٤٢م وهما خاصان بالتعليم:

أ/ تكوين مجلس عالي للتعليم تكون أغلبية أعضائه من السودانيين، كما يتعين تخصيص ١٢% من الميزانية لشئون التعليم.

ب/ إلغاء الإعانات للمدارس الإرسالية التبشيرية وتوحيد مناهج التعليم في كل من مدارس الشمال والجنوب.

من مساهمات المؤتمر التعليمية في مجال التعليم الأهلي،، فقد تمكن من جمع التبرعات وإدخال الرغبات لدى المواطنين بإنشاء المدارس الأهلية وتمثل ذلك في الإنجازات التالية:

١/ إنشاء معهد القرش الصناعي في أم درمان خصص للأيتام وبه ورشة للتعليم الحرفي.

١/ تأسيس مدرسة وسطى في أم درمان ١٩٤٣م.

٣/ تأسيس مدرسة وسطى في الأبيض في ,١٩٤٣

٤/ تأسيس مدرسة وسطى في عطبرة في ١٩٤٤م.

٥/ تأسيس مدرسة وسطى في القولد في ١٩٤٤م.

٦/ إنشاء القسم الثانوي بمدرسة الأحفاد بأم درمان في ١٩٤٣م.

٧/ إنشاء القسم الثانوي بالمدرسة الأهلية بأم درمان في ١٩٤٤م.

٨/ في الفترة من ١٩٤٠ – ١٩٥٢م أسست ٣١ مدرسة وسطى أهلية في شتى أرجاء البلاد.

٩/ تم تأسيس ٤ مدارس ثانوية أهلية حتى العام ١٩٥٦م.

إلى جانب نشاط مؤتمر الخريجين في إنشاء المدارس الأهلية، التي أدت إلى انتشار التعليم وعلى مستوى أفضل وأعلى في جميع ربوع السودان فقد ساهمت الحكومة المصرية بعد عام ١٩٣١م بإعادة مدارسها بالسودان وفتح باب السودانيين للالتحاق بها وبلوغ عدد مدارسها بالسودان في عام ١٩٣٦م سبعة مدارس ممثلة في مدارس الأقباط بنين وبنات.

كما أن الحكومة المصرية فتحت أبواب القبول لعدد من الطلاب السودانيين في المدارس المصرية بمصر بالمجان في مجالات مختلفة وقد ساعد على ذلك بعض السودانيين الأخيار المتواجدين بمصر مثل رجل الأعمال المعروف على البرير الذي أصبح رئيساً للمؤتمر بمصر،

وعليه فقد كان يسافر كل عام ثلاثون طالباً لمصر لتلقي العلم وكان ذلك يتم تحت رعاية المؤتمر في المدارس والمعاهد والجامعات المصرية. وقد أسست الحكومة المصرية (بيت السودان بالقاهرة عام ١٩٤٥م) لإقامة الطلاب السودانيين بالقاهرة.

تزايد عدد الطلاب السودانيين بالمدارس المصرية ومدارس الأقباط بالسودان حتى أصبح مجموعهم يعادل ٥٠% بالتقريب من العدد الكلي للطلاب بالمدارس في عام ١٩٤٦م.

(الجدول التالي يوضح تزايد أعداد الطلاب السودانيين بمدارس الأقباط والمدارس الأهلية السودانية خلال الفترة ما بين ١٩٣٥– ١٩٤٦م.

جدول رقم (١): يوضح تزايد إعداد الطلاب السودانيين بمدارس الأقباط والمدارس الأهلية السودانية في الفترة ما بين ١٩٣٥– ١٩٤٦م.

العام	***عدد الطلاب***	***عدد الطالبات***	المجموع	عدد الطلاب السودانيين
١٩٣٣	٢٠٠٥	١٩٦٦	٣٧٩١	١٣٤٠
١٩٣٥	٢٧٩٣	٢٢٨٨	٥٠٨١	١٥٧٩
١٩٣٦	٣١٥٢	٢١٩٥	٥٣٤٧	٢٢٠٠
١٩٣٧	٣٧٣٢	٢٤٧٨	٦٢١٠	٢٠٩٢
١٩٣٨	٤٣٩٧	٢٦٢٢	٧٠١٩	٣٣٤٥
١٩٤٦	٨٧٠٧	٣٥٦٠	١٢٢٦٧	٨٧٠٠

ويمثل ذلك الازدياد في نسبة الطلاب بمقدار ٣٣% في عام ١٩٣٣م وبمقدار ٨١% في عام ١٩٤٦م)[١].

وللمقارنة بين أعداد الطلاب والطالبات بالمدارس الأهلية والمدارس المصرية مقارنة بأعدادهم بالمدارس الحكومية فقد أرتفع عدد الطلاب والطالبات السودانيين في المدارس الأهلية والمدارس المصرية، في الفترة ما بين ١٩٣٦م إلى ١٩٤٥م إلى نسبة ٤٠% تقريباً مما كان عليه الحال فيما قبل. وقد ارتفع عدد الطلاب والطالبات السودانيين الذين التحقوا بالمدارس

[١] محمد عمر بشير، مرجع سابق، ص ٢٩٩.

الحكومية السودانية في نفس تلك الفترة من ١٧٧٥٠ طالباً وطالبة إلى ٣٤٦٣٠ طالباً وطالبة أي بنسبة ٢٠٠% تقريباً.

عليه فإن نمو الحركة الوطنية ممثلة في مؤتمر الخريجين واستعادة مصر لمركزها في السودان، كان من العوامل الرئيسية الدافعة للتوسع في التعليم الحكومي والأهلي على السواء.

تطور التعليم ١٩٤٦– ١٩٥٦م:

وضعت خطة عشرية لتطوير التعليم في شمال السودان عرفت بالخطة الثانية بناءً على رغبة الرأي العام في إصلاح التعليم وتطويره وعرضت هذه الخطة على المجلس الاستشاري في عام ١٩٤٦م. أكدت هذه الخطة على:

١/ ضرورة التوسع في التعليم الأوّلي بناءً على أسس اقتصادية وإدارية.

٢/ إصلاح التعليم الابتدائي والثانوي.

٣/ رفع المستوى الثقافي والأكاديمي للمدارس الثانوية.

٤/ حصول خريجي المدارس الابتدائية على تعليم ذي وزن كبير.

كانت الوسيلة للوصول لتنفيذ وتطبيق تلك الخطة المطروحة على المجلس التشريعي الاستشاري هي تطبيق خطة (براون) الذي كان يعمل ناظراً لمدرسة حنتوب الثانوية وهي الخطة التي جاءت بسلم تعليمي جديد على النحو الآتي:

التعليم الأولى ٤ سنوات

التعليم الإعدادي سنتان

التعليم الثانوي في المدارس الثانوية الصغرى ٤ سنوات

أو

التعليم الثانوي في المدارس الثانوية العليا ٦ سنوات

خطة براون أو سلمه التعليمي أو هيكلته للتعليم هي شبيهة لتلك التي رسمت في عام ١٩٢٦م إلا أنها جاءت في شكل جديد وكانت خطة ١٩٢٦م ترمي إلى:

تأهيل الطلبة بقدرات فنية وعملية تلك التي يحتاج إليها الفنيون والإداريون كبديل عن المعلومات الأكاديمية والأدبية.

يعقد امتحان الشهادة العام وفقاً لخطة (براون) في نهاية السنة الخامسة على أن يعد الطلاب خلال السنة السادسة لمستوى أرقى للدراسة الجامعية. كما أنّ الخطة تعتبر المدرسة الثانوية الصغرى مرحلة إعداد للطالب للتعليم الزراعي والتجاري والصناعي.

ويلاحظ أن الخطة العشرية الثانية نتج عنها:

١/ زيادة نفقات التعليم من ٥,٤ % إلى ٦% في عام ١٩٥٦م.

٢/ نفقات الإدارة والمدرسين والكتبة والإداريين والهيئات الاستشارية بلغت ٤٨% بالمقارنة مع ٧٣% عام ١٩٣٦م.

٣/ نفقات البعثات أصبحت ١٦,٠٠٠ جنيهاً في عام ١٩٥٦م بعد أن كانت ١٢,٩٥٢ جنيهاً في عام ١٩٤٦م.

٤/ إعانات الحكومة للمدارس الأولية فيما عدا مدارس الإرساليات ٤٥٨٠ جنيهاً عام ١٩٤٦م وأصبحت ٢٠,٠٠٠ جنيهاً عام ١٩٥٦م.

الجدول رقم (٢): يوضح عدد المدارس المنشأة حتى عام ١٩٤٦م كما بين المدارس المتوقع إنشاؤها حتى عام ١٩٥٦م[١].

١/ مدارس البنين:	**عدد المدارس ١٩٤٦م**	عدد المدارس في المستقبل ١٩٥٦م
المدارس دون الأولية	١٩٢	٤٦٩
المدارس الأولية	١٨٧	٢٤٤
المدارس الوسطى والإعدادية	١٣	٢١
المدارس الثانوية الصغرى	٢	٥
المدارس الثانوية العليا	٢	٣
المعاهد الفنية	٤	؟
٢/ مدارس البنات:		
المدارس الأولية	٦٩	١٥٠
المدارس الوسطى	٣	٦

[١] محمد عمر بشير، مرجع سابق، ص: ٣١١.

المدارس الثانوية	–	١

شكلت لجنة برئاسة ميرغني حمزة منبثقة من المجلس الاستشاري تتكون من ثمانية سودانيين وتقدمت اللجنة بتقريرها في مايو ١٩٤٧ وكانت أهداف التقرير تتمثل في أربعة أهداف هي:

أ/ تغيير سياسة التعليم من سياسة كانت تضع في الاعتبار الأولى لتخريج طلاب لملء الوظائف العمومية، إلى سياسة رامية إلى تعليم المواطن لتطوير أخلاقه وغرس روح الحضارة فيه فضلاً عن روح المسئولية والاعتماد على النفس والإقدام والمبادرة.

ب/ إنشاء المدارس الأولية، في شتى أنحاء البلاد في أسرع وقت ممكن، وتشييد مدارس وسطى في جميع المدن الكبرى، وتأسيس مدارس ثانوية وعليا لتخريج الطلاب اللازمين للعمل بالحكومة أو ممارسة الأعمال الحرة الأخرى.

ج/ إتباع مبدأ اللامركزية في إدارة التعليم وذلك لكي يناط بالحكومات المحلية سلطات أوسع لتكييف سياسة التعليم والبرامج وفقاً لحاجيات البيئة المحلية.

د/ تخصيص تكاليف التعليم، وذلك بتشييد مباني بسيطة، واستخدام معلمين سودانيين أكثر من ذي قبل للتعليم بالمدارس الثانوية وزيادة عدد التلاميذ في المدارس، وتخصيص المصروفات والمجهودات على الأبحاث والتجارب العلمية.

كما أن اللجنة أوصت برفض خطة براون للأسباب **التالية:**

(أ/ اعتقاد اللجنة بأن إعادة التنظيم يجب أن يتم بعد التوسع فيه وليس قبله.

ب/ ولأن الخطة ستحد من عدد الطلاب الذين يمكن لهم الالتحاق بالمدارس الثانوية والمدارس العليا، ومن ثم تعتبر قيداً على عدد الطلاب الذين يحظون بمستوى رفيع من الثقافة.

ج/ وأن الاختيار المبكر للتعليم الثانوي، على ما اقترحت الخطة، سيكون أمراً غير عملي، بل ضاراً من ناحية تعليمية وتربوية.

د/ وأن تغيير نظام التعليم، سيترتب عليه تحمل مزيد من المصروفات والمجهودات التي يحتاج لتوجيهها في طاقات ومجالات أخرى أكثر إلحاحاً.

هـ/ وأن المدارس الأهلية ستواجه بمشاكل معقدة لا قبل لها على حلها. ذلك لأن المدارس الأهلية الوسطى ستجد من العسير عليها إن لم يكن من المستحيل، إتباع النظام الجديد.

و/ وأن التوسع في المدارس كان أمراً مشكوكاً في نتائجه بالنسبة للتعليم الأولي)[١].

نتيجة لتوصيات هذه اللجنة والرامية للتوسع في التعليم فقد بلغت نفقات التعليم السنوية في عام ١٩٥٦م ١,٢٥٦,٠٠٠ جنيهاً أي بزيادة ٥٠% للمبلغ الذي اقترحته الخطة الأصلية.

أما في مجال المعهد العلمي فقد تم الاهتمام به كثيراً وقد أوصت لجنة كونتها مصلحة المعارف في عام ١٩٤٥م بإجراء مزيد من الإصلاحات في برامج التعليم وتعيين المعلمين الأكفاء، وقد تم فتح فروع للمعهد في مواقع متعددة من السودان علاوة على الثلاث فروع التي ذكرت سابقاً في الفترة ما بين ١٩٤٣م و ١٩٥٥م في كل من كوستي وحلفا وأرقو وشندي والدامر وتنقاسي.

وقد اهتمت اللجنة بالآتي في سبيل إصلاح المعهد:

١/ إصلاح المناهج.

٢/ تعديل طرق التدريس.

٣/ تدريس مواد جديدة حديثة في جميع المستويات والمراحل وعلى أوسع نطاق.

دور الحركة الوطنية في التعليم الجامعي:

في مجال التعليم الجامعي كانت الحاجة الملحة هي تطوير المناهج وتنظيمها وتنظيم البرامج وتطويرها وتطوير جميع فروع الجامعة للمستوى المطلوب. وقد تم في هذا المنحى:

أ/ رفع مستوى المدارس العليا إلى المستوى الجامعي.

ب/ صدور قانون جامعة الخرطوم في سبتمبر ١٩٥١م والذي نص على ضم كلية غردون التذكارية ومدرسة كتشنر الطبية للجامعة.

ج/ جامعة الخرطوم تتبع في إدارتها إلى جامعة لندن.

---

[١] محمد عمر بشير، مرجع سابق، ص ٣١٥.

هذا وقد وافق مجلس الجامعة عن أن تكون الكلية الجامعية جامعة مستقلة في أول يوليو ١٩٥٥م.

كما شمل التطوير للجامعة في الدرجة الأولى كليات الهندسة والفلسفة والجيولوجيا والتي تم تأسيسها في العام ١٩٥٦م.

في نفس العام أجيز مقترح بإنشاء جامعة أخرى في الخرطوم فأنشأ فرع جامعة القاهرة بالخرطوم في عام ١٩٥٧م كما أشير لذلك مسبقاً. وبدأت الجامعة بكليات التجارة والآداب والحقوق في المباني التي خصصت للمدرسة الثانوية المصرية بالخرطوم والتي سميت فيما بعد مدرسة عبد الناصر الثانوية.

الشهادات الدراسية التي يمنحها فرع الجامعة بالخرطوم، هي شهادات صادرة من جامعة القاهرة وكانت الدراسة تتم فيها مساءً.

لجامعة القاهرة فرع الخرطوم مميزات منها:

١/ النسب التي تقبل بها أقل من تلك التي يتم بها القبول في جامعة القاهر أو جامعة الخرطوم، عليه تعطي فرصة لأولئك الذين لم يجدوا الفرصة للالتحاق بأي من الجامعتين.

٢/ الدراسة المسائية تتيح الفرصة للموظفين الراغبين في التعليم.

٣/ تعتبر الجامعة مزيداً من المساهمة التي قدمتها مصر في مجال تطوير التعليم بالسودان.

التعليم في جنوب السودان:

منذ عام ١٩٠٢م عملت الحكومة القائمة آنذاك (حكومة الحكم الثنائي) على تفريغ الجنوب من الشماليين، وذلك محاولة لإبعاد النفوذ الإسلامي عن الجنوب، فقد تمت ترتيبات لذلك منها:

١/ إبعاد آخر جندي شمالي عن الجنوب في عام ١٩١٧م.

٢/ فرض يوم الأحد عطلة رسمية أسبوعية للعبادة.

٣/ جعل اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية وذلك في عام ١٩١٨م.

٤/ اعتبار جنوب السودان منطقة مقفولة.

أصبح نظام الحكم في جنوب السودان حكماً غير مباشر استطاع أن يؤثر في التعليم ونظمه ونوعيته فقام نظام الحكم غير المباشر بتقديم الإعانات للإرساليات لتتمكن من أداء رسالتها، وكانت الإرساليات قد أبدت اهتماماً في ذلك الوقت بالذات بالتعليم في أفريقيا وعلى ضوء ذلك أنشأت مجلس تعليمي للإرساليات بموجب اجتماع أدنبرة عام ١٩١٠م.

في عام ١٩٢٠م و ١٩٢١م زارت لجنة فيليب واستوك مجموعة من الأقطار الأفريقية أصدرت تقريرين انتقدت فيهما السياسة التعليمية في أفريقيا على الصعيدين الحكومي والتبشيري إذ أن الطرق المتبعة لم تكن تتلاءم مع احتياجات الأفارقة.

وفي عام ١٩٢٤م انعقد مؤتمر الجمعيات التبشيرية ووافق على تقرير من الدكتور جيس جونز رئيس لجنة فيليب واستوك وكان التقرير بعنوان (سياسة تعليمية للمستعمرات الأفريقية) وجاءت مطالبة التقرير بالآتي:

١/ أن يكون التعليم ملائماً لبيئة الطالب.

٢/ أن يلبي التعليم حاجة المجتمعات الأفريقية.

٣/ ضرورة استعمال اللغات واللهجات المحلية.

وعلى ضوء المؤتمر الممثل للهيئات التبشيرية في بريطانيا وايرلندا تم تكوين لجنة استشارية للتعليم الأهلي في أفريقيا الاستوائية التابعة لبريطانيا وكانت مهامها:

١/ تقديم المشورة لوزير المستعمرات.

٢/ المساعد في تحسين مستوى التعليم.

وقدمت اللجنة تقريراً فيما يخص التعليم اشتمل على النقاط الآتية:

١/ الاعتراف بالدين ومبادئ الأخلاق كأسس صالحة للتربية والتعليم.

٢/ الحاجة للتعاون بين الحكومة والإرساليات في دائرة التعليم.

هذا وقد قبلت حكومة السودان هذه التوصيات وعملت بها وقررت تقديم الإعانات للإرساليات. وتدريب الجنوبيين الذين أكملوا تعليمهم لمدة سنتين في اللغة الإنجليزية ليحلوا محل الشماليين.

وقد وضعت أهداف للتعليم بموجب تقرير (هيللسون) مغايرة لتلك الأهداف التي أعملت في التعليم في الشمال:

(أ/ إعداد طبقة أفضل من رؤساء العشائر ووكلائهم.

ب/ تحسين مستوى العمل المحلي وذلك بإعطاء تمرين عقلي وبدني.

ج/ إعداد طبقة تصلح للعمل كسعاة في خدمة البوليس.

د/ تعديل المثل والمستويات المحلية عن طريق التربية الأخلاقية والدينية) [١].

---

[١] محمد عمر بشير، مرجع سابق، ص ١٣٧.

وبموجب ذلك التقرير فقد تم اتخاذ قرارٍ بتقسيم المدارس التبشيرية إلى:

١/ مدارس معترف بها.

٢/ مدارس غير معترف بها.

وما يهم هنا المدارس المعترف بها ويتضح فيما يلي مالها وما عليها من واجبات:

أ/ لها الحق في الإعانة.

ب/ لها الحق في الترحيل المجاني للمعلمين.

ج/ التمويل المحلي لحاجياتها.

د/ الالتزام بالبرامج المحددة بين مصلحة المعارف وأصحاب المدرسة.

هـ/ للحكومة الحق في انتداب المدرسين لأي مدرسة.

و/ للحكومة الحق في رفض إقامة المدرسة في الموقع غير المناسب.

ز/ للحكومة الحق في تعيين مدرسين أقباط بالشمال.

ح/ للحكومة الحق في تعيين مفتش تعليم مقيم بالجنوب.

هذا وقد حددت فئات الإعانات للمدارس المختلفة كل حسب تخصصها ونوعية الخدمات التي تقدم لها. فكانت الإعانات تقدم إلى المدارس الأولية والمدارس الفنية في شكل إعانة تأسيس وإعانة ترحيل بالعربات وإعانة خدمات طبية ومنح الأراضي لإقامة المدارس إلى جانب تخفيض أجور السفر على البواخر النيلية والسكك الحديدية.

كما ارتفعت فئات الإعانة بازدياد عدد المدارس المنشأة والتي بلغت (٧٤٥٠ جنيهاً في عام ١٩٣٠م بعدما كانت ١٧٦٥ جنيهاً في عام ١٩٢٧م.

الجدول رقم (٣): يوضح عدد المدارس في عامي ١٩٢٦م و ١٩٣٢م[1]:

١٩٢٦م	١٩٣٢م
أ. ٤ مدراس أولية للبنين ٦٣٠ تلميذاً	٣٣ مدرسة أولية للبنين ١٣٠٣ تلميذاً
ب. ٩ مدارس أولية للبنات	١١ مدرسة أولية للبنات ٥٤٧ تلميذة

[1] محمد عمر بشير، مرجع سابق، ص ١٤١.

ج. مدرسة تجارية ١٠ تلاميذ	٣ مدارس تجارية ١٢٨ تلميذاً
د. مدرسة وسطى ٣٥ تلميذاً	٣ مدارس وسطى ٢٨٠ تلميذاً
	٣ معاهد لتدريب المعلمين ٨٢ تلميذاً

حتى العام ١٩٣٢م لم تكن هنالك إلا مدرسة حكومية واحدة فقط هي مدرسة السير لي ستاك التذكارية في مدينة واو والتي تم إنشاؤها عام ١٩٢٥م. كان يتم فيها تدريب للغة الإنجليزية لمدة عامين وتدرس فيها الأعمال المكتبية.

برغم محاربة الحكومة ومجالس الإرساليات لاستخدام اللغة العربية في التعليم أو حتى في لغة التخاطب بين أفراد القبائل المختلفة والتي تتمتع بوجود لهجة محلية لها إلا أن اللغة العربية كانت موجودة في كل موقع ويعضد ذلك ما جاء فيما ذكره الحاكم العام في ١٩٢٧م:

(أينما توغلت في الجنوب سواء أكان ذلك على ذرى جبال الأماتونج أو على حدود الكنغو البلجيكية فإنني كنت أجد اللغة العربية منتشرة كلغة للتخاطب بين الناس.

اما في مواجهة هذا الخطر يتوجب علينا أن نفكر جيداً في الأموال والجهود التي نبذلها للقضاء على اللغة العربية تماماً في الجنوب.

ويجب علينا في الحقيقة أن نفكر في الأسباب التي تحول دون أن تكون اللغة العربية هي الوسيلة للتخاطب، رغم ما في ذلك من مخاطر)[١].

انطلاقاً من قول الحاكم العام المبين أعلاه فقد عقد مؤتمر يعرف بمؤتمر الرجاف في عام ١٩٢٨م ترأسه مدير مصلحة المعارف إلى جانب مناديب الإرساليات ومندوبين من حكومات السودان ويوغندا والكنغو البلجيكية ومندوب المؤسسة الدولية للغات والثقافة الأفريقية الدكتور (وسترمان) انتهى المؤتمر إلى النتائج الآتية:

١/ الاعتماد على اللغات المحلية.

٢/ اختيار ست لغات للتعامل بها في مجال التعليم لقبائل مختلفة.

---

[١] محمد عمر بشير، مرجع سابق، ص ١٤٢.

٣/ رفض استخدام اللغة العربية في التعليم.

٤/ رفض استخدام اللغة العربية في حقل الإدارة.

٥/ إن استخدمت اللغة العربية للضرورة فيجب كتابتها بالأحرف اللاتينية.

لم يكن من السهل القضاء على اللغة العربية وخاصة في بعض المديريات الجنوبية مثل بحر الغزال ويعزى ذلك لاختلاط المواطنين الجنوبيين بالمواطنين الشماليين في مجالات التجارة والرعي والزراعة والتزاوج بين القبائل العربية في الشمال والقبائل الجنوبية.

لتكثيف محاربة تواجد وتداول اللغة العربية والتي ضعفت أمامها كل اللهجات القبلية وعلى قلتها فقد فرضت الحكومة اللغة الإنجليزية كلغة أساسية وعقدت فصول كثيرة للعاملين بالحكومة لتعلم اللغة الإنجليزية واعتبرت معرفة اللغة الإنجليزية بالنسبة للجنوبيين فرصة للترقي في الوظائف بالنسبة للعاملين في الحكومة. كما أنه ابتعث بعض رجال الإرساليات لتلقي كورسات في اللغة الإنجليزية بلندن وتم العمل على إحلال الإرساليات الناطقة باللغة الإنجليزية وكانت الإرساليات غير الناطقة بها مثل الإرساليات الإيطالية والنمساوية والرومان والكاثوليك.

امتد تطبيق هذه السياسات إلى المناطق المتاخمة للمديريات الجنوبية في منطقة جبال النوبة بمديرية كردفان وكانت معظم القبائل هناك وثنية ولكن باحتكاكهم بالقبائل العربية تشبعوا من الثقافة العربية والإسلامية وأصبح من العسير جداً أن تطبق نفس السياسة التعليمية المطبقة في الجنوب بين قبائل جبال النوبة ففشلت مهمة الإرساليات التبشيرية حتى أن الحاكم العام أعلن انه بعيد عن الرضاء عن أعمال الإرساليات ودعي إلى أن تبذل الحكومة نشاطاً مباشراً في حقل التعليم عسى أن يكون دافعاً للإرساليات لأن تقوم بأداء مهام تعليمية فعالة في الجنوب وفي جبال النوبة.

التعليم في الفترة بعد استقلال السودان ١٩٥٦م

إن نظام التعليم الذي ورثه السودان بعد استقلاله والذي كان سائداً إبان العهود السابقة كان نظاماً معقداً تعقد الأنماط القبلية بالسودان والاتساع الملحوظ في مساحة القطر وامتداده عبر مناخات متعددة شملت الصحراوي والسا فنا والاستوائي. كما ورث تعدد اللهجات واللغات التي كانت سائدة خاصة في أطرافه مع تعدد الثقافات والنعرات القبلية والاتجاهات والميول وغيرها مما

يجعل أمر تسيير التعليم صعباً ومنهكاً في بلد كانت نسبة الأمية فيه وقتئذ ما يقارب ٩٨% من عدد السكان.

كما أن وضع التعليم وهيكلته وتعدد مصادره كان له أكبر الأثر في تباطؤ عملية التطوير إذ كانت هنالك أنظمة للتعليم وهي:

أ/ نظام التعليم في الخلاوي.

ب/ نظام التعليم عبر الإرساليات التبشيرية.

ج/ نظام التعليم عبر المناهج المصرية ومدارس الأقباط.

د/ نظام التعليم عبر المنهج القومي في المدارس الحكومية.

كان لزاماً على من يقومون بأمر التعليم في ذلك الوقت العمل الجاد في سبيل تطوير التعليم ووضعه في المسار الصحيح.

كما كان في التعليم الموروث عند الاستقلال تفاوت في بيئته وعدالة توزيعه في مناطق البلاد المختلفة أو بين الأفراد فيلاحظ أن:

١/ التعليم بين الذكور كان أوسع وأكبر عدداً في المستوعبين.

٢/ التعليم بين الإناث كان محدوداً وأقل عدداً في المستوعبين.

٣/ التعليم في الشمال كان أكثر انتشاراً.

٤/ التعليم في الجنوب كان أقل انتشاراً.

٥/ ثقل التعليم وكثافته العالية في مديريات الخرطوم والنيل الأزرق وكسلا والشمالية.

٦/ التعليم في دار فور لم يكن أحسن حالاً مما هو في الجنوب.

٧/ تركز انتشار التعليم الأولى في الخرطوم والشمالية بصفة خاصة.

عليه فقد كان التعليم بصورته المشار إليها لا يفي بتطلعات أمة تحررت من قيود الاستعمار حديثاً تسعى إلى تنمية الاقتصاد والمجتمع والتي لا تتم إلا بتنمية القوى البشرية عن طريق التعليم والذي يعد الفرد فيه استثماراً ناجحاً.

على ضوء ذلك استوعبت لجنة (عكراوي) وهو خبير من اليونسكو في عام ١٩٥٨م أي بعد عامين من الاستقلال وكانت تضم أحد عشر سودانياً وتمخضت عن اجتماعات تلك اللجنة القرارات الآتية:

١/ تصفية المدارس دون الأولية.

٢/ أن تكون فترة الدراسة الأولية ست سنوات.

٣/ أن تكون فترة الدراسة الثانوية على مرحلتين:

أ/ المرحلة الثانوية العامة.

ب/ المرحلة الثانوية العليا.

٤/ أن تضم المرحلة الثانوية العليا نوعين من المدارس:

أ/ نوع يغلب عليه الطابع الأكاديمي.

ب/ نوع يغلب عليه الطابع المهني.

٥/ يقسم التعليم الثانوي العالي الذي يغلب عليه الطابع المهني إلى:

أ/ فني.

ب/ زراعي.

ج/ تجاري.

٦/ إدخال نظام التعليم الزراعي في الريف ونظام التعليم التجاري في المدن.

٧/ الاعتناء بالتعليم الصحي واليدوي.

٨/ اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدراسة حتى المرحلة الثانوية.

٩/ أن تدرس اللغة الإنجليزية في السنة الرابعة الأولية.

١٠/ أن يتم التركيز في المرحلة الثانوية على العلوم والعمل التجريبي.

١١/ للذين يرغبون في الالتحاق بالمدارس الأولية كمدرسين عليهم أن يدرسوا فترة أربعة سنوات بعد المرحلة الثانوية العامة.

١٢/ على مدرسي المدارس الثانوية العامة ومدرسي المدارس الثانوية العليا الحصول على درجة جامعية أو ما يعادلها.

هذا وكانت لجنة عكراوي: ترمي في مقترحاتها هذه والتي تمثل سياسة تعليمية جديدة الآتي:

أ/ تؤدي إلى مزيد من الوحدة بين الشمال والجنوب.

ب/ تذيب الفروق بين تعليم الرجل والمرأة.

ج/ تتلاءم مع الظروف الاقتصادية والإدارية والاجتماعية.

لقد تم تطبيق بعضاً من هذه المقترحات المذكورة إلا أن بعضها لم ير النور إلا فترات متأخرة من تأريخ التعليم في السودان والذي ساده التطور المتلاحق في كل بنياته من مناهج

وهيكلة ومحتوى تعليمي متعدد الأغراض وأنواع مختلفة من المؤسسات التعليمية متدرجة من التعليم ما قبل المدرسي وحتى التعليم الجامعي وما فوق الجامعي.

كان ذلك يسير جنباً إلى جنب مع التنمية الاقتصادية في البلاد في مختلف الموارد والتخصصات حتى وصل التعليم التقليدي إلى ما هو عليه اليوم.

سادت مسيرة التعليم الكثير من أوجه القصور التي أمكن تلافي بعضها في فترات متلاحقة قد تكون متقاربة أو متباعدة، أما ما بقي دون معالجة فقد تناوله نظام التعليم عن بعد والذي يعتبر نظاماً مسانداً لنظام التعليم التقليدي وسيوضح ذلك في فصول أخرى لاحقة.

التعليم الفني والتعليم التقني :

بدأ في السودان منذ عهد الحكم الثنائي وذلك بإنشاء أول مدرسة صناعية في أم درمان بدأت عام ١٩٠١م، والتعليم الفني هو العملية التعليمية التربوية التي تحوي دراسة التقنيات علاوة على عملية التعليم العام والغرض منها اكتساب وتطوير المهارات والاتجاهات وكل ما هو ينضوي تحت التعليم العملي وليس النظري فقط، بمعنى آخر هي كل ما يخص المهنة في مختلف مناحي الحياة.

أما ما يعنيه التعليم الفني هو مواصلة وتطوير الدراسة الفنية في التعليم العالي واكتساب معارف جديدة أكثر تطوراً.

ويهدف التعليم الفني في المقام الأول إلى الآتي:

١/ إعداد المتعلمين إعداداً كاملاً ومناسباً وتزويدهم بالمهارات التي تساعدهم في مستقبل حياتهم الخاصة وحياة المجتمع.

٢/ فتح المجالات للمتعلمين لمواصلة الدراسة في التعليم العالي.

٣/ تشجيع المتعلمين على تدريب أنفسهم والارتقاء بأدائهم.

٤/ مساعدة المتعلمين على تنمية روح الابتكار والتجديد.

التعليم الفني يشمل الأنواع التالية من التعليم:

١/ التعليم الصناعي:

وهو الذي يتبنى عملية إعداد العمال المهرة مع بث الروح فيهم لتطوير مهاراتهم سوى أن كان ذلك في الورش أو المصانع (في القطاع العام والخاص) كما يساعد هذا النوع من التعليم في تطوير الصناعات البيئية المختلفة مثل صناعة الجلود، النسيج، السعف للعمل على تطوير المجتمع وزيادة الدخل.

٢/ التعليم التجاري:

يهدف هذا النوع من أنواع التعليم لإعداد العاملين في المجالات الاقتصادية والتجارية وهو يهدف أيضاً إلى سد حاجة المجتمع مما يحتاجه من المحاسبين والإداريين والمكتبيين ومهارات الطباعة وإمكانية استخدام أجهزة الحاسوب مع تنوير المتعلمين بشتى النظم المالية والإدارية ونظم المحاسبة في العالم من حولهم، كما ينمي في المتعلم روح تعلم لغة الأرقام.

٣/ التعليم الزراعي:

يهدف إلى خلق نوع من المزارعين الذين يتمتعون بالوعي الزراعي ليتمكنوا من تطوير النظام الزراعي والإنتاجي، ويهدف أيضاً لمساعدتهم لإدخال التقنيات المتطورة والتي تساعد كثيراً في مجال التنمية في البلاد كما يحدث في مجالات الأبحاث الزراعية والتجارب في الجامعات وفي مشروع الجزيرة ومشاريع إنتاج السكر بالسودان.

٤/ التعليم النسوي:

يهدف هذا النوع من التعليم إلى إعداد المرأة السودانية إعداداً بموجبه يمكن أن تساعد في دفع عجلة التنمية في البلاد. فهو أولاً يزودها بالمعرفة وإكسابها المعارف والمهارات التي تعود عليها وعلى مجتمعها بالفائدة.

من أهم هذه المعارف والمهارات هو ما ينطبق على الأسرة من الإيجابيات التي ينتج عنها خلق أسر متماسكة اقتصادياً واجتماعياً، أسر تعمل على تزويد المجتمع بالمواطن الصالح الذي يعمل لخير مجتمعه.

يحتاج التعليم الفني إلى إمكانات هائلة وميزانيات ضخمة وذلك لما يقتضيه الأمر من الإعداد الكامل للورش سوى أن كان بالمدارس أو الجامعات والتي تحتاج إلى أجهزة متعددة ومختلفة في نوعياتها وفي تصاميمها لتلبية أغراض التعليم وأهدافه.

ومما يؤسف له أن التعليم الفني في السودان يواجه صعوبات شتى في مجالات التقنية وفي مجال المختصين من الفنيين والعمال المهرة وذلك مما أدى إلى تدهوره حتى أصبح في بعض المؤسسات التعليمية أقرب إلى النظري منه إلى العملي.

لقد جرت محاولات عدة في تطوير التعليم الفني، وذلك بداية بفصل إدارته عن إدارة التعليم العام، تبع ذلك استحداث ما يعرف بالمدرسة الشاملة ثم المدرسة الجديدة وقد تداعى كل ذلك ولم يفرخ عن شيء.

أصبح الإقبال من المتعلمين على التعليم الفني ضعيفاً وحتى من أولياء الأمور الذين يفضلون انخراط أبنائهم في مجال التعليم الأكاديمي ولا يلجأون للتعليم الفني إلا اضطراراً، فأصبح المتعلمون الذين ينخرطون في مجال التعليم الفني هم الحائزون على أقل النسب أو الدرجات أو من يعرفون بطلاب القبول المطلق وهو أدنى درجة في نظام القبول للمدارس الثانوية.

المدارس الصناعية والمعاهد الحرفية والمدارس التجارية والنسوية لا تجد أدنى دعم من وزارة التربية والتعليم في إحياء بيئتها الأساسية والتي تكلف كثيراً، مما جعلها أقل تأهيلاً وتهيئة وانعكس ذلك على المتعلمين الذين تعرضوا لعملية تساقط مستمرة وتأهيل وإعداد ضعيفين.

تعليم البنات:

كانت بداية تعليم البنات مع بداية دخول المسلمين العرب إلى السودان إلا انه لم ينتشر ولم يشغل حيزاً كبيراً كما هو الحال في تعليم الأولاد في الخلاوى، ويمكن القول أن التعليم في الخلاوى كان قاصراً على الأولاد ويعزى ذلك لعادات وتقاليد المجتمع التي كانت سائدة آنذاك والتي تقف حائلاً دون التحاق وانضمام البنات للخلاوى إلا في حالات نادرة. وقد ظل ذلك إرثاً حتى نهاية الحرب العالمية الثانية حيث لم يتغير المجتمع إلى مجتمع يشجع ويتبنى تعليم البنات لا في الخلاوى، التي كانت المؤسسة التعليمية الوحيدة عند دخول العرب للسودان أو حتى في المدارس التي أنشئت في العهود المختلفة والتي تتالت فيها حكومات متعددة في حكم السودان.

على سبيل المثال ففي فترات الحكم التركي المصري، المهدية، الحكم الثنائي. كانت المدارس التي أنشئت في هذه العهود خاصة بمدارس الأولاد وعلى قلتها وحتى عندما أنشئت كلية غردون التذكارية وحتى افتتاحها لم تلتحق بها فتاة واحدة إلا في عام ١٩٤٥م بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

كانت الحكومات في تلك العهود تتحاشى ثورة المجتمع الذي لم يكن يؤمن بتعليم الفتاة لذا لم تتبن عملية إنشاء مدارس خاصة للبنات وهو أمر قد يؤدي إلى عواقب لا تحمد عقباها.

أن التأريخ يذكر لنا بعض النساء اللواتي تبنين عمليات تعليمية وأنشأن مؤسسات تعليمية في شكل من أشكال الخلاوى للبنات وللبنين أمثال فاطمة بت جابر وعائشة بت القدال.

لكن بالمقارنة مع الفرص المتاحة للبنين في التعليم نجد أن فرص تعليم البنات لا تساوي شيئاً يذكر.

وبعد إنشاء مدارس كمبوني بواسطة القس دانيال كمبوني، وقد ذكر ذلك آنفاً، التحقت بعض الفتيات بهذه المدارس التبشيرية وهن مسلمات وكان المنهج الدراسي بالنسبة لهن سواء بالمدرسة أو خارجها قاصراً على:

١/ التدبير المنزلي. والذي كان يضم كل الأعمال المنزلية ورعاية الأسرة.

٢/ الخياطة والتطريز.

٣/ صناعة الطواقي.

في مجال نظام التعليم، كانت مدرسة الشيخ بابكر بدري الأولية للبنات بمدينة رفاعة هي بداية تعليم البنات في السودان على النمط الحديث والتي استمرت حتى عام ١٩١١م لوحدها في الساحة إلى أن قامت الحكومة بإنشاء خمس مدارس أولية في مدن متعددة بالسودان.

يلي ذلك إنشاء كلية تدريب المعلمات بأمدرمان ثم مدرسة تدريب أولية ملحقة بها ولم يكن القبول بالكلية منتظماً فقد بدأت الكلية نشاطها بخمس فتيات في البداية انضمت إليهن خمس أخريات بعد مضي ستة أشهر من تاريخ الإنشاء، ويبدو أن الالتحاق بالكلية لم يكن محدداً بزمن معين تسهيلاً للمواطنين وتشجيعاً لهم كي يرسلوا بناتهم إليها.

كان المؤهل المطلوب للقبول بالكلية إكمال المرحلة الأولية ويستمر التدريب لمدة عام ثم بعد ذلك تعمل المتدربة كمعلمة بالمدارس الأولية.

بمرور الزمن تزايدت أعداد المعلمات حتى أنه أصبح (ثمانية وستين معلمة في عام ١٩٣١م)[١].

كما أن أعداد المدارس تزايدت تبعاً لذلك في مدن كثيرة بالسودان وخاصة في أم درمان والخرطوم، كما أنشئت مدارس الإرساليات في أنحاء متفرقة من البلاد شملت المدن التالية: الخرطوم، أم درمان، الخرطوم بحري، ود مدني، عطبرة، بور، الليري، وهيبان بجبال النوبة، إضافة للمدارس التي سبق إنشاؤها.

(في بداية الاستقلال ١٩٥٦م كان عدد مدارس البنات ٢٠٦ مدرسة في أنحاء البلاد المختلفة تضم ٣٤١٥٠ تلميذة أي بنسبة ٣٧% من مدارس البنين تقريباً)[٢].

أخذت عملية إنشاء مدارس للبنات في ارتفاع مستمر حتى بلغ عددها في عام ١٩٦٩/٦٨م ٦١٦ مدرسة تضم ١٢٦٤٧٧ تلميذة (المصدر: الإحصاء التربوي وزارة التربية والتعليم).

إن لتغير عادات وتقاليد المجتمع نحو تعليم البنات والتسابق الواضح في تعليمهن أدى إلى ازدياد الأعداد المنسبة من البنات للمؤسسات التعليمية حتى أصبح عددهن الآن يضاهي إعداد البنين في نفس المؤسسات التعليمية.

وقد عنيت الاستراتيجية الشاملة لقطاع التربية والتعليم فيما يخص تعليم البنات بالآتي:

(١/ تعميم التعليم الأساسي بحلول عام ١٩٩٥م والعمل على إلزاميته بحلول عام ١٩٩٨م بحيث يستوعب جميع الأطفال في سن التعليم (٦ سنوات).

٢/ خفض معدلات الأمية بين الكبار بحيث تنخفض بحلول عام ٢٠٠١م إلى نسبة ١٠% مع التأكيد على محو أمية النساء، وذلك لإجراء تخفيض في التفاوت القائم حالياً في معدلات الأمية بين الذكور والإناث.

٣/ توسيع نطاق التربية الأساسية من خلال التوسع في التعليم قبل المدرسي وخلاوى القرآن الكريم ومن خلال التعليم غير النظامي لتمكين الأفراد والأسر من نيل المعارف واكتساب

---

[١] سعاد إبراهيم عيسى، تعليم الفتاة السودانية بين التمييز والتميز، الخرطوم، الطبعة الأولى، نوفمبر ٢٠٠٢م، ، ص ٢١.

[٢] سعاد إبراهيم عيسى، مرجع سابق، ص ٢٤.

المهارات والقيم المحققة للحياة الكريمة عبر كافة القنوات التربوية المتاحة والعمل على تعميمها بحلول عام ٢٠٠٠م.

٤/ النهوض بالمساواة في فرص التعليم بإعطاء عناية خاصة للفئات التي لم تنل حظها كاملاً من الخدمات التعليمية المتاحة وبالقضاء على التفاوت بين الجنسين في فرص التعليم بحلول عام ٢٠٠٠م.

٥/ تحسين نوعية التعليم الأساسي بتدريب المعلمين ورفع مستواهم الأكاديمي وتوفير الكتاب المدرسي وتحسين البيئة المدرسية)[١].

رغم ما شمل التعليم الأساسي في مجال تعليم البنات من إيجابيات وبالذات في الأعداد الكبيرة من البنات المستوعبات إذ بلغ عددهن ١٣٧٠٦٥٣ تلميذة (إدارة الإحصاء التربوي في العام ١٩٩٩/٩٨م) إلا انه من المؤسف أن ما جاء في بنود الاستراتيجية المذكورة لم ير النور حتى في ولاية الخرطوم.

محو الأمية:

محو الأمية رافد من روافد التعليم الأساسي في السودان، والمقصود بمحو الأمية هو محو الأمية الأبجدية أي القراءة والكتابة، تعليم الكبار ، أو من هم في سن أكبر من سن الاستيعاب في التعليم النظامي ٦– ١٤ عام. والفئة المستهدفة هي التي تتراوح أعمارها ما بين ١٥ – ٤٥ عاماً وعليه فهي تضم أطفالاً يافعين وتضم كبار السن منهم والعاطلين عن العمل أو المعوقين أو من حالت ظروفهم الاجتماعية أو الاقتصادية من الانضواء تحت مسيرة التعليم النظامي وهو ما نسميه هنا التعليم التقليدي.

بدأت مسيرة التعليم تحت الاسم (محو الأمية) منذ دخول العرب المسلمين السودان واستقرارهم على ضفاف النيل، أشير إلى ذلك مسبقاً، ونسبة لأن التعليم في الخلاوى يتناول إلى جانب حفظ القرآن الكريم عملية تعلم القراءة والكتابة فقد اعتبرت الخلاوى مراكزاً لمحو الأمية وانتشرت هذه المراكز بانتشار الخلاوى في جميع ربوع السودان وفي فترات متلاحقة.

مما يذكر في التأريخ أن من أوائل الخلاوي التي عنيت بمحو الأمية في السودان خلوة الشيخ (حمد النحَّال) في عهد الفونج والتي كان لها الأثر الكبير في محو أمية أعداد كبيرة من

---

[١] الاستراتيجية الشاملة لقطاع التعليم، ١٩٩٢م- الخرطوم.

الناس. ونذكر أيضاً خلوة أمونة بت عبود وهي شقيقة الشاعرة الشهيرة (مهيرة بت عبود) وقد ذُكر أن أمونة بت عبود كانت من النساء الصالحات والتي كتبت المصحف كاملاً بخط يدها، وكان لهذه الخلوة دور فاعل في محو الأمية آنذاك علاوة على أدوار الخلوة المعروفة دينياً واجتماعياً.

خطا التعليم عن طريق نظام محو الأمية وتدرج وانتشر لكن بطريقة بدائية تقليدية لم تفرخ عن تعليم أعدادٍ كبيرة من الناس آنذاك وذلك لانشغالهم بأمورهم الاقتصادية من زراعة ورعي كما أنه لم تكن هنالك الدافعية في المجتمعات القائمة حينها نحو التعليم طالما أن شيخاً واحداً يمكن أن يقوم بكل أعباء مجتمعه فيما يخص التعليم من قراءة وكتابة والأمور الدينية التي يتطلع إليها المجتمع في ذلك الوقت والمتعلقة في الغالب بأركان الإسلام الخمسة وبعض الفتاوى في المسائل المتعلقة بحياة المجتمع المحدودة أصلاً.

الفصل الثاني

التعليم المفتوح

إن مرور العالم بعدة ثورات كان لها الأثير الكبير على جميع مجالات الحياة الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية العلمية والتعليمية؛ فكانت الثورة الصناعية Industrial Revolution فى القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر، ثم جاءت الثورة الإلكترونية Electronic Revolutionفى الثمانينات من القرن العشرين التي أدت إلى تطور صناعة الحاسبات الآليةComputers ، والبرمجيات CD- ROMs ، والأقمار الصناعيةSatellites ، وظهر ما عرف بتقنيات المعلومات Information Technologyوالتى تعنى الحصول على المعلومات بصورها المختلفة ومعالجتها وتخزينها واستعادتها وتوظيفها عند اتخاذ القرارات، وتوزيعها بواسطة أجهزة تعمل إلكترونيا. وتوجد عدة أشكال لتقنيات المعلومات منها :الاتصال بالأقمار الصناعية، وشبكات الهاتف الرقمية، وأجهزة الحاسوب متعددة الوسائط، ومؤتمرات الفيديو التفاعلية، والأقراص المدمجة، وشبكات

الحاسوب المحلية والعالمية. ويعد ذلك تحولا من العصر الصناعي إلى العصر المعلوماتي أو عصر المعرفة.

بدأت الثورة اللاسلكية Wireless Revolution فى نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين حيث كان الهاتف الجوال / المتحركMobile Telephone ، والأجهزة اللاسلكية Wireless Devices التى انتشرت بسرعة فائقة وبأعداد كبيرة فى العالم أجمع مما يعتبر أكبر مؤشر على أهمية الثورة اللاسلكية ودورها فى الحياة. لقد كان لتلك الثورات الثلاث تأثيرا كبيرا على الحياة كلها ومن ضمنها العملية التربوية، فلم يعد النموذج التقليدي فى التعليم الذى يعتمد على الحفظ والتلقين والاعتماد على المعلم كمحور للعملية التعليمية والكتاب كمصدر أساسي للمعرفة مع المعلم هو النموذج المناسب، بل كان للثورة الصناعية والتطور التقني الذى لازمها الفضل فى ميلاد نموذج جديد هو التعلم عن بعد Distance Learning (dLearning)، وكان للثورة الالكترونية فى الثمانينات الفضل فى استخدام الحاسبات وشبكات الاتصال المحلية والعالمية فى التعليم فظهر نموذج التعلم الإلكتروني Electronic Learning (eLearning)الذى ساعد فى جعل التعلم المفتوح وجها لوجه أمرا ممكنا، وهذه التقنيات الحديثة وسرعة تطورها جاولت العملية التعليمية من المركزية الى اللا مركزية التي انتهجها التعليم المفتوح (عصام ٢٠٠٥).

بهذا يعد التعليم المفتوح من بين المجالات أو الأنماط الجديدة للتعليم الجامعي والتي تساعد الجامعة على خدمة مجتمعها وقد انتشر نظام التعليم المفتوح في السنوات الأخيرة كنظام للتعليم عن بعد، حيث رأت فيه الدول المتقدمة والنامية والمنظمات الدولية أحدث أسلوب عصري يراعي العديد من الاعتبارات ويحل كثيراً من المشاكل التي عجزت عنها الممارسة الوجاهية بل من حيث توفير فرص التعليم دون قيود اجتماعية أو زمانية أو جغرافية أو اقتصادية أو متطلبات خاصة عدا الرغبة الكاملة من الدارس (ابو غريب ٢٠٠٤). نجحت في اتاحة الفرص للتعليم الجامعي.

لتعليم المفتوح صيغة تعليمية جديدة تطلق على مؤسسات التعليم العالي التي نشأت لتوجب نظاما تعليميا جديداً يساهم في عدالة التعليم باعتباره حقا من حقوق الإنسان، متجاوزاً

حدود التعليم التقليدي المرتبطة بالعوامل الزمانية والمكانية مستفيداً من التقدم التكنولوجي في مجال التعليم والعلوم والوسائل الحديثة، ليجعل المادة التعليمية في متناول الطالب حيث كان ومتى شاء من خلال وسائل الاتصال الحديثة كالإذاعة والتلفيزيون، فضلاً عن إنه يتيح فرصة ثانية لمن فاتهم التعليم بأي سبب من الأسباب سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية، وليواكب بالتعليم المستمر التقدم الحديث في تخصصات العاملين دون انقطاع عن العمل، وهوما يؤدي إلى تنمية المجتمع، ورفع كفاءة العاملين، وتثقيف المواطنين بتكلفة تقل عن تكلفة التعليم التقليدي.

أن التعليم المفتوح يؤدي إلى انفتاح الفرص بشكل واسع أمام المعلم والمتعلم بإزالة الحواجز الزمانية والمكانية فضلاً عن انه عمل على تغيير سمات التعليم المقيم التي تتمثل في القبول والمكانة والأسلوب والأفكار وذلك لإحداث تغيرات أساسية في العلاقة بين المعلم والمتعلم، ليستجيب الأول من خلال نظم التدريس التربية لحاجات وميول ومكونات الثاني في إطار المجتمع المحلي وغير المحلي الذي يعيش فيه.

يتيح التعليم الفتوح الفرصة لكل راغب في مواصلة دراسته العلمية أو المهنية، سواء كان في دورات قصيرة أو طويلة أو شهادات مهنية أو دبلومات متوسطة وحتى الشهادات الجامعية وربما بعض برامج الدراسات العليا كالدبلومات العليا والماجستير، ولا تتطلب المؤسسات التعليمية عادة من الدارس في بعض برامج التعليم المفتوح وخاصة التعليم الجامعي إلى درجة علمية مثل الشهادة الثانوية، وقد يلتحق في برنامج تدريبي يتحول بعده إلى برنامج يؤدي إلى درجة جامعية بعد أن يثبت الدارس جدارته وجديته فيما بدأ منه، كما قد يلتحق الطالب غير المتفرغ غالباً ببرنامج تعليمي يؤدي إلى درجة منذ البداية إذا اقتنعت المؤسسة التعليمية المفتوحة بقدرته على اجتياز قبول أو مقابلة أو إثبات خبرته التعلمية أو نضجه العلمي، توجد مؤسسات تعليمية كثيرة تهتم بتقديم خدمة التعليم المفتوح ، بل تشترط بلوغ الدارس سن الثاني عشر، والشاهد في ذلك الجامعة البريطانية (قطبي ٢٠٠٥).

مفهوم التعليم المفتوح:

التعليم عن بعد أسلوب من أساليب التعليم الذاتي وهو تعليم سابق للتعليم التقليدي أو المدرسي- أدى إلى تعزيز نظام التعليم المفتوح Open Learning والتعليم المستمر Continuos Learning وهو يعتبر تطويراً لنظام التعليم بالمراسلة والذي يعتبر بدايات التعليم عن بعد والذي نما وترعرع في بريطانيا ومستعمراتها وبقية بلدان العالم وانتشر انتشاراً واسعاً وخاصة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية وبعدها أيضاً حيث طرأ عليه تطور كبير في محتوى المادة الدراسية وتصميمها وطرق تقويمها وخاصة بعد التطور الملحوظ في وسائط التكنولوجيا الحديثة والتي تعتبر الركائز الأولى في تقدم وتطور التعليم عن بعد.

وقد جاء كغيره من الاتجاهات الحديثة في التربية والتعليم والتي عنيت بمواجهة الزيادة الهائلة في حجم المعارف الإنسانية والتطور العلمي ودخول التكنولوجيا مجالات الحياة.

(كما أنه أسلوب فعال في توفير فرص التعلم وإثراء الخبرات أمام العاملين الذين لا يستطيعون الانقطاع عن العمل والتفرغ للتعلم، الذين حرموا من التعليم النظامي)[1].

تتم دائماً المواجهة بين المعلم والمتعلم في نظام التعليم التقليدي وهو ما يعرف بالتعليم الوجاهي ويكون ذلك في قاعات الدرس أو المحاضرة أو في أي موقع تعليمي يجمع بين المعلم والمتعلم في وقتٍ واحد، أما في نظام التعليم عن بعد فإن الوسائط السمعية والبصرية أو السمعية البصرية مثل الراديو والتلفاز والفيديو والحاسب الآلي، تحل محل المعلم الذي يكون في الغالب بعيداً عن المتعلم أثناء العملية التعليمية.

أما في الفرق ما بين نظام التعليم التقليدي ونظام التعليم عن بعد فيقول الدكتور على عثمان: (هو في تنظيم توصيل العلم والمعرفة إلى طالب بعيد عن المؤسسة التعليمية لا يستطيع أن يتفرغ لطلب العلم كما يستطيع زميله في النظام المدرسي)[1].

إن نظام التعليم عن بعد مثله مثل نظام التعليم التقليدي هو تعليم نظامي منظم وليس كما يصفه البعض بأنه تعليم غير نظامي وقد قال م. خالد حسنين: (التعليم عن بعد هو نظام تعليمي نظامي ومنظم، يعني إنجاز العملية التعليمية دون لقاء فعلي بين المعلم والدارس، أي أن

---

(١) بشير عبد الرحيم الكلوب، مرجع سابق، ص ٢٩٠.

(١) بشير عبد الرحيم الكلوب، مرجع سابق، ص ٢٩١.

تقوم الجهة التعليمية (الجامعة، المدرسة، المعلم، ...) باعتماد (الدارس) ضمن (منهاج محدد وشروط خاصة) ومنحه شهادة في حال نجاحه بالوفاء بمتطلباتها. أما لماذا قلنا أنه تعليم نظامي فلأن الدارس يبقي على صلة مع الجامعة بشكل مستمر عبر مراكزها الدراسية/ التعليمية، ويخضع للمتابعة والتقويم المستمرين من قبلها، أما كونه تعليماً منظماً فلأنه ليس تعليمياً عرضياً، وإنما هو تعليم هادف للحصول على شهادة بعد استيفاء الشروط)[٢].

يتم نظام التعليم عن بعد والمتعلم في منأى عن المؤسسات التعليمية ومن غير احتكاك مباشر ومواجهة بينه وبين المعلم أثناء العملية التعليمية إلا نادراً، وبمعنى آخر فإن المتعلم لا يلتزم بالتواجد والجلوس في قاعات الدرس أو المحاضرات إنما تصل إليه المادة الدراسية في موقعه بدل أن يصل هو إلى مكان المادة الدراسية. ويكون ذلك تحت رعاية منظمة أو مؤسسة تعليمية يتم عبرها التسجيل للالتحاق بنظام الدراسة عن بعد وتستخدم هذه المنظمات أو المؤسسات وسائط الاتصال بشتى أنواعها باعتبار أن الاتصال نظام ومن المعروف أن عملية الاتصال تتم عبر خطوات معينة تتكون من: ١/ مرسل ٢/ رسالة عبر قناة اتصال ٣/ مستقبل، تتخللها الاستجابة أو التغذية الراجعة وعمليات التشويش ومدى صلاحية أجهزة التوصيل والوضوح وسلامة البصر مع سلامة السمع. نجد في العملية التعليمية نجد أنه كلما تحسن نظام الاتصال كلما تحسنت العملية التعليمية. أما نحن الآن فنعيش زماناً أصبحت فيه عملية الاتصال عملية تفاعلية في ذات الوقت مثلما يحدث في التعليم الإلكتروني أو التعليم الافتراضي.

عادة ما يتم اختيار الوسائط حسب موقع المتعلم وظروفه وذلك لتسهيل عملية توصيل المادة الدراسية للمتعلم للتأكد من عملية نجاح التعليم عن طريق نظام التعليم عن بعد.

إن القول بان نظام التعليم عن بعد هو نمط من أنماط التعليم الذاتي قول صحيح إذ أن المتعلم ووفق برامج هذا النمط من التعليم يعتمد اعتماداً أساسياً عل نفسه وبحد أدنى من إشراف المعلم ويمكن القول إن المتعلم هو محور العملية التعليمية وليس المعلم كما كان معروفاً في السابق في نظام التعليم التقليدي، ويعتمد المتعلم في ذلك النوع من التعليم على مدى استخدامه

(٢) م. خالد حسنين، مفهوم التعليم عن بعد، جامعة السودان المفتوحة، ورقة عمل مايو ٢٠٠٤م، ص ١.

لوسائط التقنية المتعددة بكفاءة وبحسب ما تقتضيه العملية التعليمية. وتأريخياً نجد أن الإنسان ولفترات طويلة من تأريخه قبل ظهور التعليم النظامي والمدارس، يعلم نفسه بنفسه من خلال الملاحظة والتقليد والممارسة في بيئته وبيته ومن آبائه ومجتمعه اللصيق وغالباً ما يمتهن الابن مهنة أبيه.

ينغمس في هذا النمط من نظام التعليم كل راغب في التعليم بغض النظر عن العمر أو المؤهل الذي يتأهل به في الالتحاق بركب نظام التعليم التقليدي والذي يقف عائقاً دون تحقيق طموحات الناجحين من ذوي النسب المنخفضة.

وقد أورد أحمد إسماعيل حجي فيما يخص سمات التعليم عن بعد الآتي:

(١/ الانفصال شبه الدائم بين المعلم والمتعلم طوال عملية التعلم وهو ما يميزه عن التعليم التقليدي.

٢/ تأثير المؤسسة التعليمية في تصميم التعليم تخطيطاً وتنظيماً وإعداداً وتقديماً ودعماً للمتعلم وهو ما يميزه عن البرامج الدراسية المستقلة.

٣/ استخدام وسائط تكنولوجية لتقديم محتوى البرنامج التعليمي، والاهتمام بتوفير اتصال تفاعلي وهو ما يميزه عن الاستخدامات الأخرى للتكنولوجيا في التعليم.

٤/ التباعد شبه المستمر لمجموعة التعلم أو المتعلمين طوال عمليتي التعليم والتعلم وإن تلاقوا عرضاً. وبذلك فإنهم يتعلمون فرادى لا جماعات).

اتخذ التعليم عن بعد أسماء كثيرة أطلقت عليه مثل التعليم بالمراسلة، المدرسة المنزلية، الدراسة المستقلة، التعليم خارج أسوار الجامعة، التعليم الذاتي، تعليم الكبار، التعليم غير النظامي، التعليم في الهواء، التعليم المفتوح، وهذه التسمية الأخيرة أصبح البعض يطلقها بديلاً لتعبير التعليم عن بعد ويعبر البعض عن التعليم المفتوح بأنه أحد السياسات التي تمثل نظام التعليم عن بعد أي أنه يعتبر ممارسة تطبيقية لنظام. ومهما كان فإنه يلاحظ أن هنالك عملية ترادف واختلاف وتداخل في التعابير التي تطلق على النظامين من التعليم.

نسبة لما أشرنا إليه من تعريفات لنظام التعليم عن بعد فقد ظهرت تعريفات كثيرة أخذت حيزاً منذ ظهور هذا النوع من التعليم والذي ستظهر في الصفحات اللاحقة من هذا البحث. فيما يلي بعضٌ من هذه التعريفات:

أورد الأستاذ ماهر حسن رباح التعاريف الآتية:

(١/ نظام توصيل خاص بالمحتويات التعليمية بحيث يتحقق الربط بين الدارسين في برنامج عن بعد وبين الموارد والمقومات التعليمية Education Resources.

(فرغلي)

٢/ (تقديم التعليم أو التدريب من خلال الوسائل التعليمية الإلكترونية ويشمل ذلك الأقمار الصناعية والفيديو والأشرطة الصوتية المسجلة وبرامج الحاسوب)

الجمعية الأمريكية للتعليم عن بعد "USALA"

٣/ (ذلك النظام الذي يشير إلى الحالات التي يكون فيها التعلم Learning أو التعليم Teaching، طبقاً للأسلوب الذي بموجبه يكون الأستاذ والطالب في منطقتين جغرافيتين مختلفتين)

الجمعية الأمريكية للتعليم عن بعد "USDLA" (تعريف مكمل للتعريف السابق)

٤/ (هو نظام تدريس يربط المتعلمين بالمصادر التعليمية وهو يوفر للمتعلمين غير المدربين في لائحة طلبة المؤسسات التعليمية (غير مداومين) وهو يعزز الفرص التعليمية للطلبة الحاليين.

إن تطبيق التعليم عن بعد عملية تستخدم فيها المصادر المتاحة وهي عملية تتطور لتستخدم التقنيات الوليدة).

مشروع كاليفورنيا للتعليم عن بعد

The California distance learning Project “CDLP”

٥/ (إن التعليم عن بعد نظام موجه أو عملية تربط المتعلمين بالمصادر البعيدة، ويمكن للتعليم عن بعد أن يكون وسيلة التعلم الرئيسية أو التكميلية.

شركة AT and T

٦/ (إيصال العلم أو التدريب بدروس تصل إلكترونياً باستخدام القمر الصناعي، الفيديو، الصوت، الرسوم والصور، تكنولوجيا الوسائط المتعددة، والأشكال الأخرى للتعلم عن بعد (من على مسافة).

رابطة الولايات المتحدة للتعليم عن بعد

The United States distance learning Association "USDLA"

٧/ (التعليم عن بعد هو نظام لتوصيل المواد والإمكانيات التعليمية للدارسين في البرامج التعليمية أو التدريبية دون الحاجة إلى مقابلة المدرسين (Face to Face).

المؤلف)[١]

إضافة لما جاء في كتاب (التعليم الإلكتروني) للأستاذ ماهر حسن رباح من تعاريف فإن هنالك بعض العلماء الذين أدلوا بدلوهم في هذا المضمار فيما يلي بعضٌ من تعاريفهم للتعليم عن بعد:

٨/ (التعليم عن بعد عائلة من طرق التعليمات، والتي تمارس فيها سلوكيات التعليم بصورة منفصلة عن سلوكيات التعلم بما في ذلك التي تمارس أمام المتعلم في الظروف العادية ولهذا فالاتصال بين المعلم والمتعلم يجب أن يوفر بكل الطرق سواء عن طريق الكلمة المكتوبة أو الوسائط الإلكترونية أو الميكانيكية)

مور Moore ١٩٩٣م

ويقول مور أيضاً: (يحتل المتعلم المكان الأول والتعليم عن بعد يؤكد ذاتيه المتعلم وفرديته ولذلك يكون تركيزه على هذا الجانب والصلة بين المعلم والمتعلم لا تتم مباشرة بل بواسطة وسائل تعليمية سواء كانت مسموعة أو مرئية)[٢].

٩/ (كافة أشكال الدراسة على كل المستويات والتي لا تتوقف على وجود الأستاذ في قاعة المحاضرات أو في الجوار ولكن في نفس الوقت يستفاد منه في التخطيط والإرشاد والإشراف)

هولمبرج Holemberg ١٩٨٦م

١٠/ (أن أهم خصائص التعليم عن بعد أن المتعلم يكون في معظم الوقت بعيداً عن المعلم).

رمبل وهاري Rummple & Harry ١٩٨٢م.

١١/ صاغ كيقان مختلف الآراء حول مفهوم التعليم عن بعد في ست نقاط:-

(١/ الفصل بين المعلم والطالب.

---

[١] ماهر حسن رباح، التعليم الإلكتروني، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع ٢٠٠٤م، ص ١٦-١٧.

[٢] More. M. On Atherory of independent study. In sewort, kegan 8 hoimberg (eds) distance education international prespectives. 1983.

٢/ تأثير المؤسسة التربوية في تخطيط وتحضير المواد التدريسية.

٣/ المشاركة في أشكال التعليم المصنعة.

٤/ توفير اتصال مزدوج الاتجاه يمكن المتعلم من الاستفاد من محاورة ومناقشة المؤسسة والمعلم.

٥/ استخدام الوسائط التقنية للتقارب بين المعلم والمتعلم.

٦/ تعليم المتعلمين بوصفهم أفراداً وليس جماعات)[١].

١٢/ (يتضمن جانباً هاماً وملحوظاً من التصنيع Industrialization إذ أن طبيعة هذا التعليم القائم على أعداد كبيرة من العاملين فيه من فئات متنوعة ذات تخصصات مختلفة، تنضوي تحت قطاعات ومراحل تضم أعداداً من أخصائي الإعداد والتصميم والإنتاج وفني الإخراج والمشرفين والإداريين، بالإضافة إلى إنتاج الوسائط من مواد مطبوعة وأشرطة تسجيل وفيديو وأقراص مبرمجة ..الخ، بكميات ضخمة لتغطية حاجة أعداد كبيرة وهائلة من الطلاب كل ذلك يشكل بعداً صناعياً يماثل تماماً الوضع في المؤسسات الصناعية الكبرى التي توسعت وأصبحت تعتمد على تقسيم العمل على دوائر ومصانع متخصصة ومتفرعة، ثم إعادة تجميعه مرة أخرى)

بيترز Peters

١٣/ (لنظام التعليم عن بعد جاذبية خاصة للاقتصاديين ذلك أنه نظام يستخدم أسلوب الإنتاج الجماعي ويوفر على الدولة وعلى المجتمع مبالغ ضخمة من جهة كما يوفر فرص التعليم لجميع فئات المجتمع العاملة من جهة أخرى)

على عيسي ١٩٨٧م

١٤/ (إن من أولويات التعليم عن بعد احترام حرية واستغلالية المتعلمين)

دانيل ومورغيوس Danial and Morgius

١٥/ (الاستخدام المنظم للوسائط المطبوعة وغيرها، وهذه الوسائط يجب أن تكون معدة إعداداً جيداً من أجل تجسيد الانفصال بين المتعلمين وتوفير الدعم للمتعلمين في دراستهم)

اليونسكو Unesco ١٩٨٧م

١٦/ (إن نجاح التعليم عن بعد يعتمد على كفاية إمكانياته وأهدافه وطريقته والوسائط الموجودة)

[١] Kegan. D. foundation of distance education, London, Croom Helm, 1986.

ريس Race ١٩٨٦م

ولقد جاء في كتاب التعليم عن بعد وتقنياته في الألفية الثالثة لـ أ. د. السيد محمود الربيعي وآخرين تعريفات عن مفهوم التعليم عن بعد منها:

١٧/ تعليم يقوم على عدم اشتراط الوجود المتزامن للدارس مع المعلم في الموقع نفسه وبهذا يفقد كلاهما خبرة التعامل المباشر، ومن هنا تنشأ الضرورة لإقامة وسيط بينهما، وللوسائط هذه جوانب تكنولوجية وتنظيمية).

فرجاني ١٩٩٩م

١٨/ (نوع من التعليم يعكس التباعد الملحوظ بين المعلمين والطلاب، وهو أوسع في معناه من التعليم بالمراسلة، وهو يستخدم المطبوعات بجانب وسائل الاتصال الحديثة، ويرى أن هذا نظام الإرشاد للدارسين، وتقديم المادة التعليمية ونجاحه يعتمد على فريق من المعلمين، لكل منهم مسئولية محددة وتضفي وسائل الاتصال التي تغطي المسافات البعيدة صفة التباعد على ذلك النمط التعليمي)

العمري ٢٠٠٠م

١٩/ (أحد أساليب التعليم الذاتي التي أفرزتها تكنولوجيا التعليم حديثاً وهو في اصله تعلماً فردياً لكنه أدى إلى تعزيز نظام التعليم المفتوح (Open learning) ونظام التعليم المستمر (Long life learning) وقد ظهرت أساليب التعليم والتعلم عن بعد لمواجهة الزيادة الهائلة في حجم المعارف الإنسانية والتطور العلمي وتطور تكنولوجيا الاتصال الحديثة، ولتوفير فرص التعلم لجمهور كبير من الراغبين في التعليم الذين لا يستطيعون التفرغ الكامل للالتحاق بالتعليم النظامي)

صبري ٢٠٠٠م)[١]

٢٠/ (التعليم عن بعد هو عملية تعليمية أكبر نسبة من التدريس فيها يتم عن طريق شخص ما في منأى عن المتعلم مكانياً وزمانياً)[٢].

---

[١] السيد محمود الربيعي وآخرون، التعليم عن بعد وتقنياته في الألفية الثالثة، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، ص ٦-٨.

بيراتون

إلى جانب التعريفات التي ذكرت هنالك الكثير من التعريفات تعج بها الساحة وذلك نتيجة للاهتمام الزائد بنظام التعليم عن بعد عالمياً ودليلاً على الوضع المتنامي الذي لقيه لدى شعوب العالم.

ومما يلاحظ في جميع هذه التعريفات أن فحواها يدور في فلك نقطتين جوهريتين تستخدم فيهما الوسائط المتعددة:

١/ التباعد بين المعلم والمتعلم أثناء العملية التعليمية.

٢/ الإشراف غير المباشر بين المعلم والمتعلم.

ويظهر ذلك جلياً في **الآتي:**

(التعليم عن بعد هو ذلك النوع من التعليم الذي لا يتطلب حضور المعلم بصفة دائمة في قاعات الدراسة وإنما يمكنه التواجد فقط بواسطة الوسائل التكنولوجية في بعض الأوقات المحددة التي تتطلبها عملية التعليم بشرط استخدام الوسائط التكنولوجية في عملية التعليم. ويؤكد هذا التعريف على انفصال الطالب عن المعلم أيضاً مع إمكانية عقد جلسات حوار أو مناقشات أو مقابلات بين الطالب والمعلم في أوقات معينة)[١].

في كل التعريفات التي ذكرت لم نلحظ فيها شيئاً عن التعليم بالانتساب إذ أن هذا النوع من التعليم لا يعد نظاماً للتعليم عن بعد لكنه يتوافق مع نظام التعليم عن بعد في الكتب المطبوعة فقط أما بقية النشاطات التي يقوم بها المتعلم أو المؤسسة التعليمية فهي تقع في إطار نظام التعليم التقليدي.

نبذة تأريخية عن نظام التعليم عن بعد:

نظام التعليم عن بعد بدأ منذ بداية حياة الإنسان وتفاعله في البيئة من حوله بما تحويه من كائنات حية حيوانات ونباتات وظواهر طبيعية من رياح وأمطار وتضاريس، كالجبال

---

[٢]Paul Fordham, education for all, an expanded vision, world conference on education for all, monograph2, P. 43.

[١] فهيم مصطفى، مدرسة المستقبل ومجالات التعليم عن بعد، القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م، ص ٢٠٣.

والكهوف والأودية والتلال، وما تشمله البيئة من بحار وأنهار ومصادر للمياه في شتى أنواعها ومن غابات ونباتات على اختلاف أنماطها. كان تفاعل الإنسان مع كل ما ذكرنا ضرورياً في عملية ممارسة حياته، في تنافس مستمر من أجل البقاء وسط هذا الزخم البئوي، فكان لزاماً عليه أن يتعلم كيفية السلوك وكيفية الحماية والوقاية من الأضرار فكان تعليمه في بداياته تعليم ذاتي أي يعلم نفسه بنفسه مستفيداً من الحواس التي يمتلكها كوسيلة للتعلم، فدلف للمشاهدة ثم المحاكاة وكان تعليمه تعليماً عن بعد، ومن خلاله سعى لتطوير حياته والسمو بها إلى آفاق جديدة وجد فيها سهولة العيش والحماية وتحقيق طموحاته.

بمرور الزمن أخذ التعليم عن بعد يأخذ أشكالاً متعددة إلى أن وصل به الحال إلى ما بعد مرحلة اكتشاف الكتابة والتي كان لها الدور الفاعل في تطور نظام التعليم عن بعد.

يلاحظ أنه في التأريخ المسيحي ثبت أن القديس (بول) كان يتواصل مع أتباعه ومريديه وقادة الكنائس وكبار القسس في مناطق متباعدة عن بعضها البعض عن طريق إرسال الخطابات (المراسلة) والتي كانت تحمل في مضامينها التعاليم الدينية المسيحية كوسيلة لنشرها بين أتباعه عندما تتعذر عملية اللقاء، فكان قادة الكنيسة يقومون بقراءتها أمام جموع المسيحيين الذين كانت تتفشى بينهم الأمية آنذاك وكانوا يعتمدون في عملية التعلم على حاسة السمع فقط كوسيلة سمعية في تلقي المادة العلمية أو المعلومة أو المعرفة.

يعتبر هذا النظام الذي اتبعه القديس (بول) نمطاً من أنماط التعليم عن بعد وهو نظام المراسلة.

مثل هذا الخطاب الموجه للمجاميع والذي لا يمكن أن تتم قراءاته في المنازل أو عن طريق الأفراد نسبة لانغماس المجتمع في بوتقة الأمية التي تطرق لها الباحث سلفاً، يعتبر مثل هذا الخطاب نوعاً من أنواع التعليم عن بعد وهو يماثل تماماً نظام الفصول المتباعدة عندنا اليوم.

يستنتج مما سرد مسبقاً أن المسيحية لم تكن بداية لنظام التعليم عن بعد إنما كانت مرحلة متقدمة في هذا النظام والذي ظل في تطور حتى وصل به المقام إلى العصر الحالي.

تتمثل صورة نظام التعليم عن بعد في التأريخ الإسلامي في المراسلة وذلك ما يلاحظ في الخطابات الموجهة أو المرسلة من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم للممالك والبلدان التي لا تدين بالإسلام يشير فيها لما هو مطلوب منهم كواجب يجب تنفيذه حسب الشرع الإسلامي.

كان الخطاب يحوي تعاليم متفرقة فيها من العلوم الكثير وفيها ما يتعرض بالتفصيل للرسالة المحمدية وخصائصها من مثل وقيم ومبادئ.

هذه الخطابات وسيلة تعليمية عن طريق نظام التعليم عن بعد إذ أنه لا يتيسر حضور كل أهل تلك الممالك والبلدان ليتلقوا تعليماً نظامياً في مكة المكرمة أو في المدينة المنورة إنما استعيض عن ذلك بنظام المراسلة وهو نمط أساسي من أنماط نظام التعليم عن بعد.

يمكن أن يصاغ هنا أن نظام التعليم عن بعد والذي اتخذ نظام المراسلة أحد أنماطه ليكون من الوسائط الهامة في توصيل المادة المكتوبة ليس بوليد القرن التاسع عشر كما تشير بعض المراجع والبحوث العلمية التربوية في كثير من دول أوروبا إلا أنه يمكن القول أن نظام التعليم عن بعد بدأ يأخذ شكلاً نظامياً بالتحديد في العام ١٨٣٠م في أوروبا بل وفي السويد بالتحديد.

عندما بدأ موللر (Meuller) ومن بعده هانس هيرمودس (Hans Hermods) في إعداد برامج للتعليم المستمر Continuing Education للطلبة الذين انقطعوا عن الدراسة المنتظمة في المدارس بسبب رحولهم إلى أماكن يتعذر عليهم منها الحضور المنتظم للدراسة... فقد صمم هانز دروساً مكتوبة لترسل إليهم في شكل خطابات عبر البريد ليطلعوا عليها ويستذكروها ويقوموا بإجراء التمارين والتجارب على مضمونها ثم يرسلوا الإجابة عبر البريد ليقوم الأستاذ بتصحيحها ومن ثم يمنحهم النقاط أو الدرجات المناسبة للإجابات.

وقد أورد محمد محمود الحيلة:

(هو مصطلح يتضمن عدداً كبيراً من استراتيجيات التعليم والتعلم والتي منها الدراسة عن بعد المستقلة في مستوى التعليم العالي)[١].

في تعريف مفهوم التعليم عن بعد أورد محمد زياد حمدان:

(عملية تعليمية يتولى التعليم في جزء هام منها شخص يكون بعيداً عن الدارس من حيث الزمان والمكان)[٢].

- كما يعرف التعليم المفتوح أيضا على أنه هو ذلك التدريس الذي يمس المواقف الحياتية للتلاميذ بطريقة مباشرة، ولهذا فإن الدرس المفتوح يقف عن قصد في مقابل التدريس الذي يرتبط بالمنهج ارتباطاً شديداً بغض النظر عن ارتباطه **وم :**

هذا وقد أدى انتشار وتطور وسائط التكنولوجيا وبالذات تلك التي تتمتع بالتقنية العالية والوفرة، إلى نمو التعليم عن بعد وتطوره واتساع رقعته فتعددت أغراضه وكثرت استخداماته فسد كثيراً من الحاجات التعليمية المطلوبة والملحة في ذات الوقت.

أهداف التعليم المفتوح:

• توفير فرص التعليم لكل مواطن مع الا يمان بقيمة استمرارية التعلم.
• توفير حرية الدراسة للمتعلم بتحريره من القيود الزمانية والمكانية.
• توفير فرص التعليم والتدريب أثناء الخدمة لتطوير الكفايات ورفع مستوى الأداء للعاملين.
• توفير اساليب ووسائط تعليمية جديدة.
• توفير فرص التعاون العلمي والبحثي والتعليمي بين مؤسسات التعليم في العالم العربي.
• أعداد وتنمية الكوادر المختلفة في مجالات الحياة المختلفة حسب احتياجات المجتمع.
• الاسهام في حل المشكلات الناجمة عن عجز مؤسسات التعليم التقليدية عن استيعاب الاعداد المتزايدة الراغبة بالدراسة الجامعية.
* توفير الفرص للذين توقفوا عن الدراسة لأي سبب آخر أضف قدر ولو بسيط من المساواة نحو تحقيق مبدأ الديمقراطية في طريق توسيع فرص التعليم العالي (عبدالوهاب ، ٢٠٠٥)
• توفير فرص التعليم والتدريب المستمرين في اثناء الخدمة والعمل.
• الإسهام في تعليم المرأة وتشجيعها على ذلك.
• الإسهام في محو الأمية وتعليم الكبار.
• يساهم هذا النوع من التعليم في زيادة وحدة الشعب وتماسكه وتحريره من القيود الاجتماعية والاقتصادية.

مبررات التعليم المفتوح :

المبررات الجغرافية :

قد يكون الموقع الجغرافي الذي يقطنه الدارسون معيقا لوصولهم إلى المؤسسة التعليمية لذا يحل التعليم المفتوح هذه المشكلة لانه لايتطلب من الطالب الحضور يوميا إلى الجامعة كما

معمول به في النظام الجامعي المقيم بل يذهب الى الدارس في بيته أو مكتبه علماً آن هناك فئة من السكان تسكن بعيدا ومعزولة جغرافياً.

- **المبررات السياسية :**

تشهد بعض الدول اضطرابات سياسية وعدم استقرار وهذا يؤدي إلى إغلاق المؤسسات التربوية والجامعات لذا يفيد التعليم المفتوح في مثل هذه الحالات وهذا كان الدافع الرئيسي لتأسيس جامعة القدس المفتوحة.

كما يمكن استخدام التعليم المفتوح من اجل بث البرامج الثقافية والسياسية وتكريس مفاهيم الديموقراطية والحرية . لرفع الوعي السياسي للمجتمع.

- **المبررات الاجتماعية الثقافية:**

تأخر تعليم المرأة ومشاركتها في المجال العام، ومن انشطة التطوير والتنمية المجتمعية بسبب عوامل الجهل والأمية التي تتمثل في العادات والتقاليد من قبل الأهالي باسم الدين وكان لابد من البحث عن بديل للتعليم المقيم فجاء التعليم المفتوح يحمل البشرى بإتاحة فرص التعليم للمرأة في بيئتها فضلاً عن أنه ساهم في محو الأمية المنشر في المجتمعات النائية (امال ، ٢٠٠٥).

- **المبررات الاقتصادية:**

من الثابت علميا أن هناك علاقة وطيدة بين الاقتصاد والتعليم والتعليم عامل أساسي من عوامل التنمية الاقتصادية والنمو الاقتصادي ضروري لتطور التعليم. والتعليم المفتوح غالباً تبلغ نفقاته نصف نفقات التعليم التقليدي ، لذا يعرض التعليم المفتوح نفسه كبديل حقيقي للتعليم النظامي لاسيما في الدول النامية لأنه يقلل من النفقات.

- **المبررات النفسية:**

قد اثبتت الدراسات آن بعض المتعلمين يعانون الضعف نظرا لوجودهم في جماعات ، والشاهد في ذلك أن كثير من الدراسات قد اثبتت ان ظاهرة التسرب واحد من أسبابها هو شعور المتعلم البطيء بالحرج وعدم قدرته على مجاراة أقرانه المتفوقين وهذا يولد كره للمدرسة والجامعة وقد يحل التعليم المفتوح بعض هذه المشكلات وهوانسب وأكثر ملائمة لهؤلاء بحياة هؤلاء التلاميذ.

نشأة التعليم المفتوح وتطوره:

بعض العلماء يرى أن التعليم المفتوح يرجع تاريخه إلى منتصف القرن التاسع عشر وكان يسمى في ذلك الوقت التعليم بالمراسلة Corre spondence Education وهو عبارة عن دروس مطبوعة على الورق او في كتب وترسل عبر البريد والآخر يرى التجربتان في التاريخ الإسلامي والمسيحي بغير أن المفهوم السائد حول بداية التعليم بالمراسلة نقلاً عن شمو اورو Prof Ton dodd 1991 في مقاله بعنوان التعليم عن بعد رؤية تاريخية The development of distance teaching ; Ahstoric of perspeetive

إن التقاليد الإسلامية ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) Prof himsele كان يرسل العديد من الخطابات بالإضافة الى تجربة القديس بور (شمو، ٢٠٠٤)، ولكن في عام ١٩٦٣ أعلن (هارولد) رئيس وزراء بريطانيا فكرته عن إنشاء جامعة الهواء في مجلس العموم البريطاني، وهي جامعة تعتمد على الدراسات المنزلية واستخدام أجهزة الإذاعة والتليفزيون كوسائل أساسية في العملية التعليمية، وقد ساعد في دعم هذه الفكرة تقرير "روبنز" عن التعليم العالي في بريطانيا عام ١٩٦٣م حيث أشار إلى أن هناك عدد كبير من الكبار لديهم الرغبة في التعليم الجامعي، ولكن فاتهم الفرصة لأسباب مختلفة في مراحل مبكرة من حياتهم، على أثره تشكلت لجنة كانت مسئوليتها تقديم تقرير عن جامعة الهواء، وقدمت هذه اللجنة تقريرها عام ١٩٦٩م، وقد أكدت فيه أن الغرض من أقامة هذه الجامعة هو منح فرصة ثانية لأولئك الذين حرموا من التعليم العالي لسبب أو لأخر، وأكد التقرير كذلك حاجة هذه الجامعة إلى نوع من البرامج.

- برامج لذوي الخبرة العملية لتجديد وزيادة المعرفة.
- برامج أخرى أكثر اتساعاً

وفي عام ١٩٦٩م صدر بريطانيا مرسوم ملكي بإقامة الجامعة المفتوحة كمعهد متمتع باستقلال كامل، ويحق له منح الدرجات العلمية، وفي عام ١٩٧١م من إنشائها التحق للدراسة بها ٢٤٠٠٠ دارس، وفي عام ١٩٧٦م وصل عدد الدارسين بها إلى ٥٥٠٠٠ دارس. (عامر، ٢٠٠٧)

والجامعة المفتوحة في بريطانيا كان أساسها الحقيقي خبرة تعليمية متراكمة أدت إلى بلورة الفكرة بدءا من الحرب العالمية الثانية، تمثلت هذه الخبرة فيما عرفته انجلترا من تراث في تعليم

الكبار مثل معاهد الدراسات الإضافية التابعة للجامعة منذ عام ١٩٣٠م واتحاد تعليم العمال البريطاني ومؤسسات تعليم الكبار وبرامج التدريب المهني والفني للشباب وكليات ومعاهد التعليم المستمر على نطاق المملكة المتحدة والتوسع في خدمات الإذاعة والتليفزيون التعليمي، وكان الدافع الأساسي للجامعة المفتوحة في بريطانيا هو نمو الوعي بديمقراطية التعليم حتى أخر مراحله، وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص ورغبة الجماهير في تحسين أحوالها ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا مع تعميم التعليم الثانوي عام ١٩٤٤م وزيادة عدد الطلاب في ظل ما ساد أوربا كلها تحت شعار التربية للتكيف مع الحياة بحيث تعمل التربية على تنمية الاتجاهات والقيم الاجتماعية للمواطنة الصالحة وإعادة البناء الديمقراطي.

وكان العمل الرئيسي للجامعة المفتوحة في بريطانيا يتركز على الكبار الذين تتراوح أعمارهم مابين ١٦ – ٢١ سنة، وكانت تجمع بين المحاضرات عن طريق المراسلة والمحاضرات بالراديو والتليفزيون والأعمال الكتابية التي يقوم بها الطالب وتصحح ذاتيا أو عن طريق مشرف من الجامعة المفتوحة والدرجة التي كانت تمنحها الجامعة المفتوحة درجة عامة تشمل ميدانا واسعا وليست محصورة في تخصص دقيق، ومقرراتها مرنة تسمح للطلاب بحرية واسعة في الاختيار، والتسجيل فيها لا يشترط الحصول على مؤهلات أكاديمية سابقة فالنجاح والفشل هما مقياس الاستمرار في الدراسة أو التوقف.

وقد نجحت الجامعة المفتوحة في انجلترا في تحقيق أهدافها بل ساهمت في كثير من الدول على تبني فكرتها والعمل على إنشائها، ويتضح ذلك من خلال الإحصائية الخاصة بإنشاء جامعات مفتوحة في بعض بلدان العالم.

فى الوطن العربى بصفة عامة والسودان بصفة خاصة عرف التعليم بالمراسلة واستفادوا منه منذ فترة الثلاثينات من القرن العشرين. فقد كانت فرص التعليم النظامي في مراحله المختلفة محدودة للغاية ولا تفي باحتياجات المواطنين الذين تواقون للمزيد من المعرفة ولذلك اتجه البعض منهم إلى الاستفادة من التعليم بالمراسلة وخاصة من بعض المعاهد العربية في مصر والتى كانت تقوم بتنظيم وإدارة هذا النوع من التعليم عن طريق شبكة بريدية تربط بين الطالب والمعهد. وقد أسهم أولئك الذين تعلموا بالمراسلة في مجالات العمل وخاصة في قطاع الصحافة. (أبو غريب ، ٢٠٠٤).

بعد الاستقلال بدأ الراديو تجربة التعليم المنهجي لطلاب المدرس ولكن بطريقة موسمية تبدأ قبيل فترة الامتحانات وخاصة للشهادة الثانوية. أما البرامج التعليمية بمعناها العام فقد تمثلت في كثير من المواد التي تقدم في البرامج الفئوية المختصصة كالطفل والمرأة.

خصائص التعليم المفتوح :

أوردت (نجوى جمال الدين ،٢٠٠٢) نقاطاً محددة لمميزات أجملها في التالي:

- إزالة العوائق الزمانية والمكانية التي تعوق الدراسة، فالطالب والمتدرب بإمكانهم التعلم في أي مكان وفي أي وقت متى شاء.
- تمكين الدارس والمتدرب من الجمع بين التعليم والعمل فلم يعد التفرغ للدراسة عائقاً أو شرطاً ضرورياً للتعليم.
- تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية ليس فقط بين أبناء الجيل الواحد، ولكن بين الأجيال المختلفة من خلال تقديم فرصة ثانية للكبار لتعويض فرصتهم التي ضاعت في سنوات عمرهم المبكرة.
- خفض الكلفة اتاحت التعلم في أي مكان سواء أكان داخل الوطن أو خارجه دون تحمل مشقة السفر وتكاليف المعيشة والانتقال.
- التركيز على الدارس وتوطيد التعلم الذاتي الذي يجعل من الطالب محور العملية التعليمية والمعلم ميسر.
- تكييف طرق التدريس لتتلاءم مع متطلبات الأنماط الجديدة من الدارسين.
- الاستفادة من تقنيات التعليم بوسائلها المتطورة في خدمة العملية التعليمية. مع المرونة التي تتيح التعليم المباشر لحل مسائل الفهم وعلى سبيل المثال جامعة السودان المفتوحة التي اعتمدت على نظام التعليم المفتوح المرن الذي يتيح اللقاء بين المعلم والدارس كما معمول في عملية الإشراف الأكاديمي.
- تحقيق لا مركزية العملية التعليمية من خلال نشر مراكز دراسية تكون قريبة من محل إقامة الدارسين وبما يساعد أيضاً في ربط التعليم بالواقع المحلي. كما معمول به في جامعة السودان المفتوحة.
- تبني مفاهيم ضمان الجودة في إعداد وتصميم المواد التعليمية، وإعدادها بواسطة فريق متعدد التخصصات، وبما يضمن في النهاية تحسين نتائج العملية التعليمية.

- تصميم المواد التعليمية بكل أشكالها وبرمجتها بصورة تساعد على تحقيق التفاعل والتعليم الحواري وسواء أكانت تلك المواد مطبوعة أو مسموعة أو مرئية، ميكانيكية أو إليكترونية، فالتفاعل هو الأساس أيا كانت طبيعة الوسيط المستخدم في التعليم المفتوح.
- إتاحة الفرص الملائمة للتعليم المستمر، وبما يؤدي في النهاية إلى تحقيق التنمية التعليمية والثقافية للمجتمع ككل.
- التعاون بين مؤسسات المجتمع العاملة في مجال التعليم والإعلام والاتصال وغيرها من مؤسسات أخرى.
- توفير مصادر تمويل وموارد مالية متعددة.
- استثمار الخبرات النادرة في المجتمع لصالح العملية التعليمية ككل.
- تخفيض تكلفة التعليم، مقارنة بتكلفة التعليم المقيم او التقليدي.
- استخدامه لنشر التعليم لأكبر عدد ممكن من الدارسين في أسرع وقت.
- تدريب الفئات المهمة في المجتمع من معلمين ومهندسين تدريباً تجديدياً مستمراً في أثناء الخدمة، بما يساعدهم على مسايرة التطور المستمر في تخصصاتهم.
- الوصول إلى المناطق النائية والمحرومة بهدف تقديم خدمات التعليم لها ومن ثم تحقيق التنمية المتوازنة والتنمية البشرية بين جميع أجزاء المجتمع وبين كل أفراده.

اورد (حجى، 2003) خصائص مميزة للتعليم المفتوح كنظام تتحدد فيما يلي:

- **التنمية بتوسيع فرص التعليم لكل من يرغب ايا كانت ظروفة.**
- **الديقراطية فى التعليم اى بتمكين الجميع من الانخراط فى التعليم.**
- **الرفاهية الاقتصادية وهى تتمثل فى الخبرات المكتسبة من التعليم.**
- **استعداده لتكوين أهداف التعليم بطريقة تجعلها تخدم كأساس لاتخاذ القرارات في تصميم التدريس وتقويم التعليم، وبطريقة تجعل المتعلم مشاركا إيجابيا.**
- **إمكان استخدام طرق تدريسية ووسائط تعليمية متنوعة.**
- **إمكان استخدام التقويم والاختبارات كأدوات تشخيصية لتحليل مدى تحقق أهداف التعلم.**
- **قدرته على إيجاد علاقات غير مباشرة بين هيئة التدريس والمصادر والمتعلم.**
- **قبوله للمتعلم وبيئته كبيئة للتعلم والتركيز على إثراء هذه البيئة.**

- **قدرته على التعاون الفعال مع المصادر المحلية والموجودة في بيئة المتعلم بما يسهم في إثراء المتعلم وبيئته وفي تنمية اعتماد المتعلم على مصادر متعددة.**

تدل هذه الخصائص أن التعليم المفتوح نظام يهدف إلى تزويد المتعلمين بالفرص التعليمية التي تساعد على استمرار تعلمهم في بيئتهم الخاصة، وتنمية قدرتهم على التعلم الموجه فرديا، وتنمية النضج المطلوب لشخصية المتعلم وبذلك يعد التعليم المفتوح استخداما أمثل للدراسة المستقلة متحرراً من القيود التي تقلل أو تحد من حرية التعلم والمتعلم والمعلم في أن واحد وأن التعليم المفتوح يرتكز على عدة أسس منها:

١. حاجة المجتمع لتقديم فرصة تعليمية للجميع، أو للغالبية العظمي من أبنائه.
٢. حاجة المتعلمين إلى الاستقلال في الدراسة مع التوجيه بشكل يتفق وإمكاناتهم وحاجاتهم.
٣. الفروق الفردية بين المتعلمين وما تتطلبه من تنويع في الفرص التعليمية والوسائط وغيرها.

مميزات التعليم المفتوح:

يتميز التعليم المفتوح بعدة مميزات أهمها:

١. تزويد المتعلمين بالفرص التعليمية التي تساعد على استمرار تعلمهم في بيئتهم الخاصة.
٢. تنمية النضج المطلوب لشخصية المتعلم.
٣. يعد استخداما أمثل للدراسة المستقلة متحرراً من القيود التي تقلل أو تحد من حرية التعلم والمتعلم والمعلم في أن واحد.
٤. يمتاز التعليم المفتوح بالقوة المركزية الطاردة حيث تتحدد الأهداف بما يناسب الفرد والعوامل الاجتماعية حيث تعتبر معاهد التعليم جزءا لا يتجزأ عن المجتمع.
٥. تنمية قدرة المتعلمين على التعلم الموجة فردياً.
٦. يتيح الفرصة لكل راغب في مواصلة دراسته العلمية أو المهنية سواء كان في دورات قصيرة أو طويلة أو شهادات مهنية أو دبلومات متوسطة وحتى الشهادة الجامعية.
٧. لا تتطلب الدراسة في المؤسسات التعليمية إلى درجة علمية مثل الشهادة الثانوية. وعلى سبيل المثال الجامعة البريطانية.

٨. تعد مؤسسة التعليم المفتوح أحد الاستثمارات المشتركة لعدد من الجامعات البريطانية لإعداد مواد تعليمية تتوزع تكاليفها على أكثر من جامعة.
٩. يستخدم ليعبر عن المؤسسات التعليمية ذات السياسة التعليمية الميسرة.
١٠. يمكن أن يتم في إطار نظام تدريس وجها لوجه أو نظام تدريس عن بعد.
١١. يترك للطالب حرية اختيار الدراسة في التخصص الذي يميل إليه ويرتبط بحاجاته وعمله.
١٢. لا توجد حدود لعدد سنوات البقاء في التعليم.

المشكلات التي تواجه التعليم المفتوح:

التعليم المفتوح قد خظي باهتمام كبير من قبل القائمين على أمر التعليم العالي في معظم الدول العربية منذ القرن العشرين كبديل لحل اشكاليات الطاقة الاستيعابية للجامعات المقيمة التي لها تجارباً في هذا المجال بل اسهمت في عجلة التنمية إلا ان هنالك بعض المعوقات التي اعترضت مسيرة هذه التجارب منها:

١. قلة الدعم المادي الذي تتلقاه مؤسسات التعليم العالي (الواجهي ، المفتوح) عن بعد وعدم توافر التقنيات اللازمة.
٢. منافسة الجامعات التقليدية التي تتحلي بشهرة كبيرة مقارنة بمؤسسات التعليم المفتوح الحديثة.
٣. معاناة التعليم الجامعي المفتوح من النظرة الاجتماعية له باعتباره تعليما من الدرجة الثانية يرتاده فقط من لم يقدر أكاديميا أو ماليا على الالتحاق بالتعليم التقليدي.
٤. اتجاه أغلب الجامعات العربية المفتوحة إلى المحلية مع تجاهل البعد الإقليمي للتعليم المفتوح والتعليم عن بعد. وعلى سبيل المثال النظام الثنائي في الجامعات السودانية.
٥. ندرة الكفاءات المتخصصة في مجالات إعداد المواد التعليمية بأسلوب التعليم المفتوح.
٦. غياب أو ضعف التنسيق بين مشروعات التعليم عن بعد في العالم العربي والإسلامي.

٧. **غياب التقويم المستمر للتعليم الجامعي المفتوح بما يؤدي إلى عدم تحسين أدائها ومردودها.**

٨. **تفتقد معظم الجامعات العربية المفتوحة إلى الرابطة القومية مع المؤسسات والشركات الصناعية والتجارية والخدمية الكبرى، وهذه الرابطة من العناصر الأساسية لإنجاح التعليم المتخصص والمهني المتقدم لما لها من أثر في دعم التنمية الاقتصادية.**

٩. **عدم توفر وسائل الاتصال عن بعد سواء التقليدية منها (مثل التليفزيون والراديو أو المتطورة مثل الأقمار الصناعية وشبكة الانترنت). لمعظم افراد المجتمع مما يقلل الاقبال عليه.**

مما ذكر يتضح أن واقع التعليم الجامعي المفتوح في الوطن العربي مختلف عما هو سائد في الدول المتقدمة التي يحظى فيها التعليم الجامعي المفتوح بالرعاية والاهتمام والدعم المتواصل لتطويرها ولكن يبدو أن هنالك العديد من الدول العربية بدأت تتجه نحو التعليم المفتوح فضلاً عن وجود العديد من التوصيات التي خرجت بها ورش العمل والمؤتمرات التي تنعقد من حين إلى آخر واستجابت لذلك فهناك كثير من الدول بذلت مجهودات تمثلت في نهضة تعليمية شاملة في النصف الثاني للقرن العشرين التي تمخضت عنها الجامعات المفتوحة لسد الفجوة العلمية التي عجزت عنها مؤسسات التعليم النظامي وتحقيق ديمقراطية التعليم. أما السودان بصفة خاصة فإنه من الدول التي بدأت محاولاتها في الاستفادة من التعليم المفتوح مبكراً ممثلاً في النظام الثنائي للجامعات. ولكن من قيام ثورة التعليم الأولى التي انشأت في كل ولاية جامعة حتى وصل عدد الجامعات الى ٢٦ جامعة بخلاف المعاهد والكليات ولكن رغم التوسع لم يلبي الرغبة المتزايدة للتعليم فكان لابد من البحث عن البديل لاستيعاب الطلب المتزايد للتعليم فتم اعتماد التعليم المفتوح ممثلاً في جامعة السودان المفتوحة فهي تعد ثورة التعليم الثانية في السودان التي انشأت مراكز تعليمية في القرى والمدن بل انتشرت في جميع أنحاء السودان أي عملت على

تغيير مفهوم التعليم في السودان بدلاً أن يقطع طالب العلم أميالاً أصبحت الجامعة تذهب إليه أينما كان.

الفصل الثالث

مجالات التعليم المفتوح فى السودان

تكمن أهمية التعليم المفتوح في رسالة التعليم للجميع أي تقديم التعليم إلى كافة فئات المجتمع دون أي شكل من أشكال التمييز، وتحاول مؤسسات التعليم المفتوح من خلال ما تقدم من خدمات تعليمية ان تمكن كل فرد من أفراد المجتمع الذي تجده ان يصل الى اقصى ما يصبوا اليه من موارد المعرفة بكافة الوسائل المتاحة ونشير هنا إلى أهم مجالات التعليم المفتوح:

اولا : مجالات التعليم المفتوح:-

(١) : تدريب المعلمين:

يعتبر تدريب المعلمين من أكثر المجالات التي عولجت من خلال التعليم عن بعد وقد شمل تدريب المعلمين لمرحلة الأساس والتأهيل الجامعي للمعلمين لمرحلة الثانوي كما شمل التدريب قبل الخدمة وأثناء الخدمة ورفع مستوى المعلم أو في مجالات معينة . كما أن التدريب شمل تدريب المعلم أكاديميا وفنيا . وقد انتشر ذلك في مختلف بقاع العالم . وقد أثبت التعليم عن بعد بخصائصه المعروفة أنه يستطيع الوصول إلى أكبر عدد من المعلمين وفي مواقعهم المختلفة وأنه يساعد في مواجهة مشكلة النقص في المعلمين وتدريب الكفاءات الإدارية والفنية واستطاع أن يسهم في تطوير التعليم في العالم المتقدم والنامي على السواء .

استعملت معظم البرامج النمط التقليدي من الوسائل والذي يركز على المادة المطبوعة بالاضافة الى الوسائل التعليمية والتقنية والتي شملت البث الإذاعي والتلفزيون والكاسيت والفيديو والملصقات وغيرها وذلك برنامح الوسائل المتعددة (Multi Media) .

أما في السنوات الأخيرة ومع تطور تقنية الاتصال والمعلومات (ICT) حدثت نقلة كبيرة في تدريب المعلمين حيث حولت كثير من البرامج التقليدية إلى برامج تقنية متقدمة . وتمت الاستفادة من تقنيات الانترنيت (From on - site to on - line) والتقنية الافتراضية ومصادر المعرفة التقنية كالمكتبات الإلكترونية ومصادر ومراكز المعلومات (Data - base) (web based resouses) وتمت الاستفادة من الخبراء عن بعد واستطاع التدريب أن يصل بكفاءة عاليه إلى معلمين لم يكن من الممكن الوصول إليهم . كما أن التدريب أصبح أكثر كفاءة وأكثر تلبية للحاجات المتغيرة ومواكبة لمعطيات العصر .

ولكن التدريب للمعلم تباين تباينا كبيرا بين الدول وذلك حسب مستوى التقدم والتطور ومستوى التقدم التقني وإمكانية الاستفادة من تلك التقنيات الجديدة .

(٢) : التعليم المهني والمستمر

لقد وجد التعليم الفني والمهني اهتماما من التعليم عن بعد ونبعت أهميته في قدرته على تسريع التنمية ورفع قدرات العاملين وتحسين مستوى الأداء وقد اسهم في تأهيل كثير من العاملين والكبار الذين يرغبون في تحسين مستواهم وقدراتهم وقد شجعت الشركات والمصانع والمؤسسات العاملين على الاندماج في مثل هذا التعليم والتدريب والذي ينعكس مباشرة على ميدان العمل كما هو الشأن في كثير من الدول من الاتحاد السوفيتي السابق وبعض دول أسيا حيث انعكست نتائجه على ميدان الإنتاج والتنمية . والتعليم الفني والمهني مما مكن قطاعات من المجتمع مثل العاطلين عن العمل والمعوقين والنساء الأقليات العرقية من اكتساب مهارات والتخصص في مهن جديدة .

وقد استفاد التعليم عن بعد من الإمكانات المتاحة في الجامعات والمعاهد الفنية والشركات ومواقع العمل في التدريب والتأهيل وحدث تعاون بين هذه المؤسسات . وقد شملت الكورسات مجالات عديدة كالإدارة وادارة الأعمال والحسابات والتسويق والتعليم الزراعي والمهن الصحية وغيرها في كورسات طويلة كما أنه قد وفر تدريب وتأهيلا في مجالات متعددة في فترات قصيرة .

وفي الآونة الأخيرة استفاد التعليم الفني والمستمر من قدرات الحاسوب والتقنية المتطورة في توسيع البرامج التعليمية والتدريبي وجعلها اكثر مواكبة بل وأصبحت ذات فعالية عالية وأكثر تلبية للحاجات .

(٣) : التعليم غير الرسمي Non-formal

تمت الاستفادة كذلك من التعليم عن بعد في التعليم غير الرسمي وتنمية المجتمع ولكن الفائدة كانت محدودة . وقد ازدهر ذلك مع نزعة الاستفادة من وسائل الاتصال الجماهيري خاصة الراديو والتلفزيون في التعليم الرسمي وغير الرسمي وذلك خلال

الستينات والسبعينات من القرن الماضي . ومورست تجارب متعددة في محو الأمية وتعليم الكبار وبرامج التوعية الاجتماعية والسياسية والبرامج الزراعية والصحية والأسرة وتربية الأبناء والتربية السكانية وقد شملت قطاعات واسعة من المجتمع رجالا ونساء وركزت على المجتمعات الريفية بصفة خاصة .

كان التعليم عن بعد يتمثل في برامج إذاعية أو تلفزيونية موجهة لقطاعات معينة من المجتمع تتناول قضايا ومشكلات ذلك المجتمع تعقد في أندية المشاهدة أو الاستماع وتصحب بمواد إضافية كالملصقات وغيرها ، ويعقب عرض البرنامج نقاشات مطوله وربما أنشطة مصاحبة وقد حققت هذه الحملات نجاحات مقدرة في بعض من دول العالم الثالث كالهند والسودان وغيرها واستطاعت أن ترفع مستوى الوعي عند المواطنين وتبصرهن بأساليب جديدة للإنتاج والحياة ولكن معظم هذه البرامج لم تتواصل ولم تتابع لتحقق كل غاياتنا وانتهت معظمها بعد انتهاء فترات الدعم الحكومي والخارجي الذي قدم لها . ونلاحظ أن هنالك منظمات عالمية أسهمت في دعم تلك الأنشطة وتضافرت جهود عديدة في إنجاز تلك البرامج والأمثلة على ذلك موجودة في كثير من أنحاء العالم النامي .

(٤) : التعليم العالي

لقد وجد التعليم العالي في السنوات الأخيرة اهتماماً كبيراً من التعليم عن بعد وقد كانت بدايات ذلك مبكرة منذ ظهور السكة حديد والخدمات البريدية وبدأت الممارسة بالنمط المختلط (Dual system) حيث بدأت الجامعات النظامية تقدم خدمات تعليمية عن بعد للناضجين وغيرهم وذلك بصفة خاصة في الدول الحديثة آنذاك كأمريكا وكندا واستراليا وجنوب أفريقيا وروسيا . وقد استفادت التجربة من المواد المطبوعة وكذلك من تقنيات الاتصال كالراديو والتلفزيون وكذلك التلفون ، ومن ثم ظهرت الجامعات المفتوحة (open universities) وأصبحت تتنافس مع الجامعات

النظامية في استقطاب الطلاب وعرض الكورسات والبرامج مما وسع فرص التعليم وحسن الأداء في المناهج والعملية التعليمية . وقد ازدهرت الجامعات المفتوحة وفتحت الباب واسعا أمام قطاعات المجتمع المختلفة وتطورت بعضها لتكون جامعات عملاقة (Mega Universities) تستوعب الواحدة منها أكثر من مائة ألف طالب وأدى ذلك إلى توسيع فرص التعليم الجامعي .

أثر التطور التقني ونظم المعلومات الحديثة بصفة خاصة في التعليم الجامعي عن بعد ، ومكن من الوصول إلى جماعات جديدة وازدهرت مصادر المعرفة والمكتبات ومصادر المعلومات الإلكترونية وأمكن التواصل الفعال بين الدارس والمعلم . وقد اصبح التنافس حادا بين الجامعات النظامية والجامعات المفتوحة في استعمال التقنية الحديثة حتى يكاد التباين بين النظامين يختفي أحيانا وقد أسهمت التقنيات الحديثة في التجويد وتطوير الأداء الأكاديمي وفي أداء الأساتذة وحول دورهم إلى مرشدين وموجهين بل أن كانوا مصدرا رئيسيا للمعرفة . كما انتشرت نظم المعلومات وأصبحت البرامج أكثر مرونة ومواكبة وانتقلت الممارسة التقليدية إلى ممارسات افتراضية أثرت في العملية التعليمية وجعلتها أكثر تلبية للاحتياجات وتم التركيز على الطالب ونشأت علاقات جديدة بين المؤسسات ومواقع العمل وبين الجامعات والمعاهد الأكاديمية . والشاهد في ذلك انتشار التعليم الجامعي المفتوح في أنحاء العالم كنظام للتعليم من بعد، ورأت فيه الدول المتقدمة والنامية والمنظمات الدولية أسلوباً عصريا للتعليم يرعي العديد من الاعتبارات ويحل كثيراً من المشاكل التي نجحت عن تزايد الطلب على التعليم العالي والجامعي، ومن ثم أصبح التعليم الجامعي المفتوح ضرورة حيوية لتعليم جماهير الشعب في كل المستويا ت التعليمية في الحاضر والمستقبل وذلك في ظل التحولات الديمقراطية وتأصيل مبدأ حقوق الإنسان وتكافؤ الفرص التعليمية ونشر مظلة التربية المستمرة، ومن ثم أصبح التأكيد

على فلسفة هذا النوع من التعليم وتفعيله مطلباً ضرورياً يبعده عن الشكلية، ويعمل على تحقيق فلسفة المجتمع وأهدافه.

لقد أشارات تجارب العديد من الدول إلى أن التعليم الجامعي المفتوح أصبح جزءاً أساسياً اتطوير التعليم وتوفيره للجميع لمواجهة الاحتياجات المتغيرة في سوق العمل يشبع رغبات الطلاب الذين يريدون مواصلة التعليم الجامعي لما يتصف به من مرونة في القبول وطرق التدريس والمقررات.

أنشأت الجامعات المفتوحة في بعض دول العالم بهدف تحقيق مبدأ الديمقراطية في التعليم للذين توقفوا عن الدراسة بسبب أعمالهم أو أسرهم للالتحاق بالجامعات العادية على أن تكون هذه الدراسة في الوقت الوقت الذي يناسبهم إما في منازلهم أو في مراكز دراسية محلية، كما أنهم في الغالب ليس لديهم مؤهلات أكاديمية رسمية لدخولهم على اعتبار أنهم قد تركوا المدرسة في سن الخامسة عشر أو مبكراً عن ذلك وهذا ما يحدث في الجامعة البريطانية المفتوحة.

إن المحلل للتجارب العالمية في مجال التعليم المفتوح، وما أسفرت عنه المؤتمرات والندوات في هذا المجال، يجد أن التعليم الجامعي المفتوح أصبح خياراً ضرورياً ليس بالنسبة للدول فحسب،بل والدول النامية التي ترغب في تعزيز مكانتها العالمية وتأخذ بأساليب التقدم وبخاصة ما يتصل منها بإعداد الكوادر الفنية والمهنية والادارية.

حيث كان للتعليم الجامعي المفتوح في كثير من دول العالم أثره في توسيع نطاق الخدمات التعليمية في مستوي التعليم العالي، كالجامعة المفتوحة في بريطانيا التي بدأت العمل الفعلي ١٩٧١، وكلية ولاية أمباير في الولايات المتحدة الأمريكية والجامعة الوطنية للتعليم عن بعد في أسبانيا، وجامعة باكستان المفتوحة التي أنشئت سنة ١٩٧٤.

الدراسات التي تناولت التعليم المفتوح في السودان:

بدأ السودان التعليم بالمراسلة منذ الثلاثينات من القرن العشرين حيث كانت فرص التعليم النظامي محدود للغاية ولا تفي رغبة المواطنين الذي يطلبون المزيد من المعرفة لذلك اتجه بعض منهم إلى الاستفادة من التعليم بالمراسلة خاصة من بعض المعاهد العربية في مصر والاجنبية في بريطانيا.

نذكر من هذه الدراسات مايلي:

- دراسات تناولت التعليم المفتوح في السودان (**شمو ٢٠٠٤**):-

تناول فيها الخلفية التاريخية للتعليم المفتوح (التعلم بعد) بالتركيز على التجربة السودانية في التعليم المفتوح ابتداء من المراسلة ومروراً بالراديو والتلفزيون التعليمي فضلاً عن الجامعات المقيمة التي تقدم (التعلم عن بعد (الانتساب) بجانب التعليم النظامي ومن التوصيات والمقترحات التي توصل الييها بأن هنالك بعض السلبيات والمساعي جارية في حلها.

- **العماس (٢٠٠٧)** الهدف من الدراسة اعطاء خلفية تاريخية عن نظام التعلم عن بعد تتضمن بعض التعاريف التي اتى بها علماء تربويون لتحديد مهام التعليم بالاضافة الى عرض تجربة السودان العملية في تطبيق نظام التعليم عن بعد سواء عبر الجامعات المزدوجة (التي تجمع بين التعليم النظامي ونظام التعليم عن بعد) بالاضافة الى تجربة سولو وسوداتل الشركة السودانية للاتصالات واخيراً الجامعة المفتوحة ومن النتائج التي توصلت اليها الدراسة بان التجربة فإن بها الدور الكبير في ترسيخ قواعد التعليم عن بعد والتوصيات ضرورة الاهتمام بالمؤسسات التعليم المفتوح.

ممارسات التعليم المفتوح في السودان:

السودان قطر عربي إفريقي مترامي الأطراف متعدد الأعراق والثقافات والظروف الجغرافية، وإسلامي من حيث العقيدة والحضارة والتراث، وهو أيضاً جزء مهم في العالم الثالث يتأثر بكل ما يواجه العالم من تحديات اقتصادية وسياسية وثقافية جراء التحولات التي افرزها النظام العالمي الجديد ثم العولمة كواحدة من أبرز ظواهر هذا النظام، ومن التحديات التي تشغل العالم اليوم ظهور الحاجة الماسة إلى نظام جديد للتعليم يستطيع مقابلة الاحتياجات الجديدة الناشئة عن زيادة عدد السكان وارتفاع تكلفة التعليم العالي وعدم قدرة الجامعات ومؤسسات التعليم العالي في العالم على استيعاب الاعداد المتزايدة من الطلاب وهي واحدة من دواعي كثيرة قد ادت الى قيام هذا النوع من التعليم وظل يتطور في كثير من دول العالم، ومن اهدافه إتاحة فرص التعليم للذين توقفوا عن الدراسة لعدة أسباب متعلقة بالعمل أو السن أو غيرها، وقد استطاع هذا النمط من التعليم ان يطور من مناهجه ووسائطه التعليمية بصورة كبيرة وقد زاد الاهتمام به أخيراً على مستوى كبير نتيجة للتطور الكبير الذي حدث في وسائل الاتصال وثورة المعلومات، وهو تطور أتى بتقنيات جديدة سواء على مستوى الانفجار المعرفي او على مستوى الوسائط التعليمية التي اصبحت متاحة، اما في السودان فقد بدأ الاهتمام بالتعليم في الآونة الأخيرة، أسوة بالدول المتقدمة في هذا المضمار بالإضافة إلى تشجيع الدولة لقطاع الخاص للاستثمار في التعليم العالي.

بعد أن نظرنا في أنماط التعليم عن بعد ومجالاته وتقنياته عالميا ننقل للنظر إلى التجربة السودانية حتى نتمكن من رسم نموذج يمكننا من الاستفادة من من التعليم عن بعد في توسيع دائرة التعليم واسهامه في التنمية البشرية في جنوب

السودان. هذا وقد شهد السودان شأنه شأن الدول الأخرى أنماطا متعددة في أزمنة مختلفة وممارسات على مستويات مختلفة والتي يمكن توضيحها في الآتي :

الممارسات المبكرة للتعليم عن بعد

شهد السودان ممارسات مبكرة ومتعددة لأنماط التعليم غير النظامي أو غير الرسمي ولعل من أولها أن كثيرا من السودانيين قد استفادوا من الفرص التي كانت تمنحها جامعة لندن منذ عام ١٨٣٦ وجامعات ومعاهد بريطانية أخرى تقدم للتعليم عن بعد لمستفيدين من مختلف أنحاء العالم . وقد شملت هذه الخدمة تخصصات مختلفة فكان الطالب يستلم المادة الدراسية ويتعامل معها شخصيا ثم يجلس للامتحان الذي يوفر له في بلده وقد فتحت هذه البرامج فرصا لعدد من السودانيين وأهلتهم لمستويات أعلى .

كما أن الدراسات الإضافية في جامعة الخرطوم ومعهد الخرطوم الفني (الآن جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا) فتحت فرصا واسعة لكثير من الراغبين وكانت بعضها تنتهي بشهادات والأخرى كورسات وبرامج تدريبية ونعتقد أن هذه قد فتحت المجال واسعا للعديد من الدارسين خاصة الدراسات الفنية والمهنية في معهد الخرطوم الفني آنذاك . وقد فتحت جامعة القاهرة فرع الخرطوم منذ ١٩٥٥ فرصا طيبة لكثير من السودانيين للحاق بركب التعليم أو لتطوير أوضاعهم إلى مستوى أحسن وقد كانت الدراسة فيها أقرب للانتساب منها للتعليم عن بعده وقد استفادت منها أعداد غفير من الطلاب الناضجين .أضف إلى ذلك العديد من برامج وسائل الاتصال الجماهيري خاصة السينما والإذاعة والتلفزيون والتي أسهمت بدرجات متفاوتة في رفع المستوى الثقافي والعلمي وتنمية المجتمع للمواطنين .

- **تدريب المعلمين وتجربة معاهد التأهيل التربوي**

لعل من التجارب الناجحة في التعليم عن بعد في السودان تجربة معاهد التأهيل التربوي والتي بدأت منذ عام ١٩٧٢م حيث نقلت تجربة منظمة الاونروا بفلسطين والتي ركزت على تدريب الأستاذ الفلسطيني والذي يوجد في دول ومواقع متعددة . استطاعت تجربة معاهد التأهيل التربوي تلبية احتياجات تدريب أعداد كثيرة من الأساتذة أكاديميا وفنيا . وقد شملت أساتذة المدارس الابتدائية والوسطى آنذاك وامتدت كذلك لتشمل مديري المدارس والمشرفين التربويين .

كانت التجربة تستهدف تدريب المعلمين أثناء الخدمة، أي دون ترك مدارسهم تدريبا أكاديميا وفنيا واستعملت عدداً من الوسائل والوسائط التعليمية بجانب المادة المطبوعة والقاءات الدورية (Face - to face) التي تناقش المادة التعليمية وتحدث التفاعل بين الأساتذة المتدربين . وقد وجد أن هذه المعاهد تحقق تدريبا أقل تكلفة وأكثر مرونة ومواكبة .

تجربة سولو:

نتيجة للحرب بين أثيوبيا وإرتريا نزح ما لا يقل عن نصف مليون مواطن أثيوبي و أرتري للسودان مكونين جالية ضخمة من النازحين تركز معظمهم في شرق السودان والعاصمة . وقد استدعى ذلك قيام مؤسسه تربوية ترعى شئونهم فنشأت وحدة السودان للتعليم المفتوح Solo للتصدي لمشكلة تعليم هؤلاء النازحين وقد اعتمدت أسلوب التعليم عن بعد واعدت مادة علمية صممت للدراسة الذاتية وصحبتها بعض الوسائل الأخرى حسب الجمهور المستهدف زيادة على لقاءات تعليمية منتظمة .

ركزت سولو على التعليم الثانوي حيث أن كثيرا من هؤلاء الشباب لم يكملوا تلك المرحلة نتيجة للنزوح . كما أن هناك برامج تنموية تشمل محو الأمية والصحة وغيرها بجانب برنامج لتدريب المعلمين.

تعتبر تجربة Solo تجربة ناجحة وحققت أهدافا عديدة وعندما انتهى النزوح أصبحت تقدم برامج لتدريب المعلمين السودانيين واستهدفت كذلك جماعات سودانية غير مستقرة بجانب شباب جنوب السودان . لقد بنت سولو خبرة طيبة في مجال أعداد المواد التعليمية واستطاعت أن تنشئ مطبعة بها لانتاج المواد المطبوعة والمساعدة في تمويل المؤسسة.

تلفزيون الجزيرة الريفي:

أن فكرة إنشاء تلفزيون الجزيرة الريفي في منطقة الجزيرة في أواسط السودان هي جزء من الحملة العالمية لاستعمال وسائل الاتصال الجماهيري في تنمية المجتمع خلال الستينات والسبعينات وكان الغرض من انشاء هذه المحطة التلفزيونية تحقيق أهداف تعليمية تنموية لمزارعي الجزيرة في عام ١٩٧٤ . وقد ملكت القرى للتجربة المختارة أجهزة استقبال تلفزيوني ومولدات كهربائية لخلو معظمها في ذلك الوقت من الكهرباء وتكون فريق من التلفزيون التعليمي والإرشاد الزراعي بمشروع الجزيرة لاعداد برامج تلفزيون وتقدمها من ألمانيا . ويقوم الفريق بأعداد البرامج في مجالات الزراعة وصحة الحيوان والصحة العامة وصحة البيئة والقضايا الأسرية والاجتماعية هدفت البرامج إلى احداث تنمية اجتماعية واقتصادية ورفع مستوى المزارعين في المنطقة .

كانت البرامج تبث من محطة ود مدني وتستقبل في القرى ثم تناقش محتويات البرامج بواسطة المشاركين بشكل جماعي ودعمت بحملات اجتماعية وتنموية اشترك فيها المواطنون واستمر المشروع لعدة سنوات وشمل مساحة واسعة من منطقة الجزيرة .

تجربة جامعات سودانية في التعليم المفتوح:

تجربة التعليم الجامعي المفتوح غير معروفة فى السُّودان ومحدودة فى العالم العربي والإفريقى. ففي العالم العربي أربع جامعات مفتوحة أقدمها جامعة القدس المفتوحة ثم الجامعة الليبية المفتوحة ثم الجامعة العربية المفتوحة ثم جامعة السُّودان المفتوحة.ورغم أن هناك تجارب عدة للتعليم بالمراسلة أو الإنتساب الذي كان متّبعاً فى جامعة القاهرة فرع الخرطوم أو جامعة بيروت العربية وغيرها أو كما هو متّبع فى بعض الجامعات السُّودانية حالياً وذلك للنظرة السائدة حول هذا التعليم باعتباره تعليماً من الدرجة الثانية وقليلون من يُدركون الفرق بين التعليم المفتوح والتعليم بالمراسلة أو الإنتسابإالا ان استخدام التعليم التقليدي في توفير التعليم لفئات وشرائح عمرية معينة ومحدودة لم يعد كافياً لتغطية متطلبات العمل أو الانفجار السكاني الهائل أو الانفجار المعرفي المتسارع في جميع المجالات زائداً على الطموحات والتطلعات الاجتماعية التي أصبحت تشكل وسيلة ضاغطة في شتى مستويات التعليم.

(شمو،٢٠٠٤)

نتيجة لهذا الكم المعرفي فقد تسارع المخططون في السودان من علماء التربية لمواكبة الأحداث الجارية في العالم من حولهم فبدأت النظر بالعين الفاحصة السليمة بربط التعليم بضرورات التنمية وتلبية حاجات المجتمع فاتجه المخططون إلى نظام التعليم المفتوح كمصدر من مصادر التعليم التي يمكن أن تفي بالغرض)

شرعت العديد من الجامعات السودانية بتطبيق نظام التعليم المفتوح منها جامعة الزعيم الأزهري وجامعة النيلين وجامعة جوبا في حين إن ما بدأته جامعة الخرطوم

في نظام التعليم بالمراسلة وهو أحد أنماط التعليم المفتوح وهو من التجارب السودانية في هذا المجال والذي لا زال يعمل. **(يوسف ٢٠٠٤)**

فيما يلي بعض تجارب هذه الجامعات السودانية التي استخدمت بعض وسائل وأساليب التقنيات الحديثة في دعم التعليم المفتوح:

أ/ جامعة الزعيم الأزهري:

أنشأ مركز جامعة الزعيم الأزهري للتعليم عن بعد في عام ٢٠٠٠م والهدف منه إتاحة فرصة التعليم الجامعي للذين توقفوا عن الدراسة بمختلف الظروف الاقتصادية والاجتماعية والجغرافية ،بالاضافة الى تحقيق عائد مادي يسهم في تطوير الجامعة). تحول المركز إلى مسمى كلية الدراسات التقنية والتنموية، حالياً. **(يوسف، ٢٠٠٤م)**

يتم القبول لهذه الكلية على أساس الحصول على الشهادة السودانية بنجاح في خمس مواد في الأقل بحيث تكون مرت عليها عشرة سنوات وينطبق ذلك على حامل الشهادة السودانية لعام ٢٠٠٢م وما قبله. أما حاملى الشهادة السودانية الحديثة يشترط في قبولهم النجاح في سبع مواد أربعة أساسية وثلاثة اختيارية.

تعد الكتب الدراسية وفق المحتوى الذي يدرس للطلاب النظاميين غير أن التصميم يتناسب مع نظام التعليم المفتوح.

للجامعة مراكز تقوم بالإشراف على الطلاب ويتمثل نشاطها في الرد على الاستفسارات المقدمة من الطلاب واستلام الأوراق الخاصة بالقبول من الطلاب

وتسليمها لإدارة الكلية، ويعتبر هذا النشاط نوع من أنواع الإسناد الأكاديمي، كما تقوم هذه المراكز بتجهيز الأماكن الخاصة بجلوس الطلاب للامتحانات.

يتم التقويم عن طريق الامتحانات المقامة على نمط نظام التعليم المفتوح سنوياً مرة واحدة وليس مرتين كما هو في معظم الجامعات الأخرى وذلك لتخفيف العبء على الدارسين وتقليل النفقات.

نسبة لحداثة التجربة فإنه يلاحظ أن هنالك بعض الإخفاقات التى صاحبت الواجبات الدراسية وعدم تلافي الأخطاء الموجودة في الكتب الدراسية بالتصحيح وعدم فعالية الإسناد الأكاديمي.

ب/ جامعة النيلين

تم إنشاء إدارة التعليم المفتوح والذي يهتم بمسئولية التعليم المفتوح في عام ١٩٩٦م وكان يعرف بقسم الانتساب والذي استمر حتى العام ٢٠٠١م وتعمل هذه الإدارة على إتاحة الفرصة للدراسة لأولئك الذين لم يجدوا فرصة في الالتحاق بالدراسة الجامعية في الجامعات في نظام التعليم التقليدي. تعتبر هذه الإدارة إدارة مستقلة وتتكون من قسم الانتساب من الداخل وقسم المراكز الخارجية.

يتم القبول كالآتي:

١/ القبول عن طريق المنافسة: وذلك خلال فترة معينة يتقدم فيها جميع الطلاب الراغبين للقبول العام عن طريق مكتب القبول ويتم اختيارهم وقبولهم حسب المفاضلة بين الشهادات وتقديراتها.

٢/ قبول مباشر: وذلك بعد انتهاء فرصة المنافسة إذ يتقدم الطالب لمكتب إدارة التعليم المفتوح بالجامعة أو ملء استمارة التقديم في مكتب القبول.

٣/ المبعوثون: وهم الطلبة الذين يتقدمون للالتحاق بالجامعة عبر إدارات المهن والوظائف التي يعملون بها.

٤/ الترفيع: وفي النظام يتم قبول الطالب في سنة أعلى من السنة الأولى، بشرط حصوله على دبلوم وسيط سابق من أي جامعة.**(العماس ٢٠٠٩م).**

يمنح طالب الانتساب الداخلي والخارجي على حد سواء مذكرات كتب ومذكرات خطط لا تلائم التعليم المفتوح. كما يسمح لطالب الانتساب حضور المحاضرات جنباً إلى جنب مع الطالب النظامي.

توجد مراكز للإسناد تقدم المواد التعليمية وتقدم الإرشاد للطلاب خارج السودان في كل من الأردن والسعودية والبحرين وكذلك في المركز الرئيس داخل السودان.

يتم التقديم عن طريق الامتحانات والتي تعقد مرة واحدة في العام ويخضع الطلاب لكل اللوائح التي يخضع لها الطلاب النظاميون وعليه لا توجد تعيينات خاصة بطلاب الانتساب (التعليم المفتوح) ولا كتب مواد تعليمية خاصة بنظام التعليم المفتوح.

ويلاحظ في تجربة جامعة النيلين الآتي:

١/ تتيح الجامعة الفرصة لمن فاتته فرصة الالتحاق بالجامعات حسب النظام التقليدي.

٢/ تتاح فرص للطالب المنتسب لحضور المحاضرات مع الطلاب النظاميين متى شاء.

٣/ لا توجد لقاءات للمناقشة أو الاستفسارات.

٤/ لا توجد تعيينات أو كتب خاصة بنظام التعليم المفتوح من حيث التصميم والمحتوى.

٥/ تسهيل أمر القبول في الجامعة مع تذليل كل الصعوبات.

٦/ وجود مراكز خارج السودان وداخله.

٧/ ضعف الإسناد الأكاديمي.

من السرد الذي قدم فيما يخص جامعة الزعيم الأزهري وجامعة النيلين يمكن أن يضاف أن التعليم المفتوح بدأ بداية متأخرة في كلا الجامعتين ولم تثبت أقدامه بعد إلا أن التجربة في حد ذاتها تعتبر خطوة إلى تعليم أفضل في المستقبل إذ أنها أضافت فرص التعليم لأعداد كبيرة من حاملي الشهادة السودانية الذين لم يتسنى لهم الالتحاق بالجامعات لعدم اجتيازهم للمنافسة محدودة العدد. كما أن التجربة أسهمت في إضافة اسم السودان ضمن قائمة الدول التي تطبق نظام التعليم المفتوح في العالم.

كما أنه لا ينكر الدور النشط الملحوظ في الجامعات السودانية مثل جامعة جوبا في إلقاء الضوء على نظام التعليم المفتوح وإسهاماته في السودان وذلك من خلال المؤتمرات والندوات والمطبوعات.

كما أن التجربة أضافت بعداً جديداً في الإقبال على البحث العلمي في كل ما يتعلق بنظام التعليم المفتوح مما أدى إلى إثراء مكتبات الجامعات وبعض المكتبات الأخرى بعدد غير قليل من الكتب والبحوث.

ج/ **جامعة السُّودان للعلوم والتكنولوجيا:**

تم في العام الدراسي ٩٤–١٩٩٥م إنشاء قسم الانتساب في جامعة السُّودان للعلوم والتكنولوجيا،وقد أُطلق عليه لاحقاً في العام ٢٠٠١م، اسم مركز التعليم المفتوح بجامعة السُّودان للعلوم والتكنولوجيا.ولمركز التعليم المفتوح مجلس يتكون من عضوية مدير المركز زائداً عمداء الكليات المشاركة في برامج التعليم المفتوح، بالإضافة إلى رؤساء أقسام المركز، وهي أربعة أقسام "قسم المناهج والمقررات، قسم القبول والتسجيل، قسم الامتحانات والشهادات، قسم الحسابات"، ويضم مجلس المركز كذلك وكيل الجامعة ونائب مديرها.

ويهدف المركز لإتاحة الفرصة للسودانيين بالخارج لتحسين مستواهم الأكاديمي،ونشر المناهج العلمية السودانية في الخارج، إذ إنه يتيح الفرصة لجنسيات مختلفة من خارج السُّودان للالتحاق بنظام التعليم السُّوداني من خلال هذا المركز.ويسهم المركز في دعم الجامعة مادياً من خلال العائد الذي يحققه.

أما من حيث القبول فيشترط في الطالب الذي يود الدراسة بهذا القسم، أن يكون حاصلاً على الشهادة الثانوية السودانية أو العربية بنجاح في سبع مواد، أربع أساسية وثلاث اختيارية،أو الدبلوم الوسيط ذلك بالنسبة للذين يرغبون في الترفيع لمرحلة البكالريوس.

أما من حيث إعداد المناهج والمقررات فيقوم قسم المناهج والمقررات بتجهيز المذكرات ومراجعتها، بالتعاون مع الكليات المختلفة، كما يقوم هذا القسم بتوقيع

العقودات مع الأساتذة المتعاونين في تأليف المذكرات. وتقوم كل كلية بتكوين لجنة تحكيم لمراجعة أي مذكرة، وتقييمها قبل إرسالها لقسم المناهج والمقررات، الذي يتولى توزيعها على الدارسين.

ومن حيث خدمات الإسناد التعليمي، فيمد قسم الدراسة عن بُعد بالجامعة الطلاب بجميع الخدمات اللازمة من استشارات وتقديم وتسجيل، وإشراف على عملية الامتحانات والنتائج، كما تقوم بنفس العمل المراكز المختلفة المنتشرة خارج السودان، وذلك في كل من الدوحة والسعودية والأردن وسوريا،حيث تسهل هذه المراكز على الطلاب الاتصال بها،والحصول على المعلومات التي يريدونها،وتمثل حلقة الوصل بين الطالب وإدارة المركز الرئيسى بالخرطوم.

يشرف قسم الشهادات والامتحانات على مسألة التقويم، وتتمثل مسؤولية هذا القسم في إعداد الامتحانات وطباعتها وتجهيزها،ويقوم كذلك باستخراج النتائج.ويعمل تحت رئاسة رئيس هذا القسم منسقون يمثلون الكليات المشاركة في البرامج المختلفة المطروحة بواسطة الجامعة.ويتم تكوين لجنة الامتحانات ولجنة لاستخراج النتائج من رئيس القسم، زائداً المنسقون، بالإضافة إلى أعضاء هيئة تدريس مرشحين من الكليات المشاركة في البرامج. وتعقد الجامعة امتحاناً رئيساً واحداً خلال العام في شهر يوليو، بالإضافة إلى امتحان إزالة الرسوب الذي يعقد في ديسمبر من كل عام.ولا تسمح لوائح الجامعة لبرنامج الانتساب للطالب بحمل أي مادة لأكثر من

سنة واحدة، بمعنى لا يحق لأي طالب الانتقال للسنة الثالثة مثلاً إذا كانت لديه مادة محمولة من السنة الأولى.

يلاحظ في ضوء هذه المعلومات التي قدمناها، أن مركز التعليم المفتوح لم يقم بتدريب منسوبيه على نمط التعليم المفتوح، ولا يهتم بتصميم الكتب والمذكرات تصميماً يتلاءم مع خصائص الدارسين عن بُعد،والخدمات التي تقدمها مراكز الجامعة، ليس من بينها الإسناد التعليمي الذي يحتاجه طالب التعليم المفتوح،ويخلو نظام التقويم من التعيينات الدراسية، وتخلو مذكرات الدارسين من أسئلة التقويم الذاتي والتدريبات والأنشطة التى تستثير دافعية طالب التعليم المفتوح، وتعينه على تقييم مستواه بنفسه.

د/ جامعة جوبا:

تم إنشاء مركز جامعة جوبا للتعليم عن بُعد في عام ١٩٩٨م،وذلك بهدف نشر المعرفة والمهارة التقنية لأكبر قطاع ممكن من المجتمع السوداني والعربي والإفريقي،وتأكيد مبدأ ديمقراطية التعليم، وذلك بتوفير قالب مرن للذين لم يستطيعوا مواصلة تعليمهم بصورة نظامية لأسباب اقتصادية أو اجتماعية،وتوفير فرص التعليم والتدريب المناسبين وصولاً لتنمية الموارد البشرية.

وتتحصر مهام المركز وواجباته في الترويج والعلاقات الخارجية، والقبول والتسجيل، والتقويم الدراسي، والدورات التدريسية المكثفة، والامتحانات، وإنتاج المذكرات والأدلة التوجيهية.ولمركز التعليم بجامعة جوبا مجلس أمناء يكون مدير الجامعة رئيساً

له،ويشارك في عضويته عمداء الكليات المشاركة في برامج الدراسة عن بُعد،ومهمة مجلس الأمناء، إجازة خطط المركز الإدارية والمالية.وللمركز إدارة تنفيذية تتكون من مدير المركز ونائبه ومسجل المركز،وهي تقوم بتنفيذ الخطط والبرامج المجازة من مجلس الأمناء ومجالس الكليات الأكاديمية وفقاً لسياسات الجامعة الإدارية والأكاديمية.

تعتمد نظم القبول في مركز جامعة جوبا للتعليم عن بُعد على لوائح ونظم مكتب القبول بالتعليم العالي بالنسبة لمستوى البكالريوس، حيث يجب أن يكون الطالب المتقدم لأي من برامج البكالريوس حاصلاً على الشهادة السودانية أو ما يعادلها، بشرط النجاح في أربع مواد أساسية بالإضافة إلى ثلاث مواد اختيارية.

تقوم الكليات المشاركة في برنامج التعليم المفتوح بإعداد المناهج ووصف مقرراتها وإجازتها عبر الجهات المعنية،وتزويد المركز بصورة منها بعد الإجازة النهائية بواسطة مجلس الأساتذة.فالكليات هي المسؤولة عن إعداد المذكرات والموجه،وكل الخطوات السابقة لذلك من تعيين عضو هيئة التدريس لكتابة المذكرات أو الموجه وتصحيحها،وإجازتها بواسطة الشعبة، ورفعها للمركز مدققة ومعتمدة بصورة نهائية، ليقوم المركز فقط بتجهيز الأعداد المطلوبة،وعلى الكلية إخطار المركز كتابة بأسماء أعضاء هيئة التدريس المكلفين بإعداد المذكرات والموجهات.

ونلاحظ أن الكتب المعدة بواسطة أساتذة جامعة جوبا، لا تلتزم بمعايير التصميم التعليمي الذي تحتاجه كتب التعليم المفتوح.

أما عن الإسناد التعليمي، فتقيم الجامعة دورات مكثفة،وتقوم بالتنسيق مع المركز وإرسال تلك القوائم للمركز ،كذلك تقوم الكلية – داخلياً – بوضع الجداول وتحديد زمن المحاضرات،وتجهيز القاعات والمعينات الدراسية،مع توفير الخدمات المصاحبة خلال الدورة.

يتم تقييم الطلاب في البرامج المختلفة بمركز التعليم المفتوح بجامعة جوبا بواسطة الامتحانات التحريرية، التي تعقد مرة واحدة خلال العام وعادة ما تكون في شهر أكتوبر .كما تعقد امتحانات الملاحق بالنسبة للطلاب الذين رسبوا في بعض مواد الامتحانات الأساسية أو الذين لم تسمح لهم ظروفهم بالجلوس لأداء هذه الامتحانات.ونلاحظ غياب نظام التعيينات الذي هو أصيل في نظام التعليم المفتوح لما فيه من كسر لعزلة الدارس، وكذا يتلاحظ غياب أسئلة التقويم الذاتي، والتدريبات والأنشطة المصاحبة للمقرر ،وكل ذلك يعمل على تعزيز استثارة الدافعية، ويمكّن الدارس من تقييم مستواه أثناء تحصيله، وهو بعيد عن الجامعة التي ينتمي إليها (زين العابدين واخرون ، ٢٠٠٥م)

بالنسبة لتقييم مستوى مذكرات الجامعة فقد أغنانا نائب مدير مركز جوبا للتعليم عن بُعد، إذ قال عنها منتقداً:

١. نجد أن معظمها لايصلح لطلاب التعليم المفتوح،لأن طريقة تناول وعرض المادة لايصلح لأي قارئ سواءً كان عن بعد أو نظامياً أو غيره،وما عدا بعض مذكرات

كلية التربية التى بها بعض الإشراقات، وتم فيها استخدام بعض تقنيات الرموز للمساعدة في القراءة وحل التمارين وأماكن التعزيز.

٢. نجد في بعض المذكرات ضعفاً في الصياغة والأسلوب والعرض والتبويب.

٣. كما نجد بعض المذكرات تضم وحدات خارج المنهج المطلوب،أو أقل من المنهج المرسوم،أو تحتوى على معلومات غير صحيحة من ناحية علمية أو تاريخية

أخيرا تم انشاء جامعة السودان المفتوحة بالسودان، لاستيعاب الناجحين الذين لم يحظوا بفرص الالتحاق بالجامعات النظامية وجاءت فكرة الانشاء بناء على رغبة من رجال التعليم والاعلام في عام ١٩٨٤ وتأسست بالفعل في عام ١٩٨٧ وكان على رأسهم المرحوم الدكتور الإعلامي أبو بكر .

شهد السودان مؤخرا ثورة تعليمية واسعة في مجال التعليم العالي فقد زاد عدد الجامعات لتمتد على نطاق ولايات السودان الـ ٢٦ وزادت نسبة إعداد الطلاب على ضوء ذلك في التعليم العالي . ولكن هذه الزيادة صاحبها مزيد من الطلب استدعى بعض الجامعات في العاصمة والولايات أن تطرق باب التعليم عن بعد لتلبية الاحتياجات المتزايدة من المواطنين على التعليم. وأصبحت بعض الجامعات النظامية تتبع النظام الثنائي (Dual system) بحيث يوجد طلاب التعليم عن بعد بجانب الطلاب النظاميين.

وفي عام ٢٠٠٢م قامت جامعة السودان المفتوحة، لتحقيق مزيد من التوسع في التعليم وتلبية الاحتياجات المتزايدة من المواطنين . وتعد هذه الجامعة من أهم الجامعات الحكومية التي تنتهج نظام التعليم المفتوح في السودان وشهاداتها لا تقل عن الشهادات التي تمنحها الجامعات الأخرى، من حيث المحتوى العلمي والنوعية

وهذه الجامعة ليس الغرض منها ان تكون بديلة للجامعات المقيمة ولا منافسة لها بل مكملة لها في أداء رسالة التعليم العالي المشتركة .

نلاحظ أن ممارسات التعليم المفتوح في السودان في مجالات تدريب المعلمين والتعليم الثانوي والتنمية الريفية قد بدأت منذ وقت مبكر إلا ان الممارسات على المستوى الجامعي لم تظهر إلا في التسعينات وحينها تبنت الجامعة ومن الوسائط الرئيسية التي اعتمدتها هي المذكرات والكتب لطلاب المرحلة الجامعية أما الدراسات العليا فاعتمدت فيها الموجهات التي يقوم باعدادها الاساتذة، ويمكننا القول بأن هذه الممارسة يطلق عليها غالباً الدراسة بالانتساب وأخيراً جاءت بعض المؤسسات الاستفادة من وسائل الاتصال الجماهيري ممثلة في الاذاعة والتلفزيون والنشرة فمثلت حجر الزاوية لجامعة التعليم المفتوحة بالاضافة الى الاستعانة بالخبرات العربية ممثلة في جامعة القدس والاجنبية في جامعة بريطانيا التي ساهمت في قيام كثير من الجامعات في الدول النامية.

الفصل الرابع
تجربة الجامعة المفتوحة

ثورة التعليم العالي

كثيرون هم الذين يظنون أن ثورة التعليم العالي قد وسعت مواعينه بأكثر من المطلوب، وأنها لم تراع حاجة السوق للخريجين. وقليلون هم أولئك الذين يعلمون، بالرغم من كل ما حدث، أن السودان يقبع في خانة متدنية من حيث إتاحة فرص التعليم العالي لأبنائه، وأن الأعداد المقبولة بكل الجامعات الحكومية والأهلية للشريحة العمرية ١٨– ٢٤ سنة لاتزيد عن ٧%، بينما تقارب هذه النسبة ٧٠% للشريحة العمرية نفسها في الولايات المتحدة الأمريكية. بل إن متوسطها للعالم

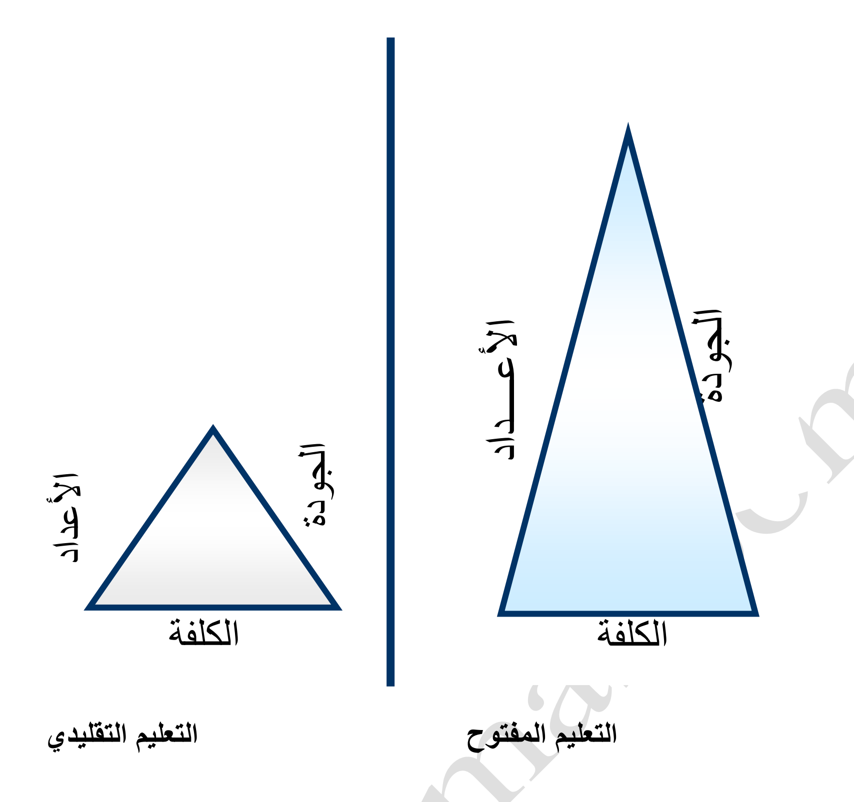
العربي يصل إلى ١٥%، مما يشير بوضوح إلى حاجة السودان إلى مواعينَ أوسع، وخطٍّ سير أسرع، للوصول إلى العالمية المطلوبة من المعرفة. إننا لفي غنىً عن القول بأن معايير القوة كلها قد أصبحت مبنية على المعرفة. فقوة الاقتصاد أصبحت قوة معرفة. وقوة الجيوش أصبحت قوة معرفة. وهكذا ..... ولا مجالَ في المقاعد الأمامية في العالم إلا للدول المتقدمة في مجال المعرفة.

الحاجة لنمط تعليمي غير تقليدي

إن السودان بظروفه الاقتصادية والاجتماعية واتساع رقعته الجغرافية، وضعف بنيته التحتية، واختلاف ثقافاته وأعراقه، يحتاج إلى نمط تعليمي غير تقليدي لمخاطبة هذه الظروف في مجال تقديم المعرفة. وقد أشار كثير من المصادر إلى أن الطريقَ التقليديَّ القديم لن يؤهل الدولَ الناميةَ للحاق بركب الدول المتقدمة، وأن الدولَ النامية لن تستطيع توسيعَ مواعينها المعرفية بالصورة التى وصلت إليها الدول المتقدمة. وذلك لشح الإمكانات. بل إن الطرق القديمة لم تعد الآن أفضل الطرق للتعليم. فقد أحدثت ثورة الاتصالات والمعلومات إنقلاباً في كل المجالات، وفي مجال التعليم بخاصة، مما حدا بالدول المتقدمة لأن تعدل في ممارساتها وأساليبها التعليمية مستفيدة من هذا التطور التقني الهائل.

مرونة التعليم المفتوح وجودته وقلة تكلفته

لقد أوجز البروفسير جون دانيال خبيرُ التعليم المفتوح، أهمَّ خصائص هذا النوع من التعليم، من حيث مرونته الفائقة في استيعاب أعداد كبيرة من الدارسين،



يبين الشكل مقارنةً بين التعليم التقليدي والتعليم

ومقدرته على زيادة الجودة مع تقليل كلفة التعليم في الوقت نفسه. ومثَّل لذلك بمثلثين، أحدُهما متساوي الساقين للتعليم المفتوح والآخرُ متساوي الأضلاع للتعليم التقليدي (**الشكل** أعلاه). تمثل أضلاع المثلثين ثلاثة أشياء. هي كلفةُ التعليم بكل من النظامين (القاعدة)، والأعدادُ التي يمكن أن يستوعبها كل منهما وجودةُ مخرجاتهما (الضلعان الآخران). وأوضح أن مثلث التعليم التقليدي هو مثلث حديدي متساوي الأضلاع لا يمكن تغييرُ ضلع منه دون أيٍّ من الآخريْن. وخلص جون دانيال إلى أن مثلث التعليم المفتوح هو مثلث مرن متساوي الساقين، يمكن أن تقل فيه قيمة ضلع التكلفة، وتزداد وبصورة كبيرة قيمة ضلعي الجودة والأعداد.

نسبةً لجودة أسلوب التعليم المفتوح وقلة كلفته مع فاعليته في الوصول لأعداد كبيرة وأماكن مختلفة، فإن كثيراً من الجامعات العريقة تحولت إلى استخدام الأساليب الحديثة في التعليم المفتوح والتعليم عن بعد مستفيدة من تقنية الاتصالات والمعلومات.

أنواع مبكرة من التعليم عن بُعد في السودان

منذ سبعينات القرن الماضي، شهد السودان أنواعاً متعددة من التعليم عن بُعد قدمتها مؤسسات حكومية وأخرى طوعية وعلى مستوياتٍ مختلفة. شملت محو الأمية والتعليم العام والتعليم الجامعي وفوق الجامعي. وذلك استجابة لحاجة المجتمع الملحة لتوسيع مواعين التعليم وتنوعها. وشملت العمل داخل السودان وخارجه.

لقد حققت بعضُ هذه المؤسسات نجاحاً مقدراً مثل "سولو" ومعاهد التأهيل التربوي وجامعة السودان المفتوحة لالتزامها بأسس التعليم عن بُعد وقواعده، في حين اعتمدت بعض الجامعات على أنماط قديمة للتعليم عن بُعد، مثل الانتساب.

التأصيل لفلسفة التعليم المفتوح

* هل التعليم حق أم واجب.

– أول آية في القرآن الكريم بكلمة أمر.

– طلب العلم فريضة على كل مسلم.

– إنما يخشى الله من عباده العلماء.

* تحرير العلم من القيود الزمانية.

اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد.

* تحرير العلم من القيود المكانية

اطلبوا العلم ولو في الصين.

* تحرير العلم من القيود النوعية.

الحكمة ضالة المؤمن ان وجدها فهو أولى الناس بها.

٢. نشأة الجامعة وتأسيسها

بدأت الفكرة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وقد كلف البروفيسور أحمد الطيب محمد أحمد بابرازها حيز الوجود حيث كان يشغل المدير العام لادارة التعليم عن بعد بالوزارة وقد كانت البوابة بإعداد دراسة دوى للجامعة كفلت بها اليونسكو احد الخبراء البريطانيين في هذا المجال.

الوزراء رقم ١٦٤، بتاريخ ٢ صفر ١٤٢٣هـ، الموافق ١٤ أبريل ٢٠٠٢م، والذي قضى بإنشاء الجامعة كجامعة حكومية تتبنى نظام التعليم المفتوح لتقديم رسالتها.

أما قانون الجامعة فقد أجازه المجلس الوطني فى جلسته رقم ١١، بتاريخ ٩ ربيع الأول ١٤٢٥هـ، الموافق ٢٨ أبريل ٢٠٠٤م. وحدد شخصية الجامعة، ووضَّح أهدافها وهياكلها التنفيذية والواجبات والصلاحيات التي كُفِلت للجامعة بموجبه. وقبلت الجامعةُ أول دفعة بها في شهر أغسطس من العام ٢٠٠٣م. وظلت، في إطار السياسة العامة للدولة والبرامج التي يضعها المجلس القومى للتعليم العالى والبحث العلمي، تهدفُ إلى تيسير التعليم العالي والبحث العلمي وتشجيعه وإشاعته فى مختلف مجالات المعرفة، النظرية منها والتطبيقية. وذلك تكاملاً مع مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي القائمة، محليةً كانت أم عالمية، الحكومية منها والأهلية، خدمةً لأهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة والمستدامة فى البلاد. وقد فتحت جامعة السودان المفتوحة الرئيسي في الخرطوم ويرتبط بالمناطق التعليمية بالولايات ، ومع بداية عام ٢٠٠٣ بدأت الجامعة تنشر في خدماتها في بيئة مناطق تعليمية كمرحلة أولى وفي عام ٢٠٠١م قامت بافتتاح اربعة مناطق تعليمية اما في ٢٠٠٥ قد انتشرت الجامعة في جميع ولايات السودان.

أهداف ورسالة الجامعة:-

تبنت جامعة السودان المفتوحة نظام التعليم المفتوح كأساس تسعى إلى ترسيخه وتوطيد ثقافته في المجتمع السوداني على أن تبدأ من حيث انتهى الآخرون أي توظيف وسائط التعليم المفتوح في الوصول الى المواطن السوداني في كل مكان بهدف الاسهام في خدمة المجتمع السوداني بتوفير فرص التعليم الذاتي والمستمر مدى الحياة من خلال رسالتها وأهدافها التي تتمثل فيما يلي:

الرؤية والرسالة

الرؤية

رؤية الجامعة هي "التعليم للجميع".

الرسالة

تتمثَّل رسالةُ الجامعة فيما يأتي:

- توكيدِ هُوية الأمة وتأصيلها من خلال المناهج التي تقرها وتطبقها الجامعة.
- غرسِ عاداتٍ تعليميةٍ وسلوكيةٍ جديدةٍ تنمي قيم الاعتماد على النفسِ والتعليمِ الذاتي المستمر، وتنميةِ مواهب الإنسان وملكاتِه الذهنية والنفسية والبدنية والجمالية والإبداعية، وقيمِه الأخلاقيةِ والروحية.
- تحقيقِ مبدأِ ديمقراطية التعليم وتكافؤ الفرص التعليمية والمساواة بين المواطنين دون تمييز. وذلك بتوسيع فرص التعليم العالي والتدريبِ للفئات التي فاتتها هذه الفرص، وتوفيرِ فرصِ المزاوجة بين التعليم والعمل.
- إشاعةِ التعليم المستمر والتعليم المجتمعي.
- تأهيلِ القوى البشرية المدربة والقادرة لمقابلة احتياجات التنمية وإعدادِها.
- الإسهامِ في تطوير نوعية التعليم وتجويده باستخدام الوسائط التقنية الحديثة المتعددة.
- إرساءِ التعاون التعليمي والثقافي مع المؤسسات التعليمية محلياً وإقليمياً وعالمياً.

- المساهمةِ في التنوير والتثقيف.

توثيقِ السودان بكل الوسائل المتاحة من حيثُ موروثُه الثقافي (المادِّي والشفهي)، وبيئتُه، وسكانُه، واقتصادُه، ومعيشتُه وغير ذلك.

الأهداف

تنبثق أهداف الجامعة في رؤيتها ورسالتها بحيث تشكل خارطة طريق لمسيرة الجامعة ودليل تهتدي به. بوصفها مؤسسة تربوية تعليمية تدريبية تهدف إلى المساهمة في بناء الانسان وتنمية المجتمع والتزاماً من الجامعة بهذه الرسالة تسعى جامعة السودان المفتوحة الى تحقيق الأهداف التالية:

أ- توسيعُ فرص التعليم العالي والاستجابةُ للطلب الاجتماعي المتزايد عليه، لتنويع البرامج الأكاديمية وتوفير إمكانية الوصول إليها.

ب- تعويضُ الفرصة لمن فاتهم الالتحاقُ بالتعليم العالي لظروفٍ اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية.

ت- توفيرُ فرص التدريب والتعليم المستمر أثناء الخدمة للمنخرطين في سوق العمل، وفقًا لاحتياجات التنمية المهنية، ولتطوير الكفايات، ورفعِ مستوى الأداء والإنتاج بينهم.

ث-توفيرُ التعليم للدارسين في أماكن إقاماتهم.

ج- تطويرُ مشاركة المجتمع بفئاته المختلفة لأجل التنمية المحلية.

ح- تهيئةُ البيئة المناسبة للدراسات الجامعية العليا والبحث العلمي المرتبط بحاجات المجتمع المختلفة.

خ- توطينُ التقنية الحديثة وحسنُ استخدامها في التوصيل الفعَّال للبرامج الأكاديمية.

د- توطيدُ التعاون بين نظامي التعليم الجامعي التقليدي والمفتوح لتسهيل حراك الدارسين بين المؤسسات التعليمية المختلفة.

ذ- توثيقُ الصلة بالمؤسسات التعليمية العامة والخاصة لتلبية احتياجاتها في تخطيط برامجها ومناهجها، وفي تقديم الاستشارات العلمية والفنية لها.

ر- تأصيلُ العلوم وتوكيد مكانة اللغتين العربية والإنجليزية والاهتمام باللغات الأخرى وبالترجمة.

ز- الاهتمامُ بالتوثيق التراثي، والوجداني، والبيئي والسكاني، والمعيشي في البلاد.

الشرائح المستهدفة

الشرائح المستهدفة للجامعة هي

أ- الموظفون الآخرون الذين يرغبون في تأهيل أنفسهم علميًّا أو تغيير مجالات عملهم، على مستوى البكالوريوس أو الدرجات العليا.

ب- المغتربون من السودانيين والجنسيات المختلفة الذين تحول قوانين البلدان التي يعملون فيها دون حصولهم علي تعليم جامعي، بمرحلة البكالوريوس أو الدرجات العليا.

ت- هواةُ التعليم عموماً، للحصول على البكالوريوس أو الدرجات العليا.

الهيكل الإداري :

تعد الإدارة من العوامل الاساسية التي تساعد على نجاح أهداف التعليم الجامعي فضلاً عن دورها الاساسي في تهيئة المناخ التعليمي الملائم في المؤسسة التعليمية وتعتمد إدارة المؤسسات الخاصة بالتعليم الجامعي على التفاهم والتعامل والاحترام المتبادل بين الادارة واعضاء هيئة التدريس. اما التعليم المفتوح فهو علاوة على ذلك يحتاج لنظام اداري كفء يكمن نجاحه في اللامركزية والمرونة اللازمتين لتكامل لاداء دوره ويشمل الهيكل الاداري لجامعة السودان المفتوحة المكون من المحاور الآتية:

أولاً: مجلس الجامعة:

وهو الجهة القيمة على الجامعة مالياً وإدارياً وعلمياً، ويتكون من أعضاء من داخل الجامعة بحكم مناصبهم، وأعضاء مختارين هم: عضو من هيئةالتدريس، وعضو من مساعدي التدريس، وعضو واحد من الإداريين والفنيين والعمال، وعضو من الطلاب، وثلاثة أشخاص من الوزارات والهيئات ذات الصلة بعمل الجامعة، وثلاثة من مديري الجامعات القائمة، بالإضافة إلى عدد من الأشخاص من ذوي الكفاءة والاختصاص المهني.

وتشمل اختصاصات مجلس الجامعة وضع السياسات العامة والخطط الرامية إلى تطويرها وتجويد أدائها علمياً وتربوياً وإدارياً ومالياً، وتحديث طرق عملهاوأساليبه. بالإضافة إلى سلطته في إنشاء وظائف العاملين بالجامعة، وتحديد مستويات شاغلي المناصب العلمية والقيادية والإدارية واختصاصاتهم، وإجازة الموازنةالسنوية للجامعة، ووضع خطة التنمية للجامعة، وإنشاء البرامج الأكاديمية. إضافة إلى إبرام الاتفاقيات والعقود اللازمة لتحقيق أغراض الجامعة، واستثمار أموال الجامعة وإنمائها، وقبول الهبات والتبرعات والأوقاف والوصايا، وتحديد أوجه استغلالها. وللمجلس لجان دائمة ولكل منها مسئوليات وصلاحيات محددة حسب قانون الجامعة.

ثانياً : مدير الجامعة:

وهو المسئول الأول لدى مجلس الجامعة عن الأداء العلمي والإداري والمالي للجامعة، يتم تعيينه من ذوي الأهلية العالية والخبرة لمدة أربع سنوات،ويجوز إعادة تعيينه لفترة أخرى، ويكون مسئولاً أمام الراعي عن طريق المجلس القومي للتعليم العالي والبحث العلمي عن أداء الجامعة. بالإضافة إلى مسئوليته في العمل على ترشيد الأداء العلمي والتربوي والإداري والمالي بالجامعة، وعلى حفظ النظام الجامعي، وتمثيل الجامعة والتحدث باسمها، ورئاسة مجلس الأساتذة واللجان المنبثقة عنه، ولجان تعيين أعضاء هيئة التدريس وترقياتهم، ولجان تعيين المشرفين الأكاديميين، ولجان اختيار الأساتذة المتعاونين. علاوة على الدخول في أية

مفاوضات واتفاقيات علمية أو أكاديمية أو بحثية لها صلة بتحقيق أهداف الجامعة ورسالتها.

ثالثاً : مجلس الأساتذة:

يرأسه مدير الجامعة، ويضم في عضويته كلٌ من: نائب المدير، ومديري الإدارات وأمناء الأمانات ورؤساء الأقسام ومن يحملون درجة الأستاذية من الاساتذة بالإضافة إلى ستة شخصيات من ذوي الكفاءة العلمية والأهلية واثنين من الطلاب.

يختص مجلس الأساتذة بكل الشئون الأكاديمية والعلمية للجامعة من حيث تحديد شروط تعيين أعضاء هيئة التدريس ومساعدي التدريس وترقياتهم، وشروط القبول في البرامج الأكاديمية والمعاهد والمراكز، والتوصية لمجلس الجامعة بإنشاء البرامج الأكاديمية والوحدات والمعاهد والمراكز البحثية والتخصصات والأقسام العلمية ووحدات التدريب والبرامج الدراسية. بالإضافة إلى منح الدرجات العلمية للطلاب، ومنح الدرجات العلمية والفخرية والجوائز العلمية، واختيار وتعيين الممتحنين الداخليين والخارجيين، وإجازة نتائج الامتحانات النهائية، وتشجيع البحوث العلمية والتأليف والنشر.

رابعاً : لجنة الشئون الإدارية:

يرأسها مدير الجامعة، وهي لجنة استشارية لإدارة الجامعة، تقوم مقام مجلس العمداء في الجامعات المقيمة لذلك لا تتمتع قراراتها وتوصياتها بصفة الإلزام إلاّ بعد موافقة مدير الجامعة عليها.\

خامساً : الوظائف الأكاديمية والإدارية:

تتمثل هذه الادارة في مديري الإدارات وامناء الأمانات ورؤساء الوحدات بالإضافة إلى نائب المدير والوكيل ويمكن تفصيلها في الآتي :

أولاً ادارة البرامج الأكاديمية وهي بمثابة العمود الفقري للجامعة ومن اختصاصاتها اقتراح الخطط الدراسية والاشراف على اعداد المواد التعليمية وتطويرها

بالاضافة الى الخطط التوجيهية في جميع العمليات الأكاديمية بالتنسيق مع ادارة المناطق التعليمية.

ثانياً : ادارة المناطق التعليمية: تتولى هذه الإدارة الإشراف على المناطق التعليمية ومن اهم اختصاصاتها الإشراف على تنفيذ الخطة العلمية التعليمية وفق الموجهات الصادرة من ادارة البرامج الاكاديمية بالاضافة إلى الاشراف الاداري والمالي للمناطق التعليمية.

الهيكل التنظيمي للجامعة

مجلس الجامعة
اللجنة المالية التنفيذية
مدير الجامعة
مجلس الأساتذة
المكتب التنفيذي
لجنة الشؤون الإدارية
المستشار القانوني
المراجعة الداخلية
نائب مدير الجامعة
المستشار التعليمي
المكتب التنفيذي
إدارة البرامج الأكاديمية
أمانة الشؤون العلمية
إدارة البحوث والتخطيط والتنمية
أمانة الشؤون الإدارية والمالية
أمانة المكتبات
إدارة الإعلام والعلاقات العامة
إدارة تنسيق المراكز والإسناد التعليمي
إدارة الإنتاج
إدارة النظم وتقنية المعلومات

أمانة الشؤون العلمية :-

تتكون من الأقسام الآتية:

قسم القَبول والتَّسجيل، قسم شؤون مجلس الأساتذة، قسم التدريب والبحث العلمي، قسم الامتحانات والتَّقويم الأكاديمي .

في العام يونيو٢٠٠٤م تم نقل قسم الامتحانات (استنساخ وتحريز وإرسال

الامتحانات للمناطق التعليمية) إلى إدارة البرامج الأكاديمية لتبقى أمانة الشؤون العلمية رقيباًعلى التَّقويم الأكاديمي من خلال لائحة الدَّرجات العلمية والامتحانات التي قامت بصياغتها. وفي أول اجتماع لمجلس الأساتذة الذي انعقد في يوليو٢٠٠٥ تقرر تفعيل نشاط إدارة شؤون مجلس الأساتذة، كما ورد في لائحة أعمال مجلس الأساتذة التي تمت إجازتها في نفس الاجتماع المُشار إليه.

وتم استبدال اسم قسم شؤون مجلس الأساتذة باسم هيئة سكرتارية مجلس الأساتذة في يوليو ٢٠٠٥م، وذلك بعد إجازة مجلس الأساتذة للائحة تنظيم أعماله لعام ٢٠٠٥ في اجتماعه الأول في يوليو ٢٠٠٥م. وتتولى بموجب تلك اللائحة أمانة الشؤون العلمية القيام بمهام سكرتارية المجلس. وتتكون هذه الأمانة حالياً من قسم القَبول والتَّسجيل وهيئة سكرتارية مجلس الأساتذة والامتحانات (رصد الدرجات).

إدارة البحوث والتخطيط والتنمية

أنشئت إدارة البحوث والتخطيط والتنمية في ٢٠٠٤م. مهامها هي الآتية

(أ) تحقيق أهداف الجامعة من البحث العلمي، وتنفيذ سياساتها فيه، في إطار استراتيجيتها للبحث العلمي وفق لائحته.

(ب) إجراء البحوث العلمية المعرفية والتنموية، القومية وغير القومية، وبخاصة ما ينمِّي الجامعة ويرقِّي أداءها.

(ج) اقتراح ما يُرى مناسباً من موضوعات البحث العلمي والمشروعات لتنهض بها الجامعة منفردة أو مشتركة مع غيرها، أو تكلِّف بها غيرها، والنهوض باسم الجامعة بتنفيذ أي عمل علمي تكلَّف به الجامعة من غيرها.

(د) توثيق السودان، من حيث موروثُه الثقافي المادِّي (الآثار والمصنوعات الشعبية ونحوها) والشفهي (الشعبي كالدوبيت ونحوه) في الأوعية المناسبة، وبلدانُه في معجم جغرافي، وسكانُه ومجتمعُه ومعيشتُه وبيئتُه في أطلس سكاني ومرصدٍ للأسعار. وذلك

بالإضافة إلى تدوينه ببلوغرافيًّا لمصادره، وتربويًّا وتعليميًّا.

(و) الاضطلاع بدور الجامعة، كمؤسسة لا أفراداً، بتنوير المجتمع وتثقيفه، بالمحاضرات والحوارات والندوات واللقاءات والمعارض والنشرات والأفلام، وما تبثه الجامعة من ذلك في إذاعتها في الإذاعات القومية والولائية.

(ز) العناية بالترجمة والتعريب لنقل المعرفة من مصادرها المختلفة إلى العربية، ونقل المعارف المتميزة من العربية إلي الفرنجية، بما في ذلك إصدارات الجامعة ومناهجها وما يعرِّف بها.

(ح) النهوض بمسئوليتها نفسها (كإدارة) في التخطيط والاستراتيجية، من حيث متابعة تنفيذ الجامعة لاستراتيجيتها، ومراجعتها من حين لآخر لمعالجة ما يستجد منها من مشكلات، وللاطمئنان إلى مواكبة الاستراتيجية للمستجدات والمتغيرات، واتساقها مع الاستراتيجية القومية واستراتيجية التعليم العالي.

(ط) تولِّي الجانب الإحصائي بالجامعة، بما في ذلك خدمة إدارات الجامعة وآماناتها فيه. وذلك بجمع البيانات الإحصائية من إدارات الجامعة وأماناتها ومناطقها التعليمية ، وترجمتها بالوسائل الإيضاحية المعلومة، وتحليلها، ونشرها وإتاحة الفرصة للإدارات والأمانات للاستفادة منها قبل نشرها أو بعده.

(ي) الإحاطة التامة ما أمكن بمعايير الجودة الشاملة المتوفرة بالجامعة، المتعارف عليها بالسودان أو إقليمياً أو عالمياً كذلك، وإدارة الجودة الشاملة بالجامعة، واتخاذ السبل الكفيلة بإعداد الجامعة وتهيئتها للاعتماد الأول، فالمتجدد من حين لآخر.

(ك) إصدار الإصدارات العلمية المعرفية والتنويرية التثقيفية، منها ما يكون بصفة دورية كمجلة الجامعة، ومنها ما يصدر من حين لآخر.

الفئات الاجتماعية المستهدفة

تعمل جامعة السودان المفتوحة على توفير فرص واسعة ومفتوحة لفئات مختلفة من طالبي التعليم الجامعي، بالإضافة إلى خريجي المرحلة الثانوية الذين لا يجدون فرصة للاستيعاب في الجامعات المقيمة.

تتيح الجامعة فرصاً واسعة لاستيعاب الفئات الآتية:

١. العاملين في قطاع الخدمات الفنية والإدارية والعسكرية الذين لا يستطيعون ترك مسؤولياتهم ولا التقيد بنظام الجامعة التقليدية، ويرغبون في دعم اختصاصاتهم أو إضافة مؤهلات أخرى إلى مؤهلاتهم القائمة.

٢. فئات مجتمعية يكون موقعها الجغرافي بعيداً عن أماكن وجود الجامعات، وتلزمها المهام الأسرية والإجتماعية بالبقاء في مواقعها.

٣. النساء اللواتي لا يساعدهن وضعهن الاجتماعي والثقافي من التعليم الجامعي، وكذلك ربات البيوت اللواتي يصعب عليهن ترك مسؤولياتهن في تربية الأطفال والقيام بمسؤوليات البيت.

٤. العاملين في مضمار التدريس والتعليم من ذوي الاختصاصات العلمية البحتة الذين يرغبون في رفع مؤهلاتهم إلى المستوى الجامعي (معلمي مرحلة الأساس).

٥. المغتربين الذين تحول قوانين البلدان التي يقيمون فيها دون الحصول على تعليم جامعي، أو الذين يرغبون في الحصول على التعليم الجامعي المطبق في السودان.

نظام الدراسة

انتهجت جامعة السودان المفتوحة النظام الفصلي القائم على نظام الساعات المعتمدة، حيث يجلس الطلاب للامتحان نهاية كل فصل دراسي وينتقلون إلى الفصل الدراسي التالي بعد استيفاء المطلوبات اللازمة لذلك وتتكون الخطة الدراسية لكل برنامج من مقررات موزعة على النحو الآتي:

١. مطلوبات الجامعة: وهي مقررات إجبارية لكل الدارسين.

٢. مطلوبات كل برنامج دراسي: هي مقررات إجبارية لكل الدارسين في البرنامج.

٣. مقررات تخصصية.

٤. مقررات اختيارية.

٥. مشروع بحثي يقدم قبل نهاية الفصل/العام الدراسي (إذا كان مطلوباً).

يشمل العام الدراسي للجامعة فصلين دراسيين، ويستمر الفصل الدراسي خمسة عشر أسبوعاً، ويتراوح المطلوب الدراسي الفصلي العادي من ١٦-٢٢ ساعة معتمدة في الفصل الدراسي، ويتم تقويم عمل الطلاب في كل مقرر بصورة مستمرة، تبدأ من بداية الفصل الدراسي عن طريق: الاختبارات الدورية، والتقارير، وحلقات النقاش، والواجبات، والمشاريع، وتنتهي بإجراء الامتحانات الفصلية أو النهائية التي يُعِدها أعضاء هيئة التدريس بمركز الجامعة الرئيسي، وتُرْسَل إلى مراكز الجامعة المتعددة لتعقد في وقت واحد على نطاق السودان كله ويتم التصحيح بإشراف المركز الرئيسي للجامعة.

عناصر العملية التعليمية

إن نظام التعلم المفتوح يتبنى المنحى التكاملي متعدد الوسائط، المكوّن من عدة عناصر تتكامل معا من أجل تجويد العملية التعليمية، وهذه العناصر هي:

١ – الكتاب المطبوع:

وهو كتاب أعدّ بطريقة خاصة، بدءا من وضع خطة المنهاج من قبل مجموعة من العلماء المختصين بموضوع الكتاب، ثم يتم تكليف أساتذة متميزين باعداد المادة التعليمية بناء على خطة المنهاج، ثم يتم تحكيم المادة العلمية من قبل أساتذة آخرين (لم يشاركوا في الاعداد بالطبع).

وبعد إجازة المادة العلمية تخضع لعملية التصميم التعليمي بهدف تحويلها إلى مادة قابلة للتعلّم الذاتي، وذلك وفقا لمعايير محددة ومعتمدة لدى جامعة السودان المفتوحة، وبعد إنجاز التصميم التعليمي للكتاب بالتعاون ما بين المصمم التعليمي والمعدّ الأكاديمي، يخضع الكتاب لعمليات التصميم الفني ووضع الأشكال والرسومات وغيرها مما يلزم، وذلك ضمن شروط ومعايير فنية معتمدة لدى الجامعة.

بعد إنجاز الكتاب بصورته الأولية يرسل إلى المحرر اللغوي لضبط اللغة بشكل صحيح، ثم يعرض في شكله النهائي على المعدّ الأكاديمي والمصمم التعليمي والبرنامج الأكاديمي لاعتماده وإرساله إلى المطبعة.

٢ – الوسائط المساندة:

يعتمد نظام التعلّم المفتوح سلسلة من الوسائط المساندة لدعم المادة التعليمية المطبوعة، وظلت جامعة السودان المفتوحة تعمل على تطوير وانتاج المادة التعليمية في اشكال مختلفة منها ما يلي:

- الشريط الصوتي (السمعي) أو الكاسيت.
- الشريط البصري (الفيديو) أو الأقراص المدمجة الفيديوية (لأن استخدام جهاز الفيديو أصبح محدودا).

- البرمجيات الحاسوبية (وتأتي في العادة على شكل أقراص مدمجة CDs).
- الصور الايضاحية (سواء أكانت صورا فوتوغرافية أم شرائح...)

وقد تأتي هذه الوسائط أحيانا مع الكتاب المطبوع في حزمة واحدة وتدعى عندئذ بالحقائب التعليمية، وتترافق مع الحقيبة التعليمية تعليمات كاملة عن طريقة استخدامها مع أساليب متعددة للتقويم.

٣- البث الإذاعي والتلفزيوني:

على الرغم من أن البث الاذاعي والتلفزيوني يعتبر من الوسائط المساندة إلا أنني أفردته هنا في عنصر مستقل لأن العديد من مؤسات التعليم عن بعد لا توفر هذه الوسائط، وتكتفي بما ورد في البند السابق، إلا أن جامعة السودان المفتوحة بدأت البث الاذاعي بشكل منتظم على مستوى ولاية الخرطوم، والآن أصبح البث الإذاعي متاحا بشكل كامل عبر شبكة الإنترنت، وكذلك عبر قناه الجامعة التجريبي على الأقمار الصناعية.

أما بالنسبة للتلفزيون فإن الاستعدات تجري اليوم لاطلاق البث التلفزيوني، وربما مع صدور هذا الدليل سيكون البث التلفزيوني عبر قناة جامعة السودان المفتوحة الفضائية قد أصبح واقعا تشاهدونه صباح مساء.

إن الاذاعة والتلفويون يمكنهما أن يجعلا من الجامعة جامعة عالمية، يستطيع أي انسان متابعتها في أي مكان في العالم، وبالتالي فإن عبارة "نريد أن نحوّل السودان إلى فصل دراسي واحد" عبارة تبدو صحيحة، فلا يهم أين تسكن أو من أين تشاهد المحطة الفضائية، فإن بإمكانك متابعة الجامعة وبرامجها والحصول على مادة تعليمية جيدة عبر برامجها التي ستبث على مدى أربعٍ وعشرين ساعة.

٤- المناطق والمراكز التعليمية:

تعتبر المناطق التعليمية من أكثر العناصر التي تميز التعلّيم المفتوح عن التعليم بالانتساب أو المراسلة، وذلك لأن الجامعة موجودة بالقرب من الدارس عبر مناطقها ومراكزها التعليمية المنتشرة في كل ولايات السودان، فالجامعة تفتتح في كل تجمع طلابي مركزا تعليما، وكل مجموعة من المراكز التعليمية تتبع إلى منطقة تعليمية، والمناطق التعليمية تتبع لإدارة تنسيق المراكز والاسناد التعليمي في مركز الجامعة

. وبالتالي فإن عبارة "الجامعة تنتقل إلى الدارس بدلا من انتقال الدارس إلى الجامعة" هي عبارة صحيحة وواقعية.

يقوم المركز الدراسي (عبر المرشد الأكاديمي) بالتواصل مع الدارسين، وتقديم خدمات كاملة لهم، بدءا بالتسجيل، وترتيب اللقاءات المباشرة مع المشرفين الأكاديميين، وتأمين الكتب والمقررات لهم، وترتيب أمور الاختبارات والمتابعات الأكاديمية المختلفة.

٥- الإشراف الأكاديمي والتوجيه:

نظام التعليم المفتوح يسمح بالاستفادة من كل الاساليب التقليدية في الجامعات المقيمة لتقديم المعرفة بالاضافة الى اساليبه الخاصة التي ذكرت ايضا ومن هذه الاساليب التقليدية التعليم والوجاهي والذي يتطلب وجود استاذ وطلاب في وقت واحد ومكان واحد ويعرف هذا الاستاذ في التعليم المفتوح بالمشرف (Tutor) حيث يخصص لكل مادة تعليمية مشرف أكاديمي يقوم بدعم الدارسين بطرق متعددة، إحداها هي اللقاءات المباشرة مع الدارسين، والأخرى عبر الهاتف أو اللقاءات في المركز الدراسي للإجابة عن استفسارات الدارسين، كما يخصص

لبرنامج التربية العملية مدرب لكل دارس، يقوم بتدريب العاملين عملياً على طرائق التدريس وفقا لمراشد خاصة تم وضعها لغايات التربية العملية.

يتصف المشرف الأكاديمي بصفات الاستاذ الجامعي، بل هو في الغالب أستاذ جامعي يحمل درجة الدكتوراة أو الماجستير في التخصص الذي يشرف عليه، وأحيانا تضطر الجامعة إلى تكليف بعض المتميزين من حملة البكالوريوس (مع خبرات عملية طويلة) للإشراف على بعض المواد مثل اللغات، إلا أن مهمة المشرف ليست كمهمة الاستاذ الجامعي، بل هو ميسّر للعملية التعليمة، لا يقوم بشرح كل ما ورد في المقرر بالتفصيل، وإنما يكتفي بإدارة اللقاءات الإشرافية عبر نظام المجموعات، وتقوم كل مجموعة من الدارسين باستعراض جزء من المقرر، ويجري حوله نقاش ومعالجة بعض الصعوبات التي يواجهها الدارسون.

أما الموجه او المدرب فيتم اختياره بعناية من ذوي الكفاءة والقدرات العالية من اجل متابعة تدريب المعلمين في الميدان. وتجدر الإشارة إلى أن الدارس الذي يسجل لخمسة مقررات في الفصل الواحد يكون لديه خمسة مشرفين (أي مشرف لكل مقرر) وليس مشرف واحد لكل المقررات كما كان يظن بعض الاخوة ممن قابلناهم في محاضرات التعريف بالجامعة.

٦- الإرشاد الأكاديمي:

لكل مركز دراسي مرشد واحد على الأقل، ويقوم بمهمات كثيرة ، فعنده تبدأ العملية الأكاديمية، وعليه يعتمد نجاحها، فهو ممثل الجامعة أمام الدارسين، وهو مديرها بالنسبة إليهم، يتواصل مع الدارسين منذ بداية التحاقهم بالجامعة، ويتابع تسجيلهم في الفصول الدراسية المختلفة، وينظم اللقاءات الإشرافية بين المشرفين والدارسين، كما ينظم زيارات الموجهين للدارسين (في التربية العملية).

ويشرف المرشد كذلك على النشاطات غير المنهجية التي يقوم بها الدارسون، وذلك بالتعاون مع الروابط الطلابية، والمجموعات الدراسية التي يتم تشكيلها بين الدارسين في المركز الدراسي الواحد. ويقوم المرشد بمعالجة أي مشكلات تعليمية أو نفسية للدارسين بالتعاون مع المنطقة التعليمية ورئاسة الجامعة.

٧- التقويم:

تعمتد الجامعة أساليب متعددة لتقويم الدارسين وبيان مستوياتهم في المقررات المختلفة، فهناك التقويم الذاتي داخل المقررات نفسها (أي داخل الكتاب المدرسي المطبوع)، حيث هناك مستويان من الأسئلة التقويمية، الأول هو أسئلة التقويم الذاتي، والمستوى الثاني هو التدريبات. وتحتوى بعض المقررات على أنشطة وتكليفات تحتاج من الدارس إلى بذل جهد عملي بهدف ربط المادة التعليمية ببيئة الدارس، وتنمية ملكات البحث العلمي لديه.

أما النوع الثاني من التقويم فهو ما تقوم به الجامعة عبر المراكز الأكاديمية، وذلك بطريقتين هما:

- التعيينات: وهي واجبات تعطى للدارس كي يقوم بأدائها والإجابة عن أسئلتها وإعادتها للمشرف الأكاديمي من أجل تصحيحها وإعادتها للدارس مع ملاحظات المشرف حول ما ورد في الاجابات، ويخصص للتعيينات (٣٠ درجة) من نتيجة المقرر الدراسي.
- اختبار نهاية الفصل: وهو اختبار تحصيلي اعتيادي يجلس له الدارسون بالأسلوب التقليدي، ويأخذ القسط الأكبر من تقويم الدارس (٧٠ درجة) من نتيجة المقرر الدراسي.

٨- التعليم الإلكتروني:

إن الانتشار الواسع لشبكة الإنترنت وتوفرها بصورة لاسلكية في كل أرجاء السودان قد دفع الجامعة منذ فترة طويلة للبدء بخطوات فعلية في مجال التعليم الإلكتروني، وترفع الجامعة اليوم شعار "نحو جامعة إلكترونية بالكامل"، وهو شعار لا يبدو بعيد المنال.

لقد قطع قسم التعليم الإلكتروني في الجامعة أشواطا باتجاه تحويل المواد التعليمية وتحميلها على نظام موودل moodle بحيث يسهل التعامل معها من قبل المشرفين الأكاديمين ومن قبل الدارسين على حد سواء، وقد بدأ القسم بتدريب عدد من مشرفي الحاسوب على استخدام نظام مودل، وسيعمل على تدريب بقية المشرقين تدريحياً وفي التخصصات المختلفة على ذلك النظام الميسر للاستخدام.

يوفر التعليم الإلكتروني للدارس مادة تعليمية إلكترونية مع الوسائط المتعددة، وكذلك يتيح النظام للدارس التواصل مع بقية الدارسين ومع المشرفين الأكاديميين والتحاور حول المادة التعليمية بكل يسر وسهولة. وقد تم تفعيل التعليم الالكتروني في بعض المناطق التعليمية منها.

تجربة الجامعة في إعداد المادة التعليمية

تعتبر من أهم مكونات تجربة الجامعة حيث تشمل تأليف وتطوير وتصميم وانتاج المادة التعليمية المقررة للبرامج الأكاديمية المختلفة متميزة بذلك على أنظمة التعليم المختلفة النظامي منها وغير النظامي من انتساب ومراسلة.

قد اعدت الجامعة المقررات الخاصة بها باللغة العربية التي اعتمدتها الجامعة كلغة اساسية لتدريس واستعانت الجامعة في تأليفها بأصحاب الخبرات المميزة بالإضافة الى بعض العلماء من خارج البلاد وأما عمليات التصميم بشتى أنواعه يتم

في إدارة الجامعة التي دربت عدداً مقدراً من العاملين بها وبالجامعات الاخرى كذلك للقيام بهذا الدور المهم في اعداد المادة التعليمية وقد استعانت الجامعة في هذا الصدد بمدربين من خارج السودان على رأسهم الاستاذ خالد حسنين ابراهيم.

وتتمثل عملية التأليف والتطوير للمادة التعليمية في عدد من العمليات التي يمكن تفصيلها فيما يلي :

شروط التقديم والقبول في الجامعة

أولاً: برنامج البكلاريوس

فلسفة في اختيار البرامج التعليمية ارتبطت بحاجات تنمية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والجامعه تمنح البكلاريوس في التخصصات الآتية:

١. التربية. (١٢ تخصص)
٢.العلوم الادارية
٣.علوم الحاسوب.
٤. تقنية المعلومات
٥. القانون.
٦. اللغات

شروط القبول العامة:

١. النجاح في الشهادة الثانوية السودانية متضمنة النجاح في المواد السبع المؤهلة للقبول بالجامعات السودانية أو مايعادلها.
٢. يمكن القبول بشهادة معاهد التربية والشهادة الأهلية لبرنامج التربية فقط.
٣. يمكن القبول للحاصلين على الشهادة السودانية أو مايعادلها دون التقيد بشرط النجاح في المواد السبع بعد مُضي (٥) خمس سنوات فأكثر.
٤. أما الشهادات التي مضى عليها أقل من (٥) خمس سنوات يشترط فيها النجاح في (٧) سبع مواد على الأقل من ضمنها المواد الأربعة الأساسية.

- يتم الترشيح للقبول بناءً على ترتيب الرغبات المسجلة في استمارة التقديم.
- على المتقدم متابعة المركز الذي تم فيه التقديم للتأكد من نتيجة ترشيحه.

خطوات التقديم:

يتم التقديم للجامعة بكافة المناطق التعليمية طوال العام والقبول يتم لفترتين :

١. الأولي ديسمبر – يناير

٢. الثانية من مايو – يونيو.

شروط التقديم:

١. يتم استلام استمارة التقديم من مراكز التقديم بالمناطق التعليمية بالعاصمة والولايات،

٣. على المتقدم ملء جميع البيانات الموجودة باستمارة التقديم.

٤. على المتقدم كتابة ثلاث رغبات باستمارة التقديم كحد أدنى (للمتقدمين غير المرشحين من وزارة التربية التعليم).

٥. على مرشحي وزارة التربية والتعليم التقديم لبرنامج التربيه فقط.

٦. على المتقدم إرفاق صورة من الإيصال المالي مع استمارة التقديم.

٧. يتم تسليم الاستمارة بعد إرفاق المستندات المطلوبة، وهي:
   - الشهادة السودانية أو ما يعادلها.
   - شهادة الجنسية.
   - ٤ صور فتوغرافية (مكتوب على خلفيتها اسم المتقدم).

٨. المقيمون خارج السودان عليهم إرفاق مايثبت أن أو أولياء أمورهم مغتربون.

٩. المعلمون غير المرشحين من وزارة التربية والتعليم يمكن قبولهم في برنامج بكلاريوس التربية بعد إرفاق شهادة خدمة معتمدة من وزارة التربيه والتعليم بالولاية المعنية.

١٠. يقوم الموظف المسؤول بمطابقة صورة الشهادة السودانية والجنسية بالأصول، وإرجاع الأصول للمتقدم مباشرة.
١١. عند التقديم بشهادة غير سودانية (معادلة للشهادة السودانية: عربية أو أجنبية أو معاهد تربية...إلخ) يقوم الموظف المسؤول بإرفاق الأصل مع استمارة التقديم.
١٢. على الموظف المسؤول تسليم المتقدم الجزء الخاص به من استمارة التقديم بعدالتوقيع عليه، وكتابة الرقم المتسلسل ورقم المركز على الاستمارة.
١٣. لا يحق للمتقدم سحب الاستمارة أو التعديل فيها بعد تسليمها للموظف المسؤول.
١٤. يتم التقديم باستمارة واحدة فقط عليها خِتم المنطقه التعليمية.

المصروفات الدراسية:

تعد المصروفات الدراسية في الجامعة المفتوحة اقل بكثير من المصروفات المتبعة في الجامعات المقيمة وتتضمن تكلفة جميع عناصر العملية التعليمية فضلاً عن أنها تتميز بمجموعة من التسهيلات (كالتقسيط).

مراكز التقديم:

يتم التقديم للقبول عبر المناطق التعليمية بالعاصمة والولايات كما هو موضح في الجداول الآتية:

جدول رقم (١) مناطق العاصمة التعليمية:

■ مركز الخرطوم	الخرطوم- الصحافة زلط حى النزهة – ت : ٠٩١٢١٩٤١١٨
■ مركز أمدرمان	امدرمان ، جنوب صينية الازهري ت: ٠٩١٢١٩٤١١٨
■ مركز بحري	الشعبية – غرب بنك فيصل ت: ٠٩١٢١٩٤١١٨

جدول رقم (٢) مناطق الجامعة التعليمية بالولايات:

■ مركز ولاية الجزيرة	التأهيل التربوى ت : ٠٩١٦٧٠٢٢٣٧
■ مركز ولاية القضارف	القضارف ت : ٠٩١١٢٢٦٠٢٧
■ مركز ولاية النيل الأبيض	كوستى ت : ٠٩١٨٠٧٤٧٢٠
■ مركز ولاية نهر النيل	عطبرة ت-٠٩١٢٣٧٦٢١٢
■مركز ولاية شمال كردفان	مدينة الأبيض ت: ٠٩١٢٧٣٢٢٠٩
■ مركزولاية جنوب دارفور	أمانة الشؤون العلمية جامعة نيالا ت: ٠١٢٩١١٤٣٠١
■ مركز ولاية البحر الاحمر	بورتسودان ت : ٠٩١٨٩٥٨٦٣٠
■ مركز ولاية كسلا	كسلا ت : ٠٩١٢٤٤٤٥٤١
■ مركز ولاية شمال دارفور	الفاشر ت: ٠٩١٢٣٣٧٨٣٣
■ مركز ولاية غرب دارفور	الجنينه ت : ٠٩١٢٤٧٩٦٥٨
■ مركز ولاية جنوب كردفان	الدلنج ت: ٠٩١٨٠٠٣٢١٠
■ مركز ولاية النيل الأزرق	الدمازين ت: ٠١٢٢٣٧١٩٧٢

■ مركز ولاية سنار	سنار ت: ٠٩١٢٦٤٣٦٣٠
■ مركزالولاية الشماليه	دنقلا ت: ٠٩١٢٦٣٤٤٣٤
■ مركزولاية غرب كردفان	النهود ت: ٠٩١١١٣٢٠٦٤

التجميد:

يتم التجميد بعد سداد رسوم التسجيل بتقديم طلب لأمين الشؤون العلمية خلال الشهر الأول من بداية العام الدراسي، مبيناً فيه مدة التجميد (لعام أو عامين دراسين).

ثانياً : برنامج الدبلوم العام

١. دبلوم التربية العام: يقدم لحملة البكلاريوس من غير كليات التربية الذين يُدرِسون في المدارس الثانويه مواد تخصصهم الأكاديمي في البكلاريوس ولكن ينقصهم الإعداد المهني التربوي.

٢. دبلوم التربية الأكاديمى المهني: يقدم لحملة البكلاريوس من غير كليات التربية ويُدرِسون في المدارس الثانوية مواد لاعلاقة لها بمواد تخصصهم الأكاديمي في البكلاريوس، وبذا ينقصهم الإعداد الأكاديمي والمهني التربوي.

ثالثاً: برنامج التصعيد

١. على المتقدمين من حملة الدبلوم الوسيط نظام السنتين والثلاث سنوات الراغبين في التقديم للتصعيد بالجامعة إرفاق الشهادة السودانيه بالإضافه لشهادة الدبلوم (التفاصيل).

٢. يشترط أن تستوفي الشهادة السودانية شروط القبول المذكورة في شروط القبول العامة.

اسس القبول وضوابطه للدراسات العليا

أولا: شروط القبول العامة

١- الحصول على الدرجة الأدنى التي تؤهله للقبول لدرجة العليا من جامعة السودان المفتوحة أو أي مؤسسة تعليمية أخرى معترف بها من داخل السودان أو خارجه.

٢- دراسة مقررات تكميلية أو تأهيلية كالآتي:

- تكميلية لحامل درجة علمية في التخصص المراد دراسته لكنها أدنى من المنصوص عليها للدرجة العليا التي يرغب في الحصول عليها.
- تأهيل لأي حامل درجة علمية في غير التخصص المراد دراسته أو الناضج في التخصص المراد أو غير المراد.

٣- لا يجوز قبول أي دارس في برنامجين في وقت واحد.

ثانيا: شروط القبول للدبلوم العالي

١- الحصول على البكالوريوس في التخصص المراد، أو؛

٢- النضج والخبرة الكافيين في ميدان التخصص المراد والنجاح في المقررات التأهيلية المحددة للدارس، أو؛

٣- الحصول على البكالوريوسأو النضج والخبرة الكافين في غير ميدان التخص المراد والنجاح في المقررات التأهيلية.

٤-

٥-

ثالثا: شروط القبول للماجستير

١- الحصول على البكالوريوس بمرتبة الشرف في التخصص المراد.

٢- الحصول على البكالوريوس في التخصص المراد بأقل من مرتبة الشرف، والنجاح في المقررات التكميلية.

٣- الحصول على البكالوريوس بأي مستوى في غير ميدان التخصص المراد أو قريبا منه، والنجاح في المقررات التأهيلية.

رابعا: شروط القبول للدكتوراه

١- الحصول على درجة الماجستير في التخصص المراد إلا في البرامج التي بها مقررات مشتركة لأكثر من درجة من الدرجات العلمية الثلاث، أو؛

٢- الحصول على درجة الماجستير في التخصص ذي صلة بالتخصص المراد، والنجاح في مقررات تكميلية.

٣-

ارشادات التقديم لبرامج الدراسات العليا

١- تستلم الاستمارة الخاصة بالتقديم للدرجة العلمية المعنية من أقرب مركز من مراكز الجامعة في المواعيد المحددة.

٢- تملأ الاستمارة من موقع الدراسات العليا على شبكة الانترنت ترسل على عنوان البريد الإلكتروني التالي: postgraduate@ous.edu.sd

٣- ترفق الوثائق الأصلية (المنصوص عليها للدرجة العلمية المعنية) وصور معتمدة عنها.

٤- مؤهل علمي واحد أو أكثر.

٥- شهادة واحدة أو أكثر بالنضج والخبرة الكافيين.

٦- دفع الرسوم المقررة للتقديم.

٧- نسختان من السيرة الذاتية للدارس.

٨- أصول الشهادات الدراسية السابقة مع تفاصيل (نسختان من كل منها).

٩- شهادة الميلاد أو تقدير العمر وصورة عنها.

١٠- الجنسية وصورة عنها.

١١- صورتان فوتوغراف للدارس.

١٢- نسخة من بطاقة أداء الخدمة المدنية أو إذن تسجيل للدراسات العليا.

١٣- تسليم كل المستندات لمكتب المسجل.

كيفية الدراسة:

يتطلب الحصول على الدرجة العلمية دراسة عدد من المقررات في التخصص المطلوب والنجاح فيها وإعداد بحث تكميلي ومناقشته وتتاح للدارسين عدة وسائط تعليمية تتمثل في المراجعة العلمية المحددة في كل مقرر دراسي والإسناد البليوجرافي عبر موقع الجامعة في الإنترنت والمكتبة الالكترونية للجامعة والمحاضرات المعدة على أقراص مضغوطة بالصورة والصوت ولقاءات الأساتذة مع الطلاب عبر الفيديوكونفرس والتواصل بين الأساتذة والطلاب عبر البريد اللاإلكتروني، والإشراف الأكاديمي الذي يتاح لكل طالب عند كتابة بحثه التكميلي ومناقشته.

ملاحظة: التقديم لا يعني القبول إلا بعد اعتماده من الإدارة العامة للقبول وظهور الرقم الجامعي.

الدراسات العليا:

أسلوبَ الدراسة بالدراسات العليا يتسم بالتكافل والتكامل بين الجامعة والدارس مع مراعاة المعاقين وذوي الحاجات الخاصة لتوفير الخدمات الخاصة لهم. ولكلٍّ من الجامعة والدارس دوره، على النحو الآتي.

دور الجامعة

يتمثل دورُ الجامعة، وبإيجاز، في ما يأتي

(أ) تعريفِ الدارس بالمقررات الدراسية في مرشد مفصَّل عن ماهيتها ومراجعها وكيفية تناولها. سيكون المرشد متاحاً في هيئتين؛ إحداهما ورقية والأخرى إلكترونية بموقع الجامعة، تحت اسم الدراسات العليا،

(ب) إسنادِ المقرر الواحد بكتابٍ مقرر، ومراجع محددة، وأوراق غير مجلدة، وأشرطة سمعية وسمعبصرية، ومحاضراتٍ مذاعة أو متلفزة من إذاعة الجامعة، أو حوارات بالفيديوكونفرنس،

(ج) تحديثِ الكتب المقررة المؤلفة من حين لآخر متى لزم ذلك،

(د) توفيرِ قواعد بيانات للدارسين تُودَع بالمراكز لخدمة الدارس بالبريد الإلكتروني،

(هـ) تيسيرِ استفادة الدارس من المكتبتين التقليدية والإلكترونية بالجامعة،

(و) تيسيرِ استفادة الدارس من الخدمات الحاسوبية كالمؤتمرات واللقاءات والحوارات من داخل السودان (أو خارجه في نهاية المطاف)،

(ز) ورشِ العمل بالمراكز،

(ح) الإرشادِ العلمي وحصصِ الإرشاد في المقررات،

(ط) تحديدِ التكاليف العلمية الواجبة على الدارس، وإجراءِ اختباراته في أوقاتها المعلومة ثم تقويمها وإشعاره بنتائجها في أقرب وقت ممكن،

(ي) الإشرافِ العلمي على البحوث والرسائل والأطروحات،

(ك) مراعاةِ عاقات الطلبة وحاجاتهم الخاصة.

دور الدارس

يتمثل دور الدارس، وفي وجهه الأكمل إن تيسر، في القدرة على ما يأتي:

(أ) قراءةِ المواد العلمية واستيعابها،

(ب) تدوينِ أي معلوماتٍ من حصص الإرشاد وورش العمل،

(ج) تقديمِ مواد مكتوبة، سواءً أكانت تكاليف، أم دراسة بحثية أو رسالة أو أطروحة، أم إجابات في اختبارات تحريرية،

(د) استخدامِ الحاسوب، وبخاصة على النحو المبين بعد (في **ي** أدناه)،

(هـ) الاستماعِ إلى برامجَ مذاعةٍ وأشرطةٍ سمعيةٍ،

(و) حضورِ ورش العمل،

(ز) إنجاز التكاليف العلمية المفروضة عن كل مقرر وتسليمها للمرشد في آجالها المضروبة لها، إلا أن يكون الدارس معاقًا، فتكون له استثناءاته الخاصة الميسِّرة لإنجازه،

(ح) أداءِ الاختبارات المفروضة في أزمنتها وأماكنها، إلا أن يكون الدارس معاقًا، فتكون له استثناءاته الخاصة أيضًا الميسِّرة لأدائه،

(ط) أيِّ قراءات مسبقة يقتضيها أي مقرر، يوصى الدارس بقراءتها إن كانت اختيارية، أو يلزم بها إن كانت إجبارية،

(ي) اقتناءِ كلِّ ما يأتي أو بعضه، أو الوصول إليه بطريقة ما مشروعة، وهي

ي:١ جهازُ حاسوب لاستفادة منه في مختلف الأغراض، كالكتابة، والتراسل بالبريد الإلكتروني مع المرشد أو المشرف الأكاديمي أو مركزه أو الجامعة، والدخول في الإنترنت، والاستفادة من المكتبة الإلكترونية بالجامعة أو أي مكتبة إلكترونية أخرى متعاونة مع مكتبة الجامعة؛

ي:٢ جهازان، سمعي (تسجيل) وآخر بصري (فيديو)، للأشرطة السمعية والبصرية؛

ي:٣ جهازان، مذياع وتلفزيون، للدروس واللقاءات والحوارات المذاعة والمتلفزة،

(ك) الحصولِ (شراءً أو كتابةً) على المراجع المطلوبة لتكلمة الكتب المقررة الموزعة مجانـًا.

العملية التعليمية:

(أ) إستعانةِ بأكفأ أساتذة الجامعات بالسودان وخارجه في تأليف الكتب أو تقويمها أو في العمليتين معًا حسب المناسب. قارب عدد الكتب المنتجة حتى الآن نحو ثلاثمائة (٣٠٠) كتابًا مقرراً على الطلبة بمستوى البكالوريوس، أثْرت المكتبة الجامعية بالسودان.

كان لا بدَّ للجامعة من توفير التقنيات المتطورة للنهوض بأعبائها الإدارية في المركز الرئيس بالخرطوم والمناطق التعليمية خارجها، وفي العملية التعليمية . وبذلك ونسبة للدور الذي أحتثه تقنية المعلومات في عمليات خزن وحفظ و بث ونشر المعلومات بدلاً من الوسائل التقليدية قد قطعت الجامعة شوطاً كبيراً في إستثمارها في تقديم خدمات تعليمية عالية الجودة إلى الدارسين في أماكنهم البعيدة دون التقيد بالزمان أو المكان مما جعلت التعليم متاحاً لمن يرغب أينما كان في أي جزء من أجزاء السودان، وقد بدأت الجامعة في إستخدام التقنيات الحديثة من حيث انتهى الأخرون.

الوسائط التعليمية:

أولاً : الكتاب المصمم تصميماً تعليمياً يشتمل على المهارات والنظريات الأساسية المتفق عليها والتي ينبغي أن يعرفها الدارس عن المجال بالاضافة الى المواد المساندة المرجعية Supplemontary Resourses materials.

وهي تشتمل على (المواد المطبوعة والمسموعة والبصرية) والمواد الحاسوبية والمواد التقويمية (الواحبات الدراسية) اي لكل مقرر واجبين وأخيراً الامتحانات الفصلية.

الاسناد التعليمي:

الإسناد التعليمي هو وسيلة الجامعة في تنفيذ سياستها التعليمية في مختلف أنحاء السودان بالمرحلتين، الجامعية والعليا. لأهمية الإسناد التعليمي، ولتحقيقه على أكمل وجه، وبالتالي تنفيذ سياسة الجامعة التعليمية، فقد تحقق الآتي

إنشاءُ إدارة للإسناد التعليمي كان اسمُها الأولُ هو "إدارة تنسيق المراكز والإسناد التعليمي والتقويم"، أصبح الآن "إدارة المناطق التعليمية".

تقسيمُ كل السودان إلى مناطق تعليمية في ثلاث مراحل (**الجدول** الآتي بعدُ). بدأت بثماني مناطق في المرحلة الأولى (٢٠٠٣ – ٢٠٠٤م)، وبلغت إحدى وعشرين منطقة تعليمية في المرحلة الثالثة (٢٠٠٥ – ٢٠٠٦م. الجدول نفسه).

بكل منطقة تعليمية عدد من المراكز التعليمية. بلغت المراكز مائة وخمسة وخمسين (١٥٥) مركزاً تعليمياًّ في العام الدراسي ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦م، ثم قفزت إلى ثلثمائة وثلاثين (٣٣٠) مركزًا تعليميًّا في العام الدراسي ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧م.

تكليفُ إدارةِ تنسيق المراكز والإسناد التعليمي والتقوبم بالنهوض بمهام، هي الآتية:

تزويدُ المناطق التعليمية ومراكزها بما يلزمها من الأثاث، ومن الأجهزة الإلكترونية الضرورية للعملية التعليمية ولاتصالِها بمركز الجامعة الرئيس بالخرطوم.

إيصالُ المعلومات الأساسية إلى المناطق التعليمية عن أسماء المقررات والساعات الإشرافية وساعات البث الإذاعي لكل فصل دراسي.

الوسائط المستخدمة في العملية التعليمية

تتنوع الوسائط التعليمية وتتكامل ويظهر ذلك من خلال استعراض الوسائط التي تعتمدها الجامعة في العملية التعليمية.

أولاً : المادة المفتوحة تمثل المادة المطبوعة اساساً للتعليم المفتوح.

ثانياً : البث الإذاعي والتلفازي الخاص بالجامعة.

ثالثاً : التسجيلات المسموعة والمرئية التي تتمثل في شريط الكاست والفيديوفاست.

رابعاً : موقع الجامعة على الانترنت Ous.edu.sd اي يتاح على كل العمليات المرتبطة بالعملية التعليمية

خامسا: الهاتف المحمول

يحتاج الدارسون في التعليم المفتوح، في كثير من الأحيان، إلى مراجعة المشرف الأكاديمي، وهم في أماكن إقامتهم أو عملهم، فقد يتعذر عليهم الانتقال إلى مراكز التعليم عن بعد، ففي هذه الحالة يمكن أو يوظف الاتصال الهاتفي بين المشرفين الأكاديميين والدارسين، في توجيه الأسئلة، واستقبال التفسيرات وإصدار التوجيهات، التي تنصب في حل المشكلات، وتجاوز صعوبات التعلم، التي قد تطرأ أثناء عملية التعلم، وقد يستفيد الدارسون من هذه الخدمة فرادى أو جماعات.

من بين خطط الجامعة المفتوحة، إتاحة أرقام هاتفية مجانية، للدارسين، حتى يمكنها أن ترتقي بالاتصال والتواصل المزدوج، فيما بين المؤسسة التعليمية، والمشرف الأكاديمي، والدارس. ولقد طوعت جامعة السودان المفتوحة هذه التقنية في خدمة أهدافها التعليمية عبر نظام للخدمة المشتركة يسمى بنظام الرسائل القصيرة S M S، وهو اتفاق بين هيئة الاتصالات السودانية Sudatel بتجميع كل أرقام الدارسين الراغبين في الخدمة، وإرسال الرسائل الهامة والضرورية لهم بصورة فردية وعاجلة، مثل موعد الإمتحانات- الجداول- بداية

العام الدراسى– أية توجيهات مهمة وملحة، وهذه خدمة عظيمة نسبة لضخامة أعداد المنتسبين للجامعة وتبعثرهم فى كل بقاع السودان، وأحياناً كثيرة لا يجدي الإعلان عبر الصحف والراديو والتلفاز في توصيل الرسائل الهامة، لكن يعد الهاتف المحمول حاسماً فى مثل هذه الحالات، إذ أنه يخاطب صاحبه مباشرةً وفى زمن قياسى.

يستخدم الهاتف المحمول في العملية التعليمية

١. تذليل الصعوبات التي يواجهها الدارسون في المادة المقررة.
٢. مناقشة الدارسين لموضوعات معينة وتحليل مادة الكتاب الدراسي(المقرر).
٣. مناقشة المشكلات المتعلقة بالواجبات حديثة الإعداد ومراجعة وتصحيح إجابات الدارسين لمسائل معينة.
٤. تحديد وتوضيح مفاهيم في بعض المقرارات والتعبيرات الرمزية وتقويم الرسومات ومناقشة البيانات الموزعة على الدارسين.
٥. ادارة العملية التعليمية والشاهد فى ذلك

توصيل التقارير الشفهية عبر المكالمات الصوتية وتأمين سير ناقل الوسائط التعليمية والإمتحانات بالمتابعة المستمرة عبر المحمول .

إستخدم الباحث الرسائل القصيرة في رفد المناطق التعليمية بموجهات العملية التعليمية ، والقرارات الصادر من الإدارة وتذكيرهم بمواقيت التسجيل والإشراف الأكاديمي والواجبات الدراسية والإمتحانات وتلافي الأخطاء الإجرائية أثناء سير الإمتحانات و كانت اكثر الوسائل إستخداماً في العملية التعليمية.

سادساً: الإنترنت

لقد ساهمت عدة عوامل في تأخير دخول وبدء خدمة الإنترنت بالسودان ، أولها الرقابة على بعض المواقع والصفحات، ولقد تطلب ذلك قيام بنية تحتية

ابمقدورها رقابة هذه المواقع وخصوصاً الإباحية منها. إن البداية الحقيقية للإنترنت في السودان وتوفرها للعامة كان في منتصف عام ١٩٩٧م، أشتكى المشتركون في بداية الخدمة من انقطاعات متكررة وبطء في السرعة. إن بناء البنية التحتية لشبكة الإنترنت في السودان كانت على قدر من الصعوبة، فجميع الخدمات التي يقدمها تم توظيفها في الجامعة في الآتي:-

- البريد الإلكتروني حيث يمكن إرسال أي نوع من الرسائل إلى أي منطقة تعليمية في السودان في ثوان معدودة مهما كان حجم هذه الرسائل.
- توصيل الإمتحانات و تبادل الملفات التي تتمثل في التقارير وموجهات العملية التعليمية.
- تحميل المقررات الدراسية في موقع الجامعة الإلكتروني.
- الإستفادة منها في خدمة الفيديو كونفرنس .
- تزويد قاعدة بيانات النظام الإلكتروني بتائج الطلاب .
- عرض النتائج على موقع الجامعة الإلكتروني .

الشبكة المحلية :

هي الشبكة الداخلية أو المحلية التي لا تتعدى حدود المنظمة الواحدة، صممت لخدمة أفراد المؤسسة سواء كانوا في نفس المبنى، أو في بلدة أخرى، ومشاركة الملفات والمعلومات داخل نطاق المؤسسة، مع إمكانية الاتصال بالشبكات الموسعة مثل الإنترنت تحت قيود معينة، ويشار إليها بشبكات المنطقة المحلية Local Area Network (LAN). وللشبكة المحلية معظم خصائص الإنترنت ولكن لا تتسم بأي علاقات مع أطراف خارجية ولا تتعدى حدود العلاقات الداخلية بين أفراد المنظمة (الشبكة) الواحدة وقد تم توظيفها فى تبادل الملفات الادارية والتعليمية بين الادارات.

تجربة التعليم الالكتروني

تم تطبيق تجربة التعليم الالكتروني بصورة جزئية على قطاع الشرق منذ بداية العام الدراسي ٢٠٠٩م – ٢٠١٠م وبعد عامين من تطبيقها خرجت التجربة بالعديد من الايجابيات نذكر منها:

أولاً : وجود المقررات الالكترونية على موقع المنطقة في شبكة الانترنت ساهم بصورة كبيرة في حل اشكالية عدم توفر الكتاب الجامعي في الوقت المناسب.

ثانياً : تطبيق تجربة التعيينات الالكترونية وفر الكثير من الجهد والوقت للمشرفين بالمنطقة التعليمية ، وكذلك الطلاب.

ثالثاً : توفر المعلومات المتعلقة بالجامعة على موقع المنطقة في الشبكة ساهم بصورة كبيرة في حل إشكالية التواصل مع الجامعة بالنسبة للطلاب والمشرفين.

رابعاً : نشر ثقافة التعامل مع الحاسوب والانترنت بصورة كبيرة.

معوقات التجربة

رغم النجاحات الكبيرة التي صاحبت تطبيق التجربة بمنطقة الشرق التعليمية ، إلا أنها تتعرض للعديد من المعوقات منها :

أولاً : عدم توافر معمل خاص بالساعات الاشرافية لمقررات الحاسوب وبالتالي ضعف ثقافة التعامل مع الحاسوب والانترنت.

ثانياً : عدم وجود موظف مسئول عن متابعة تطبيق التجربة بالمنطقة ادى الى ضعف التواصل بين ادارة المشورع وادارة المنطقة.

ثالثاً : ضعف البنية التحتية بالمنطقة ادى الى تأخر تطبيق تجربة الفصول الافتراضية بها، مما يجعل تطبيق التجربة ناقصاً بصورة كبيرة.

رابعاً : دراسة مقرر مبادئ علوم الحاسوب في الفصول المتأخرة.

خامساً: التخوف من تطبيق تجربة الامتحانات الالكترونية.

سادساً : ضعف تصميم مقررات البكالوريوس بصورتها الحالية.

وسائط أخرى :-

في بداية الجامعة أستخدمت أشرطة الكاسيت، كوسيط مصاحب للكتاب المصمم تصميماً تعليمياً بالإضافة إلى الفيديو كاسيت والأسطوانات المدمجة التي كانت تقدم بصفة خاصة في المناطق التعليمية، التي تتوفر فيها خدمات الكهرباء، كما أستخدمت وسيلة الفيديو كونفرنس والتي بدأت مع قيام الدراسات العليا بالجامعة وكانت البداية بين منطقتي الخرطوم والجزيرة، ثم عممت على بقية المناطق لاحقاً.

وفي الختام تعد جامعة السودان المفتوحة، ثورة التعليم العالي الثانية في السودان فضلاً عن أنها قدمت عملية تعليمية متميزة.

تنسيقُ حلقات النقاش

تنظيمُ دورات تدريب المشرفين الأكاديميين والمرشدين.

حفظُ الوسائط التعليمية السمعية والسمعبصرية بأفضل الوسائل لئلا تتلف.

توزيعُ الوسائط الإسنادية التعليمية من كتب وأشرطة (سمعية وسمعبصرية) إلى المناطق التعليمية في أوقاتها المناسبة.

إيصال التعيينات والتكاليف العلمية والاختبارات إلى المناطق التعليمية واستلام ما ينبغي استلامه منها حسب النظام المتبع.

رعايةُ أنشطة الطلاب غير الأكاديمية، الثقافية والاجتماعية والرياضية، سواءً أكانت بين مراكز المنطقة التعليمية الواحدة، أو ما بين أكثر من منطقة تعليمية واحدة.

القبولُ

تضطلع بالقبول أمانةُ الشئون العلمية بالجامعة، منفذةً سياسة الجامعة فيه.

تتسم سياسة الجامعة في القبول، ومن غير تساهلٍ، بالمرونة التي تقتضيها منها رسالتُها بأن "التعليم للجميع"، وتيسره طبيعة التعليم المفتوح والتعليم عن بُعد. وذلك

في ضوء الشرائح المستهدفة في هذا النوع من التعليم (٦ أعلاه). أهم ما تتسم به سياسة القبول

بالمرحلتين الجامعية والدراسات العليا هو ما يأتي بإيجاز شديد. يجد المرء تفاصيله في لائحة كل مرحلة منهما.

البكالوريوس

يقبل الدارس للبكالوريوس بالمرحلة الجامعية إن كان

حاصلاً على النجاح في سبع مواد من ضمنها المواد الأساسية (اللغة العربية، الدين، الرياضيات الأولية واللغة الإنجليزية) بالشهادة الثانوية السودانية أو ما يعادلها في الشهادات مما لا يزيد عمره عن خمس سنوات.

مجرد النجاح فقط في الشهادة السودانية التي مرّ عليها أكثر من خمس سنوات، دون شرط لنسبة أو تاريخ لها أو عمرٍ لصاحبها أو صاحبتها.

جدول يوضح مراحل انتشار الجامعة في السودان

أطوار نمو المناطق التعليمية			مسلسل	المنطقة التعليمية ومقر إدارتها	
الطور الثالث بعد ٢٠٠٥م. القديمة والمستجدة	الطور الثاني ٢٠٠٥م. القديمة والمستجدة	الطور الأول ٢٠٠٣م	١	الخرطوم	الخرطوم
			٢	الخرطوم بحري	الخرطوم بحري
			٣	أم درمان	أم درمان
			٤	الجزيرة	مدني
			٥	شمال كردفان	الأبيض
			٦	القضارف	القضارف
			٧	نهر النيل	عطبرة
			٨	النيل الأبيض	كوستي
			٩	بحر الجبل	جوبا

		١٠	بحر الجبل	جوبا
		١١	البحر الأحمر	بورتسودان
		١٢	كسلا	كسلا
		١٣	سنار	سنار
		١٤	النيل الأزرق	الدمازين
		١٥	أعالي النيل	ملكال
		١٦	بحرالغزال	واو
		١٧	جنوب كردفان	كادقلي
		١٨	غرب كردفان	النهود
		١٩	شمال دارفور	الفاشر
		٢٠	غرب دارفور	الجنينة
		٢١	الشمالية	دنقلا
		٢٢	الوحدة	بانتيو

جدول بالمناطق التعليمية حسب أطوار نموها الثلاثة.

ذلك لتعاطف الجامعة مع حملة الشهادات القديمة وذوي الأعمار الكبيرة، وانحيازها لهم، لأنهم عماد رسالتها وشريحتها المستهدفة، بعد أن فاتتهم فرص التعليم العالي لأسباب ما أو أخرى.

أو ناضجًا ذا خبرة كافية في المجال العلمي الذي يرغب فيه.

الدراسات العليا

يتسم القبول للدراسات العليا بالمرونة الكافية، مع مراعاة المستوى المطلوب لها. وذلك وفق حالات المتقدمين ونصوص لائحة الدراسات العليا المعالجة لكل حالة منها، سواءً أكان الواحد منهم

حاصلاً على المؤهل العلمي المطلوب للتخصص المراد وللدرجة العلمية المرادة.

حاصلاً على المؤهل العلمي في التخصص المراد ولكن بمستوى أقل من المنصوص عليه، فحينئذٍ تقرَّر عليه مقررات تكميلية يدرسها لينجح فيها أولاً.

حاصلاً على المؤهل العلمي بالمستوى المطلوب ولكن في غير التخصص المراد، فحينئذٍ تقرَّر عليه مقررات تأهيلية يدرسها لينجح فيها أولاً.

ناضجًا وذا خبرة طويلة في التخصص المراد وللدبلوم العالي وحده.

البحث العلمي

البحث العلمي صنو التدريس، توليه الجامعة ما يستحقه من عناية وتشجيع، إيمانًا منها بدوره المهم في المساهمة الفكرية في إثراء المعرفة الإنسانية، وفي تنمية الجامعة وترقية أدائها، كما في خدمة البلاد بالمشاريع القومية، التنموية وغير التنموية. فأنشأت له إدارة باسم "إدارة البحوث والتخطيط والتنمية"، ووضعت له لائحة تسمى "لائحة البحث العلمي".

صنفت الجامعة البحث العلمي في صنفين رئيسين باسمين تصنيفيين للتمييز بينهما. أحدُهما هو "العمل العلمي"، والآخرُ هو "المنتَج الفني". عرّفت كل واحد منهما في تفاسير لائحة البحث العلمي بها. الثاني منهما، بصفة خاصة، هو أيُّ منتَج فني، سمعي أو بصري أو سمعبصري، تماثُلي أو رقمي، ذي صبغة علمية، يُقصد منه التوثيق بمعناهُ المطلق كغاية في نفسه، أو كوسيلة لغاية تعليمية، تنويرية أو تثقيفية؛ وبخاصة ما كان منه متعلقًا بالبلاد. وذلك من حيثُ موروثُها الثقافي (المادِّي والشفهي)، وبيئتُها، وسكانُها، ومجتمعاتُها، واقتصادُها، ومعيشتُها. لعل جامعة السودان المفتوحة هي أولُ جامعة تصنِّف المنتَج الفني، على النحو المذكور هنا، من بين الأعمال العلمية المندرجة تحت البحث العلمي والمشمولة بلائحته.

جعلت الجامعةُ البحثَ العلميَّ في فئات حسب إجرائه وتنفيذه، سواءً أكان هو

(أ) فرديًّا لأحد منسوبي الجامعة،

(ب) جماعياً لأكثر من واحد، كلُّهم من الجامعة أو خليطٌ من الجامعة وخارجها،

(ج) مما تنهض به الجامعةُ مكلَّفة من جهة ما واحدة أو أكثر من خارجها،

(د) مما تكلِّف به الجامعةُ جهةً ما واحدة أو أكثر من خارجها،

(هـ) مما تنهض به الجامعة مشاركة مع جهة ما واحدة أو أكثر من خارجها.

ترصد الجامعة سنوياً ميزانية مناسبة للبحث العلمي.

بلائحة البحث العلمي فصل عن المكافآت لمختلف الأعمال العلمية والمنتجات الفنية.

الجودة الشاملة

إدراك الجامعة لأهمية الجودة الشاملة

أدركت الجامعةُ أهمية الجودة الشاملة في التعليم العالي وخاصة في مجال التعليم المفتوح وبصفة اخص لجامعة حديثة الانشاء وغريبة على المجتمع الاكاديمي التقليدي فوضعت معاييرها الخاصة بها المستمدة من معايير عالمية في هذا المجال بغرض التقويم الذاتي للجامعة وكونت لجنة لذلك هي لجنة الجودة الشاملة والتي تكلف باستمرار على التقديم الذاتي للجامعة. ما أنجزته حتى الآن هو إعدادُ دراسة مفصلة عن الإدارات والأمانات بالجامعة لمعرفة الحالة الراهنة للجامعة. تناولت الدراسة كل إدارة أو أمانة بالجامعة من حيثُ نشأتُها وتطوُّرُها ومهامُّها وإنجازاتُها ومهدِّداتُها والتوصيات لمواجهة المهدِّدات.

تنظيمُ ورشة عمل قدِّمت فيها أوراق ذات علاقة بالجودة الشاملة وعن تجارب بعض الجامعات العالمية فيها.

استمرارُ عمل اللجنة في وضع معايير الجودة الشاملة هي :

التقويم الخارجي للجامعة

في وقتٍ مبكر من تأسيسها أخضعت الجامعة نفسها لتقويم خارجي مبدئي تُذكر منه هنا أربعة آراء لجهات ذات خبرة في التعليم المفتوح؛ رأي خبير اليونسكو ، فريق جامعة جنوب أفريقيا ، الأستاذ الدكتور فؤاد القواسمة، من جامعة القدس المفتوحة آنذاك ، خبير المجلس البريطاني ، هي الآتية نصًّا:

رأي خبير اليونسكو

Mr. Mike Aston (UNESCO)

It is my considered view that a Sudan Open University could become a reality. But expectations should be tempered by limited resources in terms of skilled personnel in the day-to-day running and the availability of appropriate distance learning materials. I am satisfied that the OUS has gathered a useful and influential team to form the first Council and support the various committees.

رأي فريق جامعة جنوب أفريقيا

THE UNISA REPORT

- *The Unisa delegation saw their purpose as fact-finding and advisory…. As far as possible they tried to assess the delivery mode of teaching and learning at grass-root level.*
- *OUS is committed to enter the field of distance education on the right track. They have engaged in various initiatives to ensure that they learn from older and experienced partners in the field of higher and distance education.*
- *OUS has put structure in place to enhance the provision of high quality learning and support in their teaching strategies.*
- *Their collaboration with other universities in Sudan is commendable. The pooling of*

" openness" of resources enhance the education for all in Sudan.

- *We are very grateful for the opportunity we had to be part of the history of a new ODL institution on the African continent. We really believe that OUS has the potential to join Unisa as one of the leading ODL institutions in the world.*

رأي الأستاذ الدكتور فؤاد القواسمة، من جامعة القدس المفتوحة (آنذاك)

كان إعجابي عظيماً بما شاهدته من التطور في التكنولوجيا الحديثة لدى الاستديوهات في أسلوب التسجيل والبث المتقن للمادة العلمية، كما وأشيد بما لمسته في المسؤولين من استعدادهم للتعاون الكامل مع الجامعة والدعم والتشجيع المستمر لبرامج الجامعة المستقبلية، والذي قلّ ما تجده في بلدان أخرى .

رأي خبير المجلس البريطاني

BC, OU, UK)(Dr. Keith Williams

- *The staff of the Open University have embraced the principles of distance education and are developing a system that is scaleable to large student numbers and with the capability of operating nationally.*
- *The targets set for the teacher education programme are particularly ambitious*
- *Acquisition of course materials from external sources is a valuable experiment and may provide a valuable aid to rapid development of a sustainable programme.*

جائزة الجمهورية للتميز لعام ٢٠٠٩م

شاركت الجامعة في جائزة الجمهورية للتميز لعام ٢٠٠٩م. قدمت الجامعة الوثيقة الرسمية الخاصة بالجائزة بعد إجابتها الوافية على ما فيها. ثم زارها فريق التفتيش الخاص بالجائزة، وأجرى المقابلات اللازمة في الجامعة وزوِّد بما كان مناسبًا من وثائق إضافية.

جائزة الملكة إليزابيث الثانية للتفوق العلمي ببريطانيا

كان من أهم الإنجازات العلمية للجامعة في عامي ٢٠٠٩م و٢٠١٠م هو مشاركتها الفاعلة في مشروع "تدريب المعلمين في إفريقيا جنوب الصحراء Teachers Training in Sub-Saharan Africa (TESSA:)"، الذي فاز بجائزة الملكة إليزابيث الثانية للتفوق العلمي لعام ٢٠١٠م. تفوقت الجامعة على غيرها من جامعات ما وراء الصحراء بترجمتها للمقررات إلى العربية وتطبيقها في بعض المدرس السودانية.

صلات الجامعة بالجهات الداخلية والخارجية

للجامعة صلات بالجهات الداخلية والخارجية لأهداف تعليمية وفنية.

جهات الصلات الداخلية

وزارة التعليم العام.

الولايات وبخاصة وزارة التربية والتعليم الولائية.

الجامعات والمؤسسات التعليمية السودانية المقيمة.

وكالة سونا للأنباء.

الهيئة القومية للآثار والمتاحف.

جهات الصلات الخارجية

جامعة كامبردج (المملكة المتحدة).

الجامعة البريطانية المفتوحة (المملكة المتحدة).

جامعة جنوب أفريقيا (جنوب أفريقيا).

جامعة القدس المفتوحة (فلسطين).

جامعة إنديرا غاندي المفتوحة (الهند).

الجامعة الأفريقية الافتراضية (AVU. نيروبي).

الجامعة الافتراضية السورية (سوريا).

جامعة حلوان (مصر).

جامعة الأندلس للعلوم والتقنية (اليمن).

جامعة العلوم والتكنولوجيا (اليمن).

جامعة جيلين (الصين).

كلية الإرشاد العالمية (IEC. المملكة المتحدة).

المجلس العالمي للتعليم عن بعد.

الشبكة العربية للتعليم عن بعد (الأردن).

الإنجازات الفعلية والطموحات

لئن لم يتجاوز عمر الجامعة أربع سنوات دراسية فعلية، فإنها أنجزت إنجازات كثيرة نسبيًّا، وتخطو خطوات مدروسة ثابتة لإنجازات مستقبلية إن شاء الله تعالى. وهي بذلك تسعى لتحقيق طموحها في التكامل مع الجامعات التقليدية بسد الثغرات الماثلة هنا وهناك، وتناول الموجود القائم فيها بأساليب التعليم المفتوح، وإيصال التعليم للفئات التي فاتها أو أقعدتها عنه ظروف قاهرة.

ففي هذا وذاك أُنجِز الآتي في مجال التعليم والتدريب. وسيُنجَز غيره فيما بعد إن شاء الله.

الإنجازات الفعلية

أهم الإنجازات هي الآتية:

انتقال الجامعة لمبنى إدارتها الرئيس بشارع عبيد ختم، الجميل الجذاب

المميز شكله الخارجي، المناسب العصري تقسيمه الداخلي.

وضع أسس راسخة للتعليم المفتوح والتعليم عن بُعد.

اتخاذ المؤسسية منهجًا وضابطًا للأداء وحافظًا للحقوق والواجبات في وقت مبكر من عمر الجامعة بإصدار عدد مقدر من اللوائح (المصادر أدناه).

إتاحةُ الفرصة لمختلف فئات الطلبة للانخراط في برامج التربية والعلوم الإدارية والحاسوب خلال العام الدراسي الأول (٢٠٠٣ – ٢٠٠٤م).

كانت الغالبية العظمى منهم في برنامج التربية.

استيعابٌ إضافيٌّ للطلبة ابتداءً من العام ٢٠٠٥– ٢٠٠٦م، سببُه التزام الجامعة للسيد النائب الأول لرئيس الجمهورية بتدريب مائة وأربعين (١٤٠) ألفًا من مدرسي مرحلة الأساس ليدرسوا التربية بمرحلة البكالوريوس. وبذلك تضاعفت أعداد طلبة الجامعة، وبخاصة في برنامج التربية ابتداءً من ذلك العام.

إنشاءُ مركزين للغات، أحدهما خاص باللغة العربية للناطقين بغيرها، والآخر للغة الإنجليزية للأغراض الخاصة.

إصدار نحو ثلاثمائة (٣٠٠) كتابٍ مقررٍ على الطلبة بمستوى البكالوريوس، بالأسلوب المذكور في، أثرت المكتبة الجامعية بالسودان.

إصدارُ أول عدد من مجلة جامعة السودان المفتوحة. المجلة تنشر بأي من العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية في الوقت الحاضر.

خدمةُ المجتمع بوضع برامج هادفة له، من حيثُ

(أ) إنشاءُ مركزين، أحدُهما لتنمية الموارد البشرية، وآخرٌ للتوظيف الذاتي،

(ب) إنشاءُ برنامج للتعليم المستمر،

(ج) إعدادُ برنامج لتدريب مديري المدارس والموجهين التربويين،

(د) إعدادُ منهج متطور لتأهيل معلمي القرآن الكريم، من الحفظة من خريجي الخلاوي، ليدرِّسوا في المدارس،

(هـ) الاهتمامُ بتنوير المجتمع وتثقيفه، ووضع خطة لذلك، بدءًا بالموروث الثقافي الشفهي (الدوبيت)،

(و) إصدار سلسلة تنويرية تثقيفية باسم "سلسلة السودان الثقافية".

تنفيذُ الإسناد التعليمي بأسلوب متطور ومتجدد باستمرار.

اقتناءُ الجامعة للوسائل والمعينات العلمية والفنية الآتية:

(أ) المطبعة،

(ب) الإذاعة والتلفزيون،

(ج) التقنيات والوسائط الإلكترونية المساعدة .

الاهتمامُ بالبحث العلمي وضبطه بلائحة . من مشاريعه القومية عدةُ مشاريع متعلقة بتوثيق السودان من حيث موروثُه الثقافي (المادِّي والشفهي)، بيئتُه، وسكانُه، ومجتمعاتُه، ومعيشتُه.

إدخالُ الدراسات العليا ببرامج معروضة للتنفيذ وأخرى قيد الدراسة، واتخاذ أسلوبٍ تكافليٍّ تكامليٍّ فيها بين الجامعة والدارس.

إنشاءُ قسم بإدارة البحوث والتخطيط والتنمية للترجمة والتعريب، للترجمة بنوعيها المعرفية والاستثمارية معًا. ترجم القسم أربعة كتب عن السودان في القرنين السابع عشر والتاسع عشر الميلاديين.

توثيق آثار السودان وحضارته القديمة بترجمة خمسة من أمهات كتب الآثار السودانية عن التنقيب الأثري في السودان.

توثيق الموروث الثقافي السوداني بتسجيل فيلمي لممارسات وحرف شعبية تقليدية وأشعار لكبار الشعراء الشعبيين المعاصرين.

الشروعُ في تهيئة الجامعة للتقويم الذاتي والخارجي والاعتماد بتكوين لجنة باسم "لجنة الجودة الشاملة"، مهمتها وضع معايير الجودة الشاملة وإعداد الجامعة للتقويم الذاتي والخارجي والاعتماد.

إنشاءُ علاقات جديدة ووثيقة بين جهات ومؤسسات تعليمية وبحثية واتصالية مهمة، في السودان وخارجه.

البدء في تطبيق "لائحة الترقيات" لأعضاء هيئة التدريس التي وضعتها الجامعة.

الطموحات

للجامعة طموحات تتمنى أن تحققها على الوجوه المثلى التي تتصورها وتصبو إليها. من هذه الطموحات ما خطت فيه خطوات أولية بلغت أشواطًا لا بأس بها، ومنها ما تخطط لتبدأ فيه وتنجزه بإذن الله تعالى.

لعل من ما يستحق التنويه به الآن من هذه الطموحات ما يأتي:

نشر التعليم بمختلف مستوياته، الجامعية والعليا، داخل السودان وخارجه، وإتاحته للجميع. يكون ذلك بمضاعفة مناطق الجامعة التعليمية ومراكزها أعداداً وسعةً داخل السودان، وبإنشاء مراكز تعليمية للجامعة خارج السودان. ذلك من ناحية. ومن ناحية أخرى يكون باستخدام لغات غير العربية، بدءًا بالإنجليزية، في العملية التعليمية والبحثية خدمةً لمن لا ينطق أو يحسن الكتابة بالعربية، داخل السودان وخارجه أيضـًا.

تحويل الجامعة إلى جامعة إلكترونية بتوفير المادة التعليمية والبحثية والمكتبية إلكترونيًّا في موقع الجامعة بالإنترنت. وذلك بالإضافة إلى الإشراف العلمي على البحوث والرسائل والأطروحات العلمية، والإرشاد الطلابي إلكترونيًّا.

المساهمة الواسعة في توثيق السودان في مختلف أوجهه وبأحدث الوسائل التقنية، وإتاحة المادة للدارسين والباحثين والمثقفين.

المؤسسات المساندة

أولاً : المطبعة

لما كانت جامعة السودان المفتوحة تعتمد على الكتاب المطبوع كوسيط تعليمي اساسين لذا كان لابد من قيام دار للطباعة خاصة بجامعة السودان المفتوحة تسهم في طباعة الكتاب الذي ظلت تكاليفه باهظة وايضاً تجاوزاً لاهدار الوقت وسعياً للجودة من خلال توفير أحدث ماكينات الطباعة والتغليف واختيار افضل التغنية في مجال الطباعة بأن فكرة انشاء دار للطباعة والنشر من اجل ان تلبي هذه الدار احتياجات جامعة السودان المفتوحة من كتاب جامعي والكتب التعليمية الاخرى ، ولكل هذا كانت الفكرة في العام ٢٠٠٦م واصبحت واقعاً ملموساً في مجال الطباعة في العام ٢٠٠٧م ومن ثم كانت الانطلاقة في مجال الطباعة ممثلة في الكتب، وصحيفة الجامعة والنشرات والبوسترات وكراسات الامتحانات وامتحانات جامعة السودان المفتوحة وامتحانات اخرى، هذا فإن دار جامعة السودان المفتوحة ظلت تسير بخطى وخطوات نحو المستقبل من خلال برنامج وخطة قد وضعت لها الاهداف ليتم تحقيقها من خلال انشطة تقم الادارة بتنفيذها .

ثانياً: المكتبة الإلكترونية

يمكن تعريف المكتبة بصفة عامة بأنها مجموعة من مصادر المعلومات و البيانات والمعرفة التي أُحسن اختيارها وتنظيمها و تحليلها، لتلبي حاجات الجمهور المستهدف من المعلومات. وللأهمية الكبرى التي تتمتع بها المكتبات في المؤسسات الأكاديمية، فقد سعت أمانة المكتبات بجامعة السودان المفتوحة منذ مطلع مارس عام ٢٠٠٣م ، سعياً حثيثاً في سبيل تكوين مكتبة جامعية تلائم طبيعة

العملية التعليمية التي تتم عن بعد. اهتمت إدارة الجامعة بإنشاء مكتبة جامعية تعليمية بحثية تركز على الشكل الرقمي في تقديم خدماتها لجمهورها المستهدف ، و ذلك لمميزاته العديدة التي تناسب طبيعة الجامعة المفتوحة وسياستها في دعم التعلم المفتوح والتعلم عن بعد. و تتكامل هذه المكتبة مع المكتبات الجامعية السودانية المقيمة ،بالاستفادة من المصادرالتقليدية المتاحة بها حيناً، و توفير ما ينقصها من مصادر المعلومات العلمية الحديثة التي توجد في الدوريات الإلكترونية حيناً آخر، و من ثم فقد اختارت أمانة المكتبات عدداً من قواعد البيانات و عرضتها على المتخصصين للتقويم النوعي. و قد أتّبعت تلك الخطوة بخطوة أخرى تتمثل في عملية التفاوض مع ملاك قواعد البيانات أو وكلائهم من أجل الحصول على أقل كلفة للاشتراك في قواعد البيانات التي تم اختيارها من الفضاء الرقمي لتلبي حاجات جمهورها المستهدف من المعلومات وتتمثل خدماتها فى تحقيق اهداف الجامعة وهى:

- الإسهام في تحقيق أهداف الجامعة بإتاحة مصادر التعلم لكل مجتمع الجامعة.
- تلبية احتياجات المستفيدين بتحقيق الوصول الواسع والسريع لمصادر المعلومات العلمية الحديثة
- توفير النصوص الكاملة والمستخلصات لملايين المقالات التي تتواجد في الدوريات العلمية وإتاحتها للباحثين والدارسين وطلاب العلم
- توفير إمكانية طباعة وتحميل وتصفح كافة المصادر والمراجع الالكترونية التي توجد في المكتبة الالكترونية في الزمان والمكان المناسبين.
- الإسهام في دعم برامج التعلم المفتوح والتعلم عن بعد من خلال توفير وإتاحة أجود المصادر المكتبية (تقليدية والكترونية).

- تيسير وصول المستفيدين للمصادر المكتبية بمختلف أشكالها بغض النظر عن أمكان وجودهم.
- توثيق تجربة الجامعة بجمع وتنظيم كل ما يكتب عن الجامعة أو يصدر عنها.
- الإشتراف على محتويات موقع الجامعة.
- وضع سياسة تزويد المكتبة ووضع ميزانيتها.
- التنسيق مع مكتبات مؤسسات التعليم العالي السودانية بغرض الوصول إلى إتفاق لمشاركة المصادر المكتبية الإلكترونية والتقليدية.
- متابعة الاشتراك في قواعد البيانات وتقويمها كماً وكيفاً.
- متابعة إجراءات المصادر والمراجع المكتبية التقليدية التي يتم اختيارها.
- الإعلام عن قواعد بيانات المكتبة الالكترونية بشتى السبل والطرق.
- تقديم خدمة الإحاطة الجارية (Current Awareness) والإرشاد القرائي لكل برامج وأقسام الجامعة.
- تقديم خدمة توصيل وتسليم المصادر المكتبية التقليدية للدارسين.
- إعداد الأدلة (تقليدية والكترونية) بغرض تيسير استخدام المكتبات التقليدية والالكترونية.
- التعريف بخدمات المكتبة الالكترونية والترويج لها.

متابعة التغذية الراجعة (Feedback) من المستفيدين وإفادتهم بما ييسر وصولهم لكافة المصادر المكتبية

ثالثاً : إذاعة تلفزيون جامعة السودان المفتوحة instructional television

أن الإذاعة والتلفزيون قدمت تعليم جماهيري يصل إلى القطاعات المختلفة في المجتمع، وتبرز أهمية الوسائل الجماهيرية في المجتمعات النامية والمختلفة بصفة خاصة حيث أن أعداد الأميين ضخمة والحاجة إلى التدريب وإعادة التدريب وإعادة التدريب ماسة وملحة.

تعالج الإذاعة مشكلة قلة عدد المعلمين والمدرسين المؤهلين في البلاد النامية والمختلفة إذ أن التعليم يصبح ممكنا عن طريق استخدام مقدمي برامج مؤهلين مع الاستعانة بمعلمين ومدربين ومتابعتهم كما أنه يمكن إعداد برامج لتدريب المعلمين والمدربين بهدف تأهليهم.

توفير وسائل الاتصال الجماهيري (الإذاعة – التلفزيون) تعليما جيداً يثرى خبرات المشاهدين أو المستمعين، وإذ أن البرامج التي تقدمها هذه الوسائل يقوم بإعدادها فريق من المتخصصين يستغلون تكتيكات الوسيلة إلى أقصى درجة ممكنة وطبيعي أن ما يوضع تحت يد هذا الفريق من إمكانات يفوق بكثير ما يمكن توفيره للمعلم في الفصل العادي.

أن استخدام الإذاعة والتلفزيون يؤدى إلى توفير في وقت التعليم فالبرامج مركزة ومقننة وتعكس جهد الفريق الذي يقدم المعلومات في صورة مشوقة وبأساليب موفرة لجهد المتعلم.

إذاعة و تلفزيون جامعة السودان المفتوحة يعملان علي بسط التعليم المفتوح عبر الراديو والتلفاز. .

كانت بداية الإذاعة في العام ٢٠٠٥م كموجة حرة محدودة إلى أن تم تعميمها إلي العالم عبر القمر الاصطناعي نايل سات . وبعدها تم التجهيز للبث التلفزيوني الذي يحتاج إلي جهد كبير للمادة التعليمية وبذلك تكون أول فضائية تعليم مفتوح ذات مناهج منتظمة متوفرة التعدد في المصادر والبحوث والتي سترى النور عبر القمر

الصناعي عربسات وذلك في التاسع عشر من فبراير للعام اثنا عشر وألفين بإذن الله. وتم توظيفهما في الآتي :-

- التعريف بمفهوم التعليم المفتوح .
- توصيل المادة التعليمية للطلاب في جميع أنحاء السودان .
- تقديم برامج ثقافية ومعلوماتية لتنمية المجتمع .
- الإعلان عن العمليات الإجرائية للعملية التعليمية (تسجيل – إمتحانات – الخ..).

رابعاً : المراكز المتخصصة

بالجامعة المراكز التالية:

(أ) مركزا اللغة العربية للناطقين بغيرها واللغة الإنجليزية

تتشابه مهام مركزي اللغة العربية للناطقين بغيرها واللغة الإنجليزية. لذا فإنهما سيعرضان معًا مع تبيان التباين بينهما. إن المهام الرئيسة للمركزين معًا هي الآتية

١. سعي كلٍّ منهما للنهوض باللغة المكلَّف بها، من حيث مناهجها ومقرراتها والوسائط التعليمية المستخدمة فيها.
٢. إعداد برامج لنيل الدرجات الجامعية في كلٍّ منهما.
٣. تقديم دورات عادية وأخرى مكثفة في أيٍّ من اللغتين بصفة عامة لرفع القدرات فيهما.
٤. تصميم معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها برامجه الدراسية آخذًا في الاعتبار حاجات العالم الاسلامي بصفة خاصة.

٥. تقديم مركز اللغة الإنجليزية دوراتٍ خاصة تكون برعايته، أو أخرى عن بُعد تكون برعاية جامعات مرموقة. وذلك لاجتياز الامتحانات الدولية لتأهيل المبتعثين للخارج؛ مثل امتحانات جامعتي كيمبردج وأكسفورد IELTS[١] و TOEFL.[٢]

(ب) مركز التوظيف الذاتي

لمركز التوظيف الذاتي مهام كثيرة لخدمة الأفراد والجماعات والمؤسسات بمختلف أنواعها. من هذه المهام ما يأتي :

- وضعُ برامج التدريب المستمر وتنفيذُها للعاملين والمهنيين والفنيين والحرفيين والإداريين والتنفيذيين في مختلف المجالات والتخصصات.
- وضعُ برامج التدريب المستمر وتنفيذُها للخريجين في مختلف تخصصاتهم واهتماماتهم.
- ترقيةُ الإنتاج الصناعي والزراعي والحرفي والفكري وكافة المجالات الاقتصادية والخدمية الأخرى وتشجيع كل ذلك.
- المساهمةُ في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالبلاد.
- المساهمةُ في حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية على المستويات الفردية والأسرية والقطاعية والمحلية والقومية.

(ج) مركز تنمية الموارد البشرية

يقوم المركز بتدريب الموارد البشرية وتطويرها عن طريق الدورات القصيرة والمتوسطة وطويلة المدى، ويساهم في تقويم جودة

---

[١] International English Language Testing Standard.
[٢] Testing English as a Foreign Language.

المؤسسات وضبطها، وتقديم إجازات الميز على قواعد الجودة الشاملة. يكون من بين أهدافه ما يأتي:

- تنمية الموارد البشرية وتطويرها،
- تحسين الأداء المؤسسي،
- نشر ثقافة الإدارة بالجودة والتقويم المستمر،
- بناء القدرات الفردية والمؤسسية.

الفصل الرابع

مجالات التعليم المفتوح في السودان

أولاً : **تجربة جامعة السودان المفتوحة في إعداد المعلمين**

خلاصة:

يعتبر الإعداد والتأهيل الجيدين للمعلمين من التحديات الكبرى التي تواجه التعليم في كل العالم . والسودان ق شهد أنماطا مختلفة من إعداد وتأهيل المعلمين انقسمت في نوعين من مؤسسات إعداد المعلمين.

الأول هو معاهد تأهيل وتدريب المعلمين المختلفة بوزارة التعليم العام والتي بدأت مشوارها في هذا المجال منذ العام ١٩٣٤م بإنشاء معهد بخت الرضا. وقد انحصر نشاط هذه المجموعة في تأهيل وتدريب المعلمين للمراحل التعليمية قبل الثانوية وقد شمل نشاط هذه المؤسسات تأهيل وتدريب المعلمين قبل الخدمة وأثناء الخدمة إلي أن صدر قرار تأهيل كل المعلمين في التعليم الأساسي إلي بكالوريوس التربية فتحول أمر التأهيل برمته للجامعات وبقي أمر التدريب بهذه المعاهد.

أما النوع الثاني من المؤسسات فهو الجامعات وقد بدأ العمل في هذه المؤسسات منذ العام ١٩٧٤م في جامعة الخرطوم بعد انضمام معهد المعلمين العالي للجامعة ثم في الثمانينات عطبرة والجزيرة ثم التوسع الكبير في التسعينات حيث أصبح لكل جامعة كلية أو أكثر للتربية.

كان التركيز في هذه المؤسسات علي تخريج معلمي المرحلة الثانوية في ماعدا بعض الجامعات التي أنشئت لها كليات لتخريج معلمي مرحلة الأساس. وقد أنحصر دور هذه المؤسسات بصفة أساسية بالتأهيل قبل الخدمة ولم تستطع في أكثر من ٩٥% في تأهيل المعلمين بمرحلة الأساس أثناء الخدمة رغم تحويل الأمر

لها بأكثر من عشرة أعوام وأكثر من ٥٠% من معلمي الثانوي (المعلمين البدلاء) ويرجع السبب في ذلك لعدم ملاءمة أنماط التأهيل المتبعة في الجامعات مع ظروف المعلمين الاقتصادية والاجتماعية والعملية.حيث كان الانضمام للجامعات يعني التفرغ وترك رعاية الأسرة وحرمان المعلمين من مصادر دخلهم الأخرى.

أقتضي هذا الأمر في طريق آخر غير الطريق المعروف في جامعاتنا المعتادة فكان التفكير في أسلوب التعليم المفتوح الذي يناسب ظروف المعلمين الاقتصادية والاجتماعية والعملية دون الإخلال بجودة الخريج حسب توصية اليونسكو. ويبدو أنه لا سبيل حاليا لتأهيل وتدريب المعلمين إثناء الخدمة بصورة واسعة إلا عبر التعليم المفتوح وهذا ما عكفت علي تطويره جامعة السودان المفتوحة حلاً للمشكلة القائمة حالياً.

إعداد المعلمين

يعتبر إعداد المعلمين من المهام الأساسية التي تطلع بها الجامعات في كثير من دول العالم و قد شهد السودان أول دور للجامعات في هذا المجال بعد ضم معهد المعلمين العالي إلى جامعة الخرطوم في العام ١٩٧٤م ثم كلية التربية عطبرة وكلية التربية جامعة الجزيرة في الثمانينات من نفس القرن .ثم تلت ذلك مرحلة التوسع الكبرى مع دخول البلاد في ثورة التعليم العالي في التسعينات من القرن الماضي حيث أصبح لكل جامعة من الجامعات الحكومية كلية أو أكثر للتربية اطلعت حملة الشهادة الثانوية لدرجة بكالوريوس التربية (الإعداد قبل الخدمة) (و المعلمين أثناء الخدمة لدرجة البكالوريوس في التربية

لقد أبلت الجامعات السودانية بلاءً حسناً في الجانب الأول وهو تأهيل المعلمين قبل الخدمة إذ بلغ العدد المخطط للقبول في العام 2006م أكثر من أربعة عشر ألف طالب في كل جامعات السودان، غير أن محاولة الجامعات السودانية في الجانب الثاني إعداد المعلمين أثناء الخدمة لم تحظ بنفس النجاح لعدم ملاءمة

النظام التقليدي لإعداد المعلمين في الجامعات المقيمة لهذا الدور، نظراً لارتباطه بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعملية للمعلم وهذه الجامعات . و لم يصل الإنجاز في هذا المجال، وفي خلال أكثر من عشر سنوات إلى 10% مما هو مطلوب. إذ كان عدد المعلمين في مرحلة التعليم الأساسي وحدها أكثر من 130000 معلم لم يتمكن إلا 10.000 معلم منهم من الالتحاق بركب الجامعات للحصول على درجة البكالوريوس في التربية وهذا العدد يقل بحوالي40% مما تقبله كليات التربية حالياً في العام الواحد، رغم صدور القرارات الداعية لهذا الأمر واتخاذ الإجراءات الإدارية التي ظُنّ في وقتها أنها كافية لإحداث هذا التحول حيث ضُمّت كل معاهد إعداد المعلمين والمعلمات للجامعات السودانية وحولت إلى كليات تربية وطُلِب من الولايات تمويل هذا العمل ولكن النجاح لم يحالف إعداد المعلمين أثناء الخدمة للأسباب التي ذُكِرت سابقاً .

هذا الوضع أحدث خللاً في العملية التعليمية خاصة بعد تطبيق المنهج الجديد في مرحلة التعليم الأساس لقد اِستوجب التفكير في أسلوب مغاير للأسلوب المعروف والمجرب في الجامعات السودانية .أسلوب يتسم بالجودة والسرعة والوسع . فبادرت جامعة السودان المفتوحة بتقديم حل لهذه المشكلة هو محور هذه الورقة .

واقع إعداد المعلمين في السودان :

شهد إعداد المعلمين في السودان أنماطاً مختلفة وتطورات متعددة بدأت بإنشاء معهد التربية ببخت الرضا في العام 1934، والذي شهد نفسه قد تطورات مختلفة ثم تلى قيام معاهد المعلمين في شنديِ والدلنج ثم إنشاء معهد المعلمين العالي الذي وضع حجر أساسه الرئيس الفريق إبراهيم عبود في 1962 والذي تحول لاحقاً في العام .1971إلى كلية التربية في جامعة الخرطوم ؛ وقد سجل ذلك بداية دخول الجامعات السودانية في مجال إعداد المعلمين ، ولقد تلى ذلك قيام كليتى التربية في عطبرة والجزيرة ثم في كليات التربية في بقية الجامعات الأخرى

في السودان .وقد اقتصر أمر إعداد المعلمين على الجامعات الحكومية ولم يشهده التعليم الأهلي إلا في كليتين أهليتين فقط هما كلية النصر وكلية النيل الأبيض الأهلية .

وقد تدرج قبول الطلاب في كليات التربية في هذه الجامعات باضطراد حتى بلغ عدد المقبولين في العام 2006/2007 أكثر من سبعة آلاف معلم هذا بخلاف القبول الولائي والذي تدرج

يوضح الجدول رقم (٢) الأعداد المخططة للقبول وتلك التي تم ترشيحها بواسطة الإدارة العامة للقبول ويتضح من هذا الجدول تقارب العدد المخطط والعدد المرشح (94%)للعامين الأخريين وهذه النسبة لا تفيد إطلاقاً عزوف الطلاب عن التقديم لهذه الكليات إلا في بعض الجامعات بالولايات النائية وربما الأمر فيها لايقتصر على كليات التربية بل على بقية الكليات .

غير أن الأعداد وحدها ربما تفيد الحكم في هذا المجال فربما يكون المقصود عزوف الطلاب ذوي المستويات الرفيعة عن التقديم لهذه الكليات .والجدول رقم (2) يوضح النسبة المئوية الدنيا للقبول العام، دون الولائي، بكليات التربية بالجامعات المختلفة للعامين الأخيرين 2005م 2006م 2007 2006م .ويتضح من هذه النسب أن أكثر من 75%من المرشحين للقبول بكليات التربية تزيد نسبتهم المئوية عن .60% ويتضح كذلك تدني هذه النسبة في كليات الجامعات بالولايات الغربية وارتفاعها نسبياً في بقية السودان.

تجربة جامعة السودان المفتوحة في إعداد المعلمين أثناء الخدمة

مدخل :

التعليم المفتوح نمط من أنماط التعليم معروف داخل وخارج السودان له أسسه وقواعده ومتطلباته وبساهم اليوم بصورة كبيرة ومتطورة في توسيع مواعين المعرفة

عالمياً ,وتنتهجه أكبر الجامعات في العالم ,بل لاتوجد جامعات مليونية إلا تحت هذا النظام . وقد ساعد التطور الهائل في تقانة الإتصالات والمعلومات في تطوير هذا النظام بصورة كبيرة وساهمت هذه الأنظمة في جودته وإتساع رقعته وتقليل كلفته بصورة كبيرة (John Daniel 2006)مما حدا بالجامعات المقيمة من ادخال هذا النظام ضمن منظوماتها التعليمية ولا تكاد جامعة من الجامعات المرموقة تخلو من ادخال نظام التعليم المفتوح جزئياً أو كلياً في برامجها التعليمية وذلك للأسباب التي ذكرناها سابقاً وقد أوصت اليونسكو في مؤتمرها عن التعليم في بانكوك في العام 2004م باستغلال أنظمة التعليم المفتوح بصفة عامة في إعداد العاملين بدواوين الحكومة والأجهزة الأمنية والمعلمين بصورة خاصة لتلافي العجز المريع في هذا الجانب وأصدرت دليلاً خاصاً بهذا الأمر .ويمكننا أن نقتبس من هذا المؤتمر التالي :

"**UNESCO & Teacher education (Bangkok, 2004**)

More of the same is just not going to work. Building more classroom, and training more teachers to reach those currently unreached by education system is unrealistic and will not be enough to meet the Education for all (EFA) challenge. In addition, traditional education models will no doubt be unable to achieve educational empowerment effectively in the emerging knowledge societies….(Bangkok, 2004) "

ومعلوم أن الجودة في التعليم المفتوح تعتمد على ثلاثة محاور أساسية هي :

١) إعداد المادة التعليمية الجيدة في أشكال مختلفة

٢) وتقديمها عبر وسائط متكاملة

٣) وتقييم عملية التعليم والتعلم بصورة مستمرة .

ولكل محور من هذه المحاور مكوناته المتعددة وقد بدأت الجامعة في تدريب

العاملين بها داخل وخارج السودان على هذه المحاور ابتداءً من مديرها وحتى أصغر العاملين بها وذلك لضعف الإرث العملي في السودان في هذا الجانب . لذا ربطت الجامعة نفسها بعلاقات وطيدة مع أفضل الجامعات في هذا المجال في أفريقيا جامعة جنوب أفريقيا (Unisa وفي العالم العربي) جامعة القدس المفتوحة (وفي أوربا) الجامعة المفتوحة بالمملكة المتحدة (وبما أن أهم مجال تعمل فيه الجامعة هو مجال إعداد المعلمين بواسطة التعليم المفتوح فقد ارتبطت الجامعة كذلك بصورة استشارية مع مجلس المعلمين البريطاني عبر علاقتها بجامعة كمبردج.

المحور الأول إعداد المادة التعليمية

بدأت الجامعة وضع منهجها لبرنامج التربية بتكوين لجنة لاعداد البرنامج من خيرة علماء السودان في هذا المجال بغض النظر عن الجامعة التي ينتمون إليها فأتاحت بذلك مسرحاً لتلاقح الأفكار والإفادة من الخبرات المتراكمة لهؤلاء العلماء للوصول إلى المنهج المتطور المنشود.

ثم اختارت هذه اللجنة الرئيسية لجاناً فرعية في التخصصات المختلفة لوضع مفردات المواد التعليمية ,ثم تفصيلها في خطة منهاج محكمة ,ثم اختيار من يكتب هذه المادة العلمية .فكان الإختيار في كل مجال لفارسة أو فرسانه وإن دعت الحاجة يكون الاختيار من خارج السودان "فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى الناس بها ."تلي ذلك خطوات من التحكيم والتصميم التعليمي لكي يتحول الكتاب الجامعي إلى كتاب للتعليم الذاتي .وهذا فن وعلم عكفت الجامعة على تدريب أكثر من مائتي أستاذ جامعي عليه بمدربين من خارج السودان وذلك لقلة أو عدم المتخصصين في هذا المجال بالسودان، والذي لا يقوم التعليم المفتوح إلا به . ويعقب ذلك خطوات التدقيق اللغوي والتصميم الفني فيما يزيد عن ثلاثين محطة من محطات ضبط الجودة لإخراج المادة التعليمية المطبوعة .تعقب ذلك خطوات أخرى

من محطات متعددة لاخراج المادة التعليمية في صورتها الإذاعية أو التلفزيونية أو الإلكترونية في أكثر من ستين محطة من محطات ضبط الجودة لوسائط التعليم المختلفة والتي لا يسمح المجال بذكرها وتفصيلها، مكونة بذلك ما يعرف بالوسائط المتكاملة للتعليم المفتوح .

المحور الثاني : توصيل المادة التعليمية

كثيرون هم الذين لا يفرقون بين أنظمة التعليم ووسائله وكثيرون همن الذين لا يفرقون بين التعليم المفتوح والتعليم عن بعد والانتساب والدراسة بالمراسلة ويعتبرون الكل شئ واحد .وجامعة السودان المفتوحة إذ تنتهج نظام التعليم المفتوح تفتح كل الطرق والوسائل لتوصيل مادتها التعليمية ,عبر أسلوب متكامل .فهي تشترط وجود المادة المكتوبة بالصورة التى ذكرناها من قبل ,مدعومة بأشرطة سمعية لما يعجز أن يوصله ,الكتاب مثل الأصوات وغيرها ونفس هذه المادة المسموعة تبث عبر إذاعة الجامعة المفتوحة وعبر الإذاعة القومية وعبر الإذاعات الولائية لكى تقدم خدمة معرفية للدارسين بالجامعة ولغيرهم هذا بالإضافة إلى البث التفاعلي الحي عبر الإذاعات الولائية المتعددة لكي تجعل من السودانكله فصلاً أو قاعة كلبيرة للمعرفة والتعليم .

ويتبع ذلك إنتاج نفس المادة في شكلها التلفزيوني وإيصالها للدارسين إما عبر أشرطة الفيديو أو الأقراص المدمجة حيث يمكن للدارسين مشاهدتها في أماكن سكنهمأو عملهم أو في مراكز الجامعة التعليمية المنتشرة في كل أنحاء السودان ,أو مبثوثة عبر التلفزيونات الولائية .والجامعة الآن بصدد إنشاء قناتها الفضائية لتعميم الفائدة لكل المواطنين داخل السودان وخارجه.

كما أن الجامعة قد أدركت أن وسيلة المستقبل التعليمية الأساسية هي الإنترنت فعكفت على رفع موادها التعليمية على موقع الجامعة على الإنترنت

مستفيدة من برنامج التعليم الإلكتروني مفتوح المصدر "مودل "والذي هو :

١ أحد أنظمة إدارة المساقات والبرامج التعليمية (CMS- Course Management System)
٢ أحد أفضل أنظمة إدارة التعليم (LMS- Learning Management System)
٣ أحد أنظمة إدارة محتويات التعليم (LCMS- Learning Content Management System)
٤ وأحد منصات التعليم الإلكتروني (eLearning Platform)

وهو برنامج مرن يمكن من تطوير أنشطة تعليمية عليه وهو مستعمل حاليا من قبل آلالف المؤسسات التربوية، و يستعمل هنا في جامعة السودان المفتوحة لإيجاد وإنتاج مساقات وبرامج تعليمية على الخط (On line) وإعطاء صلاحية التسجيل والاستخدام للطلاب ومتابعة أنشطتهم وأداءهم التعليمي ومدى استيعابهم والاستفادة من كافة الأدوات التي يقدمها البرنامج لدعم العملية التعليمية وهي كالتالى :

١ إدارة الفصول والبرامج
٢ إدارة تسجيل وإتصال الدارسين
٣ متابعة دخول الدارسين ونشاطهم ونتائج إمتحاناتهم ووآجباتهم وتمارينهم
٤ تقارير متنوعة للإدارة
٥ أدوات تأليف المحتوي التعليمي
٦ أدوات لإضافة وإدارة الأنشطة والمصادر التعليمية
٧ أدوات إتصال وتواصل مثل المنتديات وغرف الدردشة والاستبانات والإقتراعات والمذكرات
٨ سهولة إضافة الصوت والصورة والفيديو التعليمي

وقد قام قسم التعليم الإلكتروني بالجامعة بإعداد ورفع مائة مقرر تمثل

مساقات مختلفة وتغطي جزءا كبيرا من برامج الجامعة الأكاديمية، وكذلك تم تأهيل وإعداد مجموعة من المتدربين على كيفية التعامل مع البرنامج

وتعلم الجامعة على اليقين أن الإنتقال من النظام التقليدي إلى نظام مختلف يحتاج إلى التدريج فلم تهمل الجامعة التدريس الوجاهي للمعلمين فأشركت أكثر من ألفي أستاذ جامعي من مختلف الجامعات السودانية كل في تخصصه بعد أن جرى تدريبهم على التدريس ضمن التعليم المفتوح لينعتقوا من نظام التلقين والمحاضرة إلى نظام حل المشاكل والمشاركة (Problen solving and participatory approach)

حيث قُسّم الدراسون/ المعلمون إلى مجموعات صغيرة حوالي 50 دارساً للمجموعة يجتمعون في المكان والزمان الذي يناسب ظروفهم العملية والإجتماعية وينتقل الأستاذ (Tutor) إليهم في ذلك المكان بدلاً من أن ينتقل إليه الدراسون في بيئة للتعليم الوجاهي وتعليم الأقران .

لم يكن لجامعة السودان المفتوحة أن تقبل الأعداد التى قبلتها كما هو موضح في الجدول رقم (4) لولا توظيفها للإمكانات البشرية والإنشائية المتوفرة في الجامعات الأخرى من أساتذة وقاعات ومعامل ومكتبات وكذلك الإستفادة من فصول المدارس الثانوية بل فصول مرحلة الأساس مما قلل كلفة التعليم الجامعي بدرجة كبيرة وزاد من كفاءة استغلال هذه الموارد لصالح المواطن السوداني .

كذلك فإن الجامعة قد شعرت بضعف المكتبات الجامعية في السودان خاصة في مجال الدوريات والمجلات العلمية فأنشأت مكتبة إلكترونية ضخمة تضم الآن إشتراكاً في أربعة عشر قاعدة بيانات من ضمنها قاعدة بيانات ERIC (Educational Resources and Information Centre) المتخصصة في مجال التربية وهي قاعدة بيانات لاغنى لتربوي عنها هذا بالإضافة إلى الروابط المتعددة للمواقع المفتوحة المجانية مما يسهل على الدارس والباحث مهمة الوصول لبغيته .وقد أتاحت الجامعة هذه القواعد مجاناً لكل الجامعات السودانية بل لكل المواطنين عبر

الإتصال التلفوني المباشر أوعبر شبكة الجامعات السودانية.

إن من الجوانب المهمة التى أولتها الجامعة عناية خاصة في مجال إعداد االمعلمين جانب التربية العملية فوضعت لها محتوىً واضحاً ضمنته الأدلة والمراشد للطلاب/المعلمين والمدربين ، وربطت هذا التدريب بمنهج المرحلة التعليمية، وقسمته حسب الحلقات التعليمية الثلاث المعروفة في التعليم الأساس؛ وجعلته يستمر لمدة ثلاث فصول دراسية على خلاف ماهو متبع في الجامعات السودانية؛ حيث يحصر هذا النشاط في فصل دراسي واحد؛ وعينت له المدربين الأكفاء من معلمي التعليم العام المقتدرين حتى أولئك الذين مازالوا قادرين على العطاء من المعاشيين؛ يعاونهم عدد من الأساتذة الجامعيين .وحددت عشرين دارساً لكل مدرب يتابع تطورهم المهنى على مدى ثلاث فصول دراسية بأدوات قياس فعالة لهذا التطور .وربطت كل هذا النشاط بالمستفيد الأول من هذا الإعداد وهم المسؤولون في وزارة التعليم العام الإتحادية والوزارات الولائية فأشركتهم في لجان التخطيط والإشراف على التنفيذ وتقويم الأداء حيث جاب المسؤولون بوازراة التعليم العام كل المناطق التعليمية للوقوف والإطمئنان على هذه التجربة المتفردة .

ثم أن الجامعة قد أولت الجانب المعملي عناية فائقة فأبرمت الإتفاقيات مع الجامعات المختلفة لتنفيذ هذا الجانب وأعدت لذلك الأدلة الخاصة بالجامعة والمواد اللازمة والصور التوضيحية المناسبة وتعاقدت مع أفضل الأساتذة والفنيين لإخراج هذا الجانب في حلة زاهية وجودة غير مسبوقة .

المحور الثالث : التقويم

اعتمدت الجامعة في تقويم الجانب النظري للدارسين على الوسائل التقليدية ولم تلجأ إلى الطرق الحديثة لغرابتها على مجتمع الدارسين وصعوبة تنفيذها في بيئة السودان فاعتمدت الواجبات الدراسية بواقع واجبين لكل مادة في الفصل الدراسي وامتحان فصلي بنهاية الفصل الدراسي ,حتى تضمن نوعاً جيداً من التقويم المستمر .أما في

جانب التربية العملية فقد وضعت الجامعة استمارات التقويم المستمر للتطور المهنى للدارسين على مدى الفصول الدراسية الثلاث المخصصة لهذا النشاط ويشارك في هذا التقويم المدربين ومديري المدارس و الطلاب أنفسهم) ملحق رقم .((1)

ثم أن الجامعة برمتها قد أخضعت نفسها للتقويم الداخلي بواسطة لجنة الجودة الشاملة بالجامعة وكذلك لجنة مشتركة من أساتذة الجامعات ووزراة التعليم العام لقياس أثر برنامج جامعة السودان المفتوحة على التطور المهنى للمعلمين .وكذلك للتقويم الخارجي بواسطة خبراء من جامعات ومؤسسات تعليمية أجنبية أهمها جامعة جنوب أفريقيا والمجلس البريطاني قسم التعليم عن بعد (وخبراء من جامعة القدس المفتوحة وجامعة كمبردج ومجلس المعلمين البريطانيين).

علاقات الجامعة الخارجية في مجال إعداد المعلمين :

لقد استفادت الجامعة من الخبرات المتراكمة داخلياً وخارجياً في مجال اعداد المعلمين والتى شملت تجارب الجامعات والمعاهد الأخرى ابتداء من معهد المعلمين ببخت الرضا ومعهد المعلمين العالي ومعاهد المعلمين المختلفة ومعاهد تدريب المعلمين وهي تجربة لها خصوصيتها إذ أنها اعتمدت على نظام التعليم المفتوح بنفس النمط الذي طبق في فلسطين حسبما وضعه منظمة
UNRWA (United Nations Rehabilitation……………)

هذا بالاضافة إلى تجارب الجامعات الحكومية في السودان وأرادت الجامعة أن تبني على هذا الإرث الداخلي وتربطه ببعض النشاطات العالمية والإقليمية في هذا المجال فكان الآتي:

١. برنامج إعداد المعلمين لأفريقيا جنوب الصحراء   TESSA

الاختصار أعلاه يعني (Teachers Education in Sub Saharan Africa) وهو البرنامج ممول بالكامل من الحكومة البريطانية ,وتشرف عليه الجامعة البريطانية المفتوحة .وتشترك فيه تسع دول من بينها السودان ممثلاً في

جامعة السودان المفتوحة .ويهدف البرنامج إلى وضع مادة تدريبية مفتوحة / مجاناً لكل أفريقيا بلغات مختلفة كُلفت جامعة السودان المفتوحة بترجمة المادة التدريبية به إلى اللغة العربية وأقلمتها لتناسب بيئة وثقافة السودان وهي تحتوي على 15 وحدة تدريبية وضعت على منصة المشروع .TESSA والتي يمكن الدخول إليها عبر العنوان www.Tessaprogramme.org :

٢. برنامج إعداد المعلمين على النطاق الواسع TEAMS

والحروف أعلاه ترمز إلى Teachers Education At Maximum Scaleوهو برنامج ممول من الحكومة البريطانية أيضاً وتشرف عليه الجامعة البريطانية كذلك ويضم بلدين فقط من أفريقيا هما السودان ممثلاً في جامعة السودان المفتوحة ونيجريا والمشروع يهتم بالبحث التربوي في مجال إعداد المعلمين للمؤسسات التي تحتوي على أكثر من مائة ألف دارس/ معلم وكيف يمكن الاستفادة من هذا النمط لسد العجز في المعلمين في البلدان المشابهة بصورة واسعة وسريعة . وهو تحدٍ يواجه أغلب دول العالم خاصة العالم النامي حيث تزدادالحاجة للمعلمين الأكفاء يوماً بعد يوم.

٣. مشروع : DEEP

الاختصار أعلاه يعبر (Digital Education Enhancement)

وهو مشروع بحثي تربوي تنموي يبحث في الاستعمالات الحديثة للمعلوماتية ووسائل الاتصال (ICT) في مجال التعليم لخدمة المجتمعات الضعيفة في العالم وتشرف عليه الجامعة البريطانية المفتوحة أيضاً وتموله الحكومة البريطانية والسودان ممثلاً في جامعة السودان المفتوحة يساهم في هذا البحث والذي يشمل في طوره الأول بالسودان 15 مدرسة بمرحلة الأساس .

٤. مبادرة الجامعة الإفتراضية الأفريقية وهى مبادرة تهتم بالتحديات التى تواجه تدريب المعلمين بالإستفادة من الفرص التى تنتجها أساليب تقنية المعلومات

والإتصالات ICT وهى مبادرة ممولة من البنك الأفريقي للتنمية وقد وضع السودان ضمن المرحلة الثانية لهذه المبادرة .

ونخلص ان تجربة جامعة السودان المفتوحة برغم قصر عمرها إلا أنها تمكنت من تحقيق نجاحات في معظم ما سعت إلى تحقيقه من فلسفة واهداف وذلك من خلال أجهزتها الأكاديمية والإدارية والفنية وكذلك من خلال أنشطتها وعملياتها تمكنت من ترسيخ وتوظيف تجربة متميزة في التعليم العالي المفتوح. **الرؤيا المستقبلية للتعليم المفتوح في السودان :**

تم بحمد الله إنطلاقة القناة الفضائية عبر القمر بدر ٥ التردد ١٠٨١٠ بالترميز ٣\٤ ٢٧٥٠٠.

بجاهزية خط لنتاج الكتب وتسجيل المحاضرين بالاضافة للمواد المساعدة. ولدينا ايضاً بث المادة التلفزيونية عبر الإنترنت وهي تعمل الأن كتجريب للدراسات العليا .

أما بخصوص تفاعل المناطق مع البرامج العامة وابراز دورها نطمح في زيادة الانفتاح على المناطق التعليمية بعد بث القناة كخطة إستراتيجية.

في الختام تعد تجربة جامعة السودان المفتوحة في السودان في مجال التعليم المفتوح تجربة رائدة وسباقة تشكل بداية عملية لانطلاق حقيقي للتعليم المفتوح في السودان فضلاً عن أنها تطورت واسهمت في توفير فرص التعليم الجامعي لفئات الشعب السوداني خاصة الذين توقفوا عن الدراسة لعدة أسباب.

الفصل الخامس

مشروعات جامعة السودان
المفتوحة المستقبلية

تجربة التعليم المستمر في الجامعة:

هنا يظهر دور مؤسسات الاتصال وتقنيتها فى نفاذ برامج التعليم المستمر وذلك بإستخدام كافة الاجهزة والادوات المتعددة من إذاعة مسموعة ومرئية وصحافة وغيرها .

مثل : أستخدام التعليم المحوسب والانترنت والاكسرنت والبريد الاكتروني بصوره المختلفة (السمعي والبصري والادلة الارشادية .. وغير ذلك من الوسائط المنتشرة).

أن التقنية المعاصرة للاتصال تستخدم في التعليم ، بما تتضمن من وسائط متعددة التى أخذت في الانتشار في كل ربوع العالم ، ولكل الفئات . وبما أن الحاجة المجتمعية مرتبطة بضرورة توافر التقنية إعداداً و تدريباً للبشر لمواجهة تحديات العولمة وأنعكاسهاتها على انماط الحياة الاقتصادية والاجتماعية وتوفير المدخلات البشرية في التعليم المستمر مواجهة شاملة للقضاء على بيروقراطية منح الشهادات

بصورها المعروفة . وعلى تعقد التشريعات الخاصة بالاعتراف الاكاديمي وعلى التقلصات الاتصالية نتيجة لاسباب اقتصادية أو أجتماعية أو سياسية بين الجهات منتجة السلطة العلمية من جهه وبينها وبين المستهلك من جهة أخرى وبينها وبين جهات التقويم من جهه ثالثة وحتى تتم المواجهة ، وحتى يفاد من المفهوم والتقنية كما يجب ، فأنه يجب توافر أربعة أركان:-

١- إيمان كافة المجتمع بكل قطاعاته بمفهوم التعليم المستمر

٢- إيجاد آليات تنفيذية وبدائل للتوجهات والسياسات التى تنتجها المؤسسات المشاركة

٤- إيجاد أسس معيارية لتقويم دائم للأداء بكل أبعاده وكل مستوياته

المجالات التي يمكن ان يسهم فيها التعليم المستمر بصورة فاعلة

١-التنمية :

تبدأ عملية التعلم منذ السنين الأولى من عمر الإنسان فنجد الطفل الصغير يبدأ بتقليد الكبار وهذا يخلق عنده عملية تعلم. وعملية التعلم هذه تنمو مع الإنسان حيث تمكنه من تطوير ذاته إلى الأفضل، حيث يكون حجم التطور متناسباً تناسباً طردياً مع التعلم. من هنا نرى أهمية التعلم المستمر لما لها من تأثير كبير في حياة الفرد حتى أنها تكاد تكون مثل الطعام والشراب والتنفس . ولكل إنسان طريقته في تطبيق ما يتعلمه في حياته حيث انه يكون فكره وخبرته على قدر ما يتعلمه وتكون له طريقته الخاصة في فلسفة.

٢- خدمة المجتمع :

تتطور فكرة المجتمع من مجتمع بذاته إلى تجمعات ثقافية واقتصادية ومعلوماتية وفقاً لمنظور العولمة التي تعد من أبرز سمات هذا العصر ، فنرى التكتلات الاقتصادية والثقافية والسياسية وغيرها . والتي تكون تجمعات تستدعي عدم

الثبات نظراً للتجدد المستمر والمتسارع والذي يحتاج إلى مواكبة تحمي هذه التجمعات وتقويمها وتجنبها الفجوات التي قد تحدق بها نتيجة التأخير في عملية التجديد .

كل ذلك يستدعى تربية وتعليماً مستمراً لأن عجلة التنمية تسير وقد تسحق من لا يواكب خطاها .

مما ورد أن التعليم المستمر يقوم على فلسفة تربية تستمر بإستمرار الحياة ، وذلك لتطوير الذات الفردية والتي من خلالها يتوصل إلى تطوير المجتمع ، وكأن ذلك متابعة لكل جديد في مجال إذ أن فلسفة التعليم المستمر المتظلة بظلال الفلسفة البرجمانية تتيح للفرد حريته في التربية ، وتطلق لقدراته الخاصة ومواهبه العنان في الوصول إلى أقصى ما يستطيع ، وتجديد خبراته ومعارفه باستمرار لا تتوقف إلا بتوقف الحياة ، وهذا يؤكد أن كل فرد مناط بتطوير ذاته من خلال التعليم المستمر والتثقيف الذاتي سواء كان ذلك فردياً أو ضمن مؤسسات إجتماعية معدة لهذا الغرض وكل هذا في النهاية يولد لنا مجتمعا متناسقاً مع عصره ومواكباً له

٣ –الطب

مهنة الطب بحكم خصوصيتها المتمثله في ارتباطها المباشر بحياة وصحة الانسان تتطلب دراسه مدى الحياة العملية للممارس الطبي بداء من مرحلة التعليم الطبي الجامعي مرورا بمرحلة الدراسات الطبيه العليا وصولا لمرحلة التعليم الطبي المستمر والذي اصبح بدوره يشكل جزءا من مفهوم اشمل وهو التنمية المهنية المستمرة ولعل هذه المرحلة الاخيرة هي اخطر المراحل الثلاث حيث يكون الطبيب فيها بمفرده مع مرضاه مستعيناً فقط بخبرته السابقة والتي قد تكون فيها فجوات أو لا تواكب التطورات الطبية الحديثة كما وأن الطب من اكثر المهن علاقة بما يطلق عليه (التعليم مدى الحياة) الذي أشار إليه قبل قرون الحديث النبوي الشريف (أطلب العلم من المهد إلى اللحد)وأصبح ضرورة في هذا العصر (عصر المعرفة)

،والطب محور مهم من محاور هذه الثورة المعرفية كما تدل عليه مسجدات مثل إكتشاف لقاحات أو عقاقير فعّالة جديدة ، إسنباط تشخيصات مختبرية أو سريرة حديثة ، إجراء العمليات الجراحية بواسطة الروبوت أو الليزر ، الطب الاكتروني من تشخيص وعلاج وصرف دواء إستخدام تقنيات الهندسة الوراثية والاخصاب الصناعي والعلاج بالجينات ...ألخ

٤ – تأهيل موظفي الدولة

مع مشاغل العمل الكثيرة والدائمة ، قد لا يسعى البعض إلى تطوير مهاراتهم ومواجهة تحديات جديدة تنمي وتزيد من معلوماتهم حول أمور لم يكن لديهم أدنى فكرة عنها . ولكن بفضل الاتصالات والمواقع الكترونية التي تغطي مجالات عديدة ومتنوعة لاغنى عنها من أجل تطوير مهارات الموظف الشخصية والمهنية . صار الآن بإمكان الموظفين في الدولة أكتساب مهارات جديدة تنمي من قدراتهم وتطور من كفاءتهم الوظيفية دون الحاجة لأن يغادروا مكاتبهم والالتحاق بدورات تدريبية خارج مؤسساتهم .

٥– مشكلة البطالة

بلغت البطالة في بعض البلدان معدلات خطيرة تستدعي قرع ناقوس الخطر . وبالتالي فإن التخطيط الموضوعي للتعليم ولتحديد توجهات التنمية المستقبلية في البلدان ، لا يستطيع أن يتجاهل التغيرات المرتقبة في المفاهيم الأساسية لإقتصاد المعرفة ومجتمع المعلومات .

وهكذا فإن قضية البطالة تأخذ مفهوماً مختلفاً تمامً ، كان سائداً في منتصف القرن الماضي ، حيث كان حل مشكلة البطالة يستند إلى بناء المجتمعات الصناعية الضخمة ، أما القضاء على البطالة اليوم فيعتمد على برامج إعادة التأهيل.

٦-التدريب المستمر

يتطلب التدريب المستمر تجاوز الاشكال التقليدية للتعليم النظامي ، فالحاجات التعليمية يحددها الأفراد وفقاً لعدة أعتبارات منها مستواهم التعليمي والعمل الذي يمارسونه ، واعمارهم، ومكانتهم الاجتماعية إذ أن وتلبية هذه الحاجات لن يقتصر على فئة عمرية معينة أو عمل محدد وإنما على التعليم والتدريب المستمر مدى الحياة ، لأن فرص العمل لن تتاح في المستقبل إلا للعمالة المؤهلة فقط .وهذا يعنى أن المجتمع المعاصر يحتاج الى معلومات ومعارف حديثة ومتجددة ومستوى عال من المهارات لمواجهة حاجات سوق العمل في المستقبل .

التعليم المستمر مدى الحياة يعرف غالباً باعتباره التعلم الذي يحدث بعد إنهاء الشباب للتعلم والتدريب الرسمي ، وفي السنوات الأخيرة حددت حكومات المملكة المتحدة الأولويات في التعليم المستمر مدى الحياة ، ويولي التعليم المهني أهمية أكبر . وهنالك مهارات واستراتيجيات للتعلم المستمر مدى الحياة في كل من البلدان الوطنية الأربعة .

قناة النيل للتعليم العالي :

تعمل قناة النيل للتعليم العالي على رفع كفاءة التعليم الجامعي وتساعد على تذويب التباينات الجغرافية وتتيح فرص التعليم عن بعد الجامعي والتعليم المستمر لأكبر عدد ممكن محلياً وإقليميا من خلال قنوات وأساليب ملائمة لتوفير متطلبات التحويلات الاقتصادية والتنموية من الموارد البشرية .

وهي تهدف لرفع كفاءة منظومة التعليم الجامعي من خلال :

- تدعيم العملية في الكليات التي تعاني من أعداد ضخمة من الطلاب .

–   تقديم برامج جامعية معدة بواسطة أساتذة على مستوى عال من الناحية العلمية أو الناحية التربوية.

– كما أنها تسهم بصورة واضحة فى برامج محو الأمية وتعليم الكبار وتعليم الأساس

جامعة السودان المفتوحة

تلبية للرغبة المتزايدة في التعليم الجامعي وتوسعاً للمشاركة فيه بما يناسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية والعملية الطالبية ، ولما يوفره التعليم المفتوح لهم من سهولة الاتصال والتطور التقني ، وتكاملاً مع الدور الذي يقدمه التعليم العالي القائم (التقليدي) أصدر مجلس الوزراء قراره رقم (١٦٤) في أبريل ٢٠٠٢م الموافق ٢صفر ١٤٢٣هـ بإجازة مشروع جامعة السودان المفتوحة

الذي يهدف الى تعليم الجميع مدى الحياة قامت بتدريب ما يزيد عن عشرة ألف معلم من حملة الشهادة السودانية كما أهلت أعداد كبيرة من العلمين الذين تعملون فى التدريس وهم يحملون شهادات في تخصصات اخرى وفي إطار خدمة المجتمع عملت الجامعة مع وزارة التعليم العام من خلال مشروع التعليم العام المستمر لتقليل أعداد الطلاب من المتسربين من الدارس عن إتاحة التعليم لهم بما يسمي بالمنهج التعويضي الذي يهدف الى تقليل عدد السنين لهذه الشرائح التي تركت المدار س لأسباب مختلفة أصبحت أعمارهم لا تسمح بتواجدهم داخل الفصول النظامية .

دراسة لواقع التعليم العام في السودان:

عمل السودان على الاستعداد بالدراسات والتوقعات للتغيرات الحادثة والمستقبلية وما تتطلبه من إصلاحات تعليمية جذرية شاملة بهدف إعداد مواطنيه لمواجهة هذه التحديات ومواكبة ثورة المعلومات والتكنولوجيا .

وإذا نظرنا إلى الدول الكبرى التى تتصارع على القمة اليوم نجدها تطور وتجدد في نظمها التعليمية تحاول أن تدرس نظم التعليم الأخرى الموجودة في الدول المنافسة ، والسودان في عام ٢٠٠٠ م عمل على إنشاء جامعة السودان المفتوحة

التي أكدت في رسالتها أن التعليم للجميع وأن التعليم يلعب دوراً في تكوين الدول القوية .

مما سبق نجد أن التعليم يحتل مكانة بارزة في اهتمامات الدولة من منطلق أن التعليم سلاح حاسم لتغيير الواقع والذي يساعد في إعداد الإنسان القادر على التعامل مع مستحدثات العصر والتكنولوجيا .

الإنسان هو محرك عجلة التنمية ، وهو الثروة الحقيقية لكل بلد وعلامة تعريفها . فإن الاهتمام بتعليم الإنسان وتثقيفه حق من حقوقه الذي كفله له الله وكل القوانين الدولية في كل بلاد العالم المتقدم منه والنامي ، وعلى كل الأصعدة .

وهنا بدأ ظهور مفهوم التعليم المستمر واستمرارية التعليم البشري لدى العاملون بالمجال التربوي ، ولكن هذا المفهوم بدأ متداخلاً أحياناً وفي أحيان أخرى مترادفة .

ومن أمثلة ذلك : التعليم مدى الحياة والتربية مدى الحياة والتعليم المستمر والتربية الدائمة وتعليم الكبار والتعليم غير الرسمي والتربية المجتمعية.

وغير ذلك من المفاهيم والمصطلحات وهي جميعها تعبر عن إتاحة الفرصة لتعليم الكبار وإثرائهم المعرفي والمهاري ، أو تزويديهم بمعارف جديدة وبتشكيل مهارات إضافية تيسر لهم مواكبة متغيرات العصر ودعم مسيرة التنمية المجتمعية من اجل مواكبة هذه التغيرات نقوم بدراسة واقع التعليم العام من خلال دراسة نسبة الاستيعاب فى مراحل التعليم العام من الفئات العمرية المستهدفة بالتعليم في كل مرحل من مراحل التعليم العام وايضا دراسة الهدر في التلاميذ بسبب امتحان المرحلة الثانوية ودراسة

الخاتمة

اننا نعتبر هذا الكتاب... خطوة ابتدائية في مسارنا التعليمي، والذي حفل بالعديد الجم من المواقف التعليمية، التي تستحق منا الغوص في مضامينها، بما حفلت به من الكثير المستحدث... والكثير من التجارب... التي يمكن تناولها بالتحليل والاهتمام، والتي لا نشك أبدا في أنها تحفل بالمفيد، الذي يرمي إلى تطوير وتحسين المسارات التعليمية المستقبلية.

في ذات الوقت نعترف بلامستها لأوجه قصور عدة... يمكن استصلاحها، وذلك بتعديل ما جاء فيها من مضامين، إلى الأصلح، أو الاستغناء عنها بحسب ما تمليه الضرورة التعليمية.

عزيزي القارئ....

نسأل الله لك الفائدة فيما أوردناه من معارف في هذا الكتاب.

والله ولي التوفيق،،،،،

المصادر والمراجع

١/ عاصم عبدالوهاب ، تجربة سوداتل في مجال التعليم عن بعد . – ورقة بحثية قدمت ضمن فعاليات المؤتمر : التعليم عن بعد في السودان : الماضي والحاضر والمستقبل . – الخرطوم: قاعة الشهيد الزبير ٣٠ مايو إلى الأول من نوفمبر ,٢٠٠٥

٢/ امال عوض . التعليم عن بعد وتنمية المرأة : الواقع ورؤى المستقبل : ورقة عمل قدمت ضمن فعاليات مؤتمر التعليم عن بعد في السودان . . الخرطوم : جامعة جوبا، (مايو ، ٢٠٠٥).

٣/ على محمد شمو . التعليم عن بعد . . الخرطوم : سولو، ٢٠٠٤م.

٤/ بلة أحمد بلال و عمر محمد العماس . تقنية المعلومات في دعم التعليم المفتوح . . ط ١ .. الخرطوم. دار جامعة السودان للطباعة والنشر : ,٢٠١٢

٥/ عايدة عباس ابو غريب . التعليم المفتوح والتعليم عن بعد في الوطن العربي : الواقع والمستقبل . . القاهرة : الشبكة العربية للتعليم المفتوح والتعليم عن بعد ، ,٢٠٠٤

٦/ على محمد شمو . التعليم المفتوح والتعليم عن بعد : الماضي والحاضر . . الخرطوم دار السداد ، ٢٠٠٤ سلسلة اصدارات كلية التربية بجامعة إفريقيا العالمية.

٧/ عباس قطبي . التجارب العالمية في التعليم عن بعد . ورقة بحثية قدمت من ضمن فعاليات مؤتمر التعليم عن بعد في السودان . . الخرطوم : جامعة جوبا، (مايو ، ٢٠٠٥).

٨/ طارق عبد الرؤوف محمد عامر : التعليم عن بعد والتعليم المفتوح . . ط

. . عمان : دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧).
٩/ عمر محمد العماس، التعليم عن بعد والتعليم التقليدي في الميزان، الخرطوم، مطبعة جامعة افريقيا الغالمية للطباعة والنشر، ط،١ ، ٢٠٠٩م.
١٠/ جمال نجوى يوسف جمال الدين . اجتماعات التعليم عن بعد : ورقة حول واقع التعليم عن بعد ودوره في مواجهة مشكلات المجتمع . . القاهرة : مكتبة الآداب ، ,٢٠٠٢
١١/ احمد اسماعيل حجي . التعليم الجامعي المفتوح عن بعد من التعليم بالمراسلة الى الجامعة الافتراضية : مدخل الى تعليم الراشدين المقارن . . ط. . القاهرة : عالم الكتب ، ,٢٠٠٣
١٢/ اماني ابراهيم عبد الغفار . تجربة الإسناد التعليمي والتقويم بجامعة السودان المفتوحة.
١٣/ مختار عثمان الصديق ، الجامعة الافتراضية. ورقة عمل قدمت ضمن فعاليات مؤتمر التعليم عن بعد في السودان . . الخرطوم : جامعة جوبا، (مايو ، ٢٠٠٥).
١٤/ قاسم عثمان النور. المكتبات ودورها المساند في التعليم عن بعد . ورقة عمل قدمت ضمن فعاليات مؤتمر التعليم عن بعد في السودان . . الخرطوم : جامعة جوبا، (مايو ، ٢٠٠٥).
١٥/ اشراقة محمد الحسن. النظام الإداري للتعليم عن بعد. ورقة عمل قدمت ضمن فعاليات مؤتمر التعليم عن بعد في السودان . . الخرطوم : جامعة جوبا، (مايو ، ٢٠٠٥).
١٦/ معتصم يوسف . تجربة الجامعات والمؤسسات السودانية في التعليم عن بعد. ورقة عمل قدمت ضمن فعاليات مؤتمر التعليم عن بعد في السودان . . الخرطوم : جامعة جوبا، (مايو ، ٢٠٠٥).

١٧/ حسن الشيخ . تجربة التأهيل التربوي كنموذج للتعليم عن بعد في السودان. ورقة عمل قدمت ضمن فعاليات مؤتمر التعليم عن بعد في السودان . . الخرطوم : جامعة جوبا، (مايو ، ٢٠٠٥).

١٨/ محمد عبدالله النقرابي . مبررات التعليم عن بعد . . سلسلة التعليم عن بعد الماضي والحاضر والمستقبل . . جامعة إفريقيا العالمية : كلية التربية : الخرطوم.

١٩/ عمر محمد العماس . تجربة التعليم عن بعد في السودان . . التجديد التربوي . . الخرطوم ,٢٠٠٦

٢٠/ محمد الاحمد الرشيد. ملف التعليم الجامعي المفتوح او التعليم العالي عن بعد . . رسالة الخليج العربي. . الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج ,١٩٨٥

٢١/ قسيم محم الشناق.

٢٢/ جلال من الله جبريل. دور التعليم عن بعد في نشر المعرفة وتطويرها .٢٠٠٩

٢٣/ صلاح محمد الأمين . دور الفضائيات ووسائل الاتصالات الحديث في التطوير . . مجلة جامعة السودان المفتوحة ع ٣ ، ,٢٠١١

٢٤/ مصطفى محمد علي. خصائص التعليم المفتوح والمشكلات الناتجة عنها وكيفية حلولها بالتركيز على جامعة السودان المفتوحة . . مجلة جامعة السودان المفتوحة ,٢٠١٠

٢٥/ هشام محمد عباس. البعد الاتصالي في التعليم عن بعد : دراسة تطبيقية عن تجربة جامعة السودان المفتوحة بمنطقة نهر النيل . . مجلة جامعة السودان المفتوحة ع ٣ ,٢٠١٠

٢٦/ محمد سعيد حمدان . التعليم الالكتروني : المفتوح والخصائص ونماذج

التجارب العربية الدولية والعربية / محمد سعيد حمدان وقاسم موسى العبيدي
. . عمان : الشبكة العربية للتعليم المفتوح والتعليم عن بعد ، ,٢٠٠٧
٢٧/ غادة السر صالح . أثر استخدام الحاسوب في التعليم عن بعد في مادة الأدب العربي : دراسة تطبيقية مقارنة . . الخرطوم : جامعة أم درمان الاسلامية، ٢٠٠٨ . .